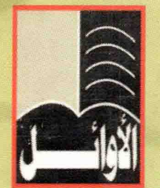


موسوعة أنواع الحروب



الفريق الركن الدكتور
محمد فتحي أمين

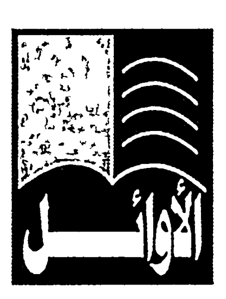
موسوعة أنواع الحرُوب

قرؤوا فوصلوا

لنقرأ حتَّى نصل

الطَّبعة الأُولى

كانون الثّاني 2006م



تصميم الغلاف : هلا خلوصي

الإشراف الفنّي: يزن يعقوب

التّدقيق العامّ : إسماعيل الكردي

الكتاب: موسوعة أنواع الحُرُوب

تأليف: الفريق الرُّكن الدُّكتُور

مُحمَّد فتحي أمين

الأوائل للنَّشر والتَّوزيع

سُورية . دمشق. الإدارة : ص . ب 3397

هاتف : 00963 11 2233013

الفاكس : 00963 11 2460063

البريد الإلكتروني :

alawael@scs-net.org

التَّوزيع : دمشق ص . ب 10181

هاتف : 00963 11 2233013

البريد الإلكتروني:

alawael@daralawael.com

جوَّال : 00963 93 411550

00963 93 418181

موقع الدَّار على الإنترنت :

www.daralawael.com

الفريق الرُّكُن الدُّكتُور مُحَمَّد فتحي أمين

موسوعة

أنواع الحُرُوب

الأوائل

2006

الفهرس

المُقدِّمة

الحَرْب هي: القتال المُسلَّح الذي ينشب بين طَرَفَيْن، أو أكثر، لتحقيق هَدَف سياسيٍّ أو عَسْكَريٍّ، وتخوض غمارها الجُيُوش النِّظاميَّة لحَلِّ النِّزاع القائم بينهما، وبعد إخفاق جميع المساعي الدِّبْلُوماسيَّة لإيجاد تسوية سياسيَّة.

وللحُرُوب أنواع مُتعدِّدة، تبعاً لأسباب نُشُوبها؛ سواء أكانت سياسيَّة، أم اقتصاديَّة، أم اجتماعيَّة، أم عَسْكَريَّة، أم غيرها، أم لنوع القُوَّات التي تخوضها؛ سواء أكانت بَرِّيَّة، أم جَوِّيَّة، أم بَحْريَّة، أم لنوع الأسلحة التي تستخدمها كالأسلحة التَّقليديَّة، أم غير التَّقليديَّة، كالسِّلاح النَّوَوي أو الكيميائي، أم الدَّبَّابات، أم لنوع الأهداف المطلوب تحقيقها، كحَرْب العصابات، أم حَرْب الإبادة، أم . .

وعليه؛ بحثتُ الموضوع بمباحث خمسة:

المبحث الأوَّل يبحث الحُرُوب التي يجري فيها القتال المُسلَّح فعلاً، وأسميتُهُ (الحُرُوب الفعليَّة)؛ كالحَرْب البَرِّيَّة، والحَرْب الجَوِّيَّة، وحَرْب الدَّبَّابات، وحَرْب الصَّواريخ، والحَرْب النَّوَويَّة، والمبحث الثَّاني يُبيِّن (صفات الحُرُوب) المذكورة في المبحث الأوَّل، مثل الحَرْب التَّقليديَّة، والحَرْب الشَّاملة، والحَرْب المحدودة، والحَرْب النَّظيفة، وتمَّ التَّطرُّق في

المبحث الثَّالث لتلك الحُرُوب التي لها علاقة بالسِّياسة، وأسميتُهَا (الحُرُوب السِّياسيَّة)، مثل: الحَرْب الاستعماريَّة، وحَرْب الاستقلال، والحَرْب الأهليَّة، والحَرْب الثَّوريَّة، والحَرْب الشَّعبيَّة. كما تطرَّقتُ في المبحث الرَّابع إلى الحُرُوب التي لها تأثير على فكر الإنسان ورُوحه المعنويَّة والنَّفْسيَّة، وأطلقتُ عليها (حُرُوب الفكْر)، مثل حَرْب الإذاعة، وحَرْب الأعصاب، والحَرْب الإعلاميَّة، وحَرْب العقل، والحَرْب النَّفْسيَّة، وحَرْب المعلومات، أمَّا المبحث الخامس؛ فأطلقتُ عليه (الحُرُوب العلميَّة والاقتصاديَّة) مثل: حُرُوب الإشعاعات، وحُرُوب التَّقنيَّة، وحَرْب النُّجُوم، والحَرْب الاقتصاديَّة، وحَرْب الغذاء.

لقد تمَّ ترتيب الحُرُوب حسب الأحرف الألف باء العَرَبيَّة (أ - ب - ت - ث . . .) وضمن كُلِّ مبحث.

الغاية من الكتاب اطِّلاع إخواني العَسْكَرِيِّيْن، وكذلك المَدَنيِّيْن على الحُرُوب المُبيَّنة فيه، والتي بلغ عددها (117) حَرْباً، وقد يكون هُناك حُرُوب أُخرى لم أتطرَّق إليها، فأرجو الاعتذار مُسبقاً.

لقد أرفقتُ في هذا الكتاب مُلحقاً بالمختُصرات العَسْكَريَّة المُستخدَمَة، ومعانيها اقتصاداً بالكتابة، ومُلحقاً آخر بمُسميَّات الحُرُوب باللُّغة الإنكليزيَّة، وحسب الأحرف (a، b، c . . .).

وقبل البدء في الموسوعة؛ تطرَّقت - بإيجاز - إلى مفهُوم الحَرْب من حيثُ تعريفها، وطبيعتها، ونَظَريَّاتها . .

مفهُوم الحَرْب

تمهيد:

تتضمَّن حياة الإنسان صراعاً مُستمراً، وسلسلة طويلة ومُستمرَّة من التَّحدِّيات، فتكوَّنت لديه الدَّوافع للرَّدِّ على تلك التَّحدِّيات بمثلها، أو بأقوى منها، وتلجأ الأُمم إلى الحَرْب عندما تعجز الوسائل الدِّبلُوماسيَّة عن تحقيق أهدافها السِّياسيَّة والاقتصاديَّة، فالحَرْب ظاهرة اجتماعيَّة لها أسبابها، رافقت البشريَّة مُنْذُ خَلْقها حتَّى اليوم، وستبقى إلى أنْ تُلغى تلك الأسباب، ولكنَّها لن تُلغى، يقول الجنرال فُوللر: (إنَّ الخوف من الدَّمار يُمزِّق القُلُوب في أيٍّ من هذه، وليس هُناك من علاقات تُؤكِّد احتمال استتباب الاستقرار والشُّعُوب بلا أمن في هذا العالم، ومَرَدُّ ذلك الافتقار إلى الرَّوابط الشَّريفة، أو روابط الاحترام الإنساني، التي تُوحِّد الأُمم، وتجمعها)[1]. إنَّ الحَرْب تتنافى مع القيَم الإنسانيَّة، لذلك؛ حرَّمَتْهَا الرِّسالات السَّماويَّة، وكذلك التَّشريعات الوَضْعيَّة، إلاَّ أنَّها لم تُحرِّم تحريماً مُطلقاً؛ كالحُرُوب الدِّفاعيَّة، فهي استخدام مشروع للقُوَّة.

وظاهرة الحَرْب بالغة التَّعقيد، ذات جُذُور تاريخيَّة قديمة جداً؛ حيثُ بدأت مع وُجُود الإنسان؛ لأنَّها ترتبط بحاجاته الأساسيَّة، والتي يُؤدِّي سعيه

---

(1) الجنرال ج. ف. س. فُوللر، إدارة الحَرْب، تعريب أكرم ديري، دار اليَقَظَة العَرَبيَّة، بيروت، 1971، ص7.

لتوفيرها إلى الاصطدام بالآخرين، الذين يسعون لتحقيق حاجاتهم أيضاً، وقد تطوَّرت هذه الظَّاهرة مع تطوُّر حياة الإنسان، فقد بدأت الحَرْب بشكل نزاعات فَرْديَّة، ثُمَّ بين مجموعتَيْن، ثُمَّ بين قبيلتَيْن، وأخيراً؛ بين دولتَيْن، أو أكثر، ما جعل الحَرْب أكثر كلفة، وأوسع تدميراً، لاسيَّما وأنَّ دُخُول الأسلحة ذات القُدرة التَّدميريَّة الكثيرة قد جَعَلَ ضَرَرَهَا يمتدُّ إلى المَدَنِيِّيْن الآمنين الموجودين بعيداً عن ميدان المعركة، لقد أصبحت الحَرْب الحديثة شاملة لكُلِّ جوانب النَّشاط الإنساني، وتدخل - كُلِّيّاً - في كُلِّ خلايا المُجتمع الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسِّياسيَّة، فهي تهمُّ كُلَّ فرد، وتُؤثِّر على كُلِّ بيت، ويشترك فيها كُلُّ مصنع ومزرعة. لم تَعُدْ الحَرْب مُقتصرةً على العَسْكَرِيِّيْن فقط، بل للشَّعب الدَّور الحاكم فيها، وإنَّ أيَّة حَرْب لا تتمتَّع بتأييد الشَّعب سيكون مصيرها الهزيمة مهما كانت قُوَّتها العدديَّة وتفوُّقها النَّوعي، وأخيراً؛ فالحَرْب أمر يتعلَّق بالبقاء، وبالمصالح الحيويَّة المشروعة للدُّول، كما أنَّها أمر لا يُمكن منعه إلى الأبد، إلاَّ أنَّه يُمكن تأجيله لفترات طالت أمْ قصرت، وعليه؛ يجب الاستعداد للحَرْب.

تعريف الحَرْب:

أ - لُغة:

القتال بين فئتَيْن، وهي نقيض السِّلْم، وهي مُؤنَّث، وقد تُذكَّر على معنى القتال، ورجل حَرْب: شديد الحَرْب، شُجاع، الشَّديد الغضب.

تحاربوا، واحتربوا: أقاموا الحَرْب.

دار الحَرْب: بلاد المُشركين، الذين لا صُلْحَ بينهم وبين المُسلمين.[1]

---

(1) حُسين يُوسُف مُوسى، وعبد الفتَّاح الصَّعيدي، الإفصاح في فقه اللُّغة، ج1، دار الفكر العَرَبي، ط3، بيروت، 1964، ص626.

ب ـ معنى:

يقول الهرثمي (فينبغي لصاحب الحَرْب أنْ يجعل رأس سلاحه في حَرْبه تقوى الله وحده، وكثرة ذكْره، والاستعانة به، والتَّوكُّل عليه، والفزع إليه، ومُساءلته التَّأييد والسَّلامة والظَّفَر)[1].

لقد اختلف النَّاس في تقدير الحَرْب، فمنهم مَنْ مَجَّدَهَا دُون أيّ تحفُّظ، ومنهم مَنْ استنكرها كُلِّيّاً، وفئة ثالثة قالت إنَّها ضَرَر لازم في بعض الأحوال، وقد تبنَّى الفقه الدّولي هذه الاتِّجاهات الثَّلاثة؛ إذْ اعتبر فُقهاء المدرسة الوَطَنيَّة الاشتراكيَّة أنَّ الحَرْب حَدَثٌ يسمو فوق القانون.

وَعَدَّهَا الفُقهاء حَدَثَاً مُستقلاً عن القانون، في حين أنَّ الرَّأي الذي ساد لدى مُعظم الفُقهاء مُنْذُ تاريخ عقد ميثاق (كلوغ) هُو (إنَّ الحُرُوب خُرُوج على القانون)[2]. يُشبِّه (كلاوز فيتز) الحَرْب (بمُبارزة على نطاق واسع)، ويُقارنها بصراع بين اثْنَيْن من المُتبارزين، ويستنتج بأنَّ (الحَرْب ـ إذنْ ـ بهذا الشَّكل من أعمال العُنف يستهدف إكراه الخصم على فرض إرادتنا)[3].

فالوسيلة هي العُنف، أمَّا الغاية؛ فهي فَرْضُ إرادتنا على الخصم؛ أيْ أنَّ (الهَدَف هُو إجبار العدوِّ على الرُّضُوخ والاستسلام، وليس ـ بالضَّرورة ـ تحطيمه)[4].

---

(1) الهرثمي، صاحب المأمون، مُختصر سياسة الحُرُوب، عبد الرَّؤوف عون، المُؤسَّسة العامَّة المصريَّة، القاهرة، بلا، ص15.

(2) د. سموحي فوق العادة، القانون الدّولي العامّ، 1960، ص872.

(3) كارل فُون كلاوزفيتز، في الحَرْب، ج1، تعريب وتعليق أكرم ديري والمُقدَّم هيثم الأيُّوبي، دار الكتاب العَرَبي، القاهرة، بلا، ص80.

(4) إيلمر دينتر، بطل.. أم جبان؟، سلسلة الكُتُب المُترجمة، مركز البُحُوث والمعلومات، بغداد، 1985، ص259.

ويُستنتَج من هذا (أنَّ الهَدَف من كُلِّ عمل عَسْكَريٍّ هُو هزيمة العدوِّ، أو تَرْكه لسلاحه)[1].

لقد عُرِّفَتْ الحَرْب بأنَّها (صدام طويل ينشب نتيجة لنزاع كُتَل سياسيَّة بقُوَّة السِّلاح)[2].

ويقول ماو تسي تُونغ: *(إنَّ الحَرْب هي أعلى أشكال الصِّراع لحَلِّ التَّناقضات بين الطَّبقات، أو الأُمم، أو الدُّول، أو المجموعات السِّياسيَّة عندما تتطوَّر تلك التَّناقضات إلى مرحلة مُعيَّنة)*[3].

وجاء في كتاب نظامات الخدمة السَّفريَّة أنَّ (الحَرْب آخر الوسائل السِّياسيَّة لحماية حياة الأُمَّة ومصالحها). كما عُرِّفَتْ بأنَّها (الصِّراع المُسلَّح بين وحدتَيْن مُستقلَّتَيْن بواسطة القُوَّات المُسلَّحة النِّظاميَّة للتَّوصُّل لتحقيق الخُطوة الوطنيَّة)[4].

وعُرِّفَتْ الحَرْب بأنَّها (القتال المُسلَّح الذي ينشب بين دولتَيْن، أو أكثر، في سبيل تحقيق هَدَف سياسيٍّ أو عَسْكَريٍّ، وتخوض غمارها جيُوشها النِّظاميَّة لحَلِّ النِّزاع القائم بينهما، بعد إخفاق جميع المساعي الدِّبلُوماسيَّة لإيجاد تسوية سياسيَّة)[5].

---

(1) كارل فُون كلاوزفيتز، مرجع سابق، ص83.

(2) الفيلد مارشال مُونتغمري، الحَرْب عبر التَّاريخ، تعريب وتعليق العميد فتحي عبد الله النِّمر، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، 1971، ص14.

(3) مُنير شفيق، علم الحَرْب، المُؤسَّسة العَرَبيَّة للدِّراسات والنَّشْر، بيروت، 1974، ص10.

(4) كُلِّيَّة الأركان، سلسلة مُحاضرات الحَرْب، مطبعة كُلِّيَّة الأركان، بغداد، بلا، المُحاضرة2، ص11.

(5) ف. ر. مُحَمَّد فتحي أمين، قاموس المُصطلحات العَسْكَريَّة، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1982، ص165.

والحَرْب ـ بمعناها الواسع العَسْكَري ـ هي *فنٌّ تحقيق مطالب جماعيَّة، وباستخدام القُوَّات المُسلَّحة، وهي تخضع للسِّياسة العَسْكَريَّة، وتُطبِّق السّوق العَسْكَري (السّوق والعمليَّات والتَّعبية).*

وتعمل السِّياسة العَسْكَريَّة على إعداد القُوَّات المُسلَّحة لتكون قادرة على توفير مُتطلَّبات الحَرْب[1].

طبيعة الحَرْب الحديثة:

سيكون ميدان معركة المُستقبل سبباً للتَّدمير المُميت لوُجُود الأسلحة التَّقليديَّة الأكثر تدميراً، وستكون الحَرْب الكيميائيَّة و الإحيائيَّة والنَّوويَّة (التَّعبويَّة) واقعيَّة فعلاً، كما أنَّ الحَرْب الإلكترُونيَّة قد تجعل الاتِّصالات بين الوحدات في الميدان وقادتهم في المقرَّات صعبة جداً، وإنَّ مُحاولة إعادة الاتِّصالات ستكون صعبة أيضاً، وبسبب إمكانيَّات القتال اللَّيلي، قد يُطلب من القطعات أنْ تُقاتل باستمرار، وبأقلِّ راحة، أو بدُونها، كما أنَّ المناطق الخلفيَّة الأمينة ـ عادةً ـ ستُهاجَم بصُورة فعَّالة ودائميَّة، بسبب اتِّجاهات المعركة مع كلا الجانبَيْن خلف خُطُوط كُلٍّ منهما بقُوَّات كبيرة، لقد أظهرت الحَرْب الحديثة عدداً من المُعطيات؛ أهمُّها[2]:

أ ـ أصبح الصِّراع بين الدَّبَّابات والقاذفات والصَّواريخ المُضادَّة لها مُعقَّداً جداً؛ بحيثُ أصبح من الضَّروري إجراء تطوُّر للخُرُوج من هذا المأزق.

---

(1) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، الموسوعة العَسْكَريَّة، ج1، المُؤسَّسة العَرَبيَّة للدِّراسات والنَّشْر، بيروت، 1977، ص513، ويُنظَر: د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، موسوعة السِّياسة، ج2، المُؤسَّسة العَرَبيَّة للدِّراسات والنَّشْر، بيروت، 1981، ص173.

(2) المُقدَّم بسَّام العسلي، الحَرْب والحضارة، المُؤسَّسة العَرَبيَّة للدِّراسات والنَّشْر، بيروت، 1979، ص67.

ب ـ أصبح الصِّراع بين الطَّائرة والصَّواريخ والمقذوفات المُضادَّة لها بالغ التَّعقيد؛ بحيثُ بات من الصَّعب تحقيق التَّفوُّق الجَوِّي المُطلَق في ميدان المعركة.

ج ـ أظهرت الحَرْب الإلكترُونيَّة فاعليَّتها في إدارة الحَرْب، إلاَّ أنَّ وسائل الحَرْب الإلكترُونيَّة المُضادَّة باتت تُهدِّد أعمال القُوَّات المُسلَّحة بالشَّلل التَّامِّ أو الجُزئي.

د ـ برهنت الحَرْب الحديثة على تزايد القُدرة التَّدميريَّة للأسلحة التَّقليديَّة الحديثة.

هـ ـ برهنت الحَرْب الحديثة على التَّكاليف الباهظة لها؛ بحيثُ أصبح من الصَّعب تحمُّل أعبائها، سواء في القُدرة الاقتصاديَّة، أو الخسائر البشريَّة.

إنَّ فَهْمَ هذه المُميِّزات لطبيعة الحَرْب الحديثة ومُعطياتها مُهمٌّ جداً، وعليه؛ يجب إفهام المُقاتلين بمضامينها، كما يجب أنْ يتفهَّمها ـ أيضاً، بكُلِّ دقَّة ـ جميع القادة والآمرين.

إنَّ العواقب التي يُمكن تصوُّرها لأيَّة حَرْب مُستقبليَّة تقع في استخدام الجُيُوش الجسيمة والزِّيادة الكبيرة في أعداد منظومات الأسلحة وتأثيراتها والاشتراك الفعلي لكُلِّ المُقاتلين، سواء أكانوا في الجبهة، أم المُؤخِّرة، والكثير من المَدَنيِّين في القتال، واحتمال تباعد الجبهات العَسْكَريَّة المُرتبطة ببعضها البعض.

في عام 1871م، قال (أرادن دوبيك) في كتابه (دراسات المعركة): (إنَّ لمنظومات الأسلحة الحديثة تأثير مُخيف، وتقريباً؛ لا يتحمَّلها الجهاز العَصَبي)[1].

---

(1) مجموعة من المُؤلِّفين، القيادة في ميدان معركة المُستقبل، تر. ف. ر. مُحَمَّد فتحي أمين، مُديريَّة التَّطوير القتالي، سلسلة الثَّقافة العَسْكَريَّة العامَّة، (109) ط1، بغداد، 1987، ص26.

تتغيَّر طبيعة وخواصُّ وشدَّة وشُمُوليَّة الحَرْب في كُلِّ حالة تحدث فيها، فالحَرْب تعرُّضُ لتغيُّر مُستمرٍّ؛ لأنَّ الأسلحة الجديدة تُعطي أشكالاً جديدة للمعركة، كما تحدث في زمان ومكان مُتغيِّر عن أيَّة حَرْب أُخرى، وفي ظُرُوف لا تُشابهها أيُّ ظُرُوف أُخرى.

إنَّ من المُتطلَّبات الكبيرة للحُرُوب المُقبلة، والتي ستشمل مناطق واسعة من الأرض، قُوَّة بشريَّة كبيرة ومُدرَّبة لخوضها، إضافة لمنظومات أسلحة حديثة ومُتطوِّرة ذات المديات الأبعد، والتَّأثير الأكبر، فضلاً عن المُتطلَّبات الإداريَّة المُتزايدة لإسناد فعاليَّات العناصر، وضمان استمرار عملها.

كانت البشريَّة - ومازالت، وستبقى - تبحث - دوماً - عن السَّلام، في الوقت الذي تستعدُّ فيه للحَرْب، وممَّا لاشكَّ فيه، فإنَّ البحث عن السَّلام سوف يستمرُّ في المُستقبل، ولكنْ؛ دُون تراخٍ في جُهُود الاستعداد للحَرْب. إنَّ البحث عن سلام شامل، والحفاظ عليه، لم يكن أمراً سهلاً وميسوراً، لذا؛ أصبح من الضَّروري دراسة الحَرْب بشكل واسع وعميق باستمرار، من أجل فَهْمها على نطاق واسع.

وقد يتَّخذ تحليل ظاهرة الحَرْب وُجهات نَظَر مُختلفة، فمنها فلسفي، وآخر سياسي، أو اقتصادي، أو قانوني، أو نَفْسي، أو اجتماعي، أو تقني، كما أنَّ تحليل الحَرْب ونَظَريَّاتها يختلف باختلاف العُصُور، فمع اتِّساع رُقعتها وتطوُّر التِّقنيَّة المُستخدمة فيها وشُمُولها المراكز السُّكَّانيَّة والمرافق الصِّناعيَّة تطوَّرت النَّظَريَّات والتَّعريفات إلى الحَدِّ الذي بات معه القول بأنَّها أداة من أدوات السِّياسة[1].

---

(1) د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، مرجع سابق، ص70.

نَظَريَّات الحَرْب:

لقد تطوَّرت الحَرْب بصُورة تدريجيَّة وببُطء، مُنْذُ بدء البشريَّة، إلى شكل أفضل تنظيماً، وأكثر تعقيداً، حتَّى أصبحت موضوع تفكير المَعْنيِّيْن بها، والمُنظِّرين لها، إنَّ دراسة الحَرْب ولَّدت الحاجة لوَضْع نَظَريَّات لها، إلاَّ أنَّ هؤلاء المُنظِّرين تعرَّضوا لانتقادات كبيرة، فلكُلِّ حَرْب ظُرُوفها، ومواقعها، وطبيعتها، ومناطقها، وزمانها الخاصُّ بها.

فقد اعتمد بعض المُنظِّرين على إيجاد مبادئ وقواعد للمُعطيات المادِّيَّة للحُصُول على نتائج مُؤكَّدة وإيجابيَّة، لذا؛ فإنَّهم لم يأخذوا بعين الاعتبار إلاَّ المُعطيات التي يُمكن حسابها وتقويمها (كأعداد المُقاتلين، والأسلحة، وتدريب القطعات، وحساب الوقت، والمسافة.. إلخ)، وأغفلوا الجوانب غير المادِّيَّة، وهُناك بعض المُنظِّرين اعتمد على العوامل غير المادِّيَّة، ولكنْ؛ ظهرت أمامهم صُعُوبة أكثر تعقيداً، وهي صُعُوبة السَّيطرة على هذه العوامل، وتقويمها، وحساب نتائجها؛ إذْ يصعب لَمْسُهَا، ولا تُوجد لها مقاييس، أو معايير دقيقة لقياسها، فالعمل الحَرْبي لا يُوجَّه ضدَّ المادَّة فقط، بل يُوجَّه ضدَّ القوى الفكريَّة والنَّفْسيَّة و المعنويَّة أيضاً.

لذا؛ لعبت بعض العوامل دوراً حاسماً في بعض الحُرُوب، في حين لعبت عوامل أُخرى الدَّور الحاسم في حُرُوب أُخرى.. وهكذا نشأت آراء ونَظَريَّات مُتضاربة حول أهمِّيَّة كُلِّ عامل.

فمثلاً يقول أرادن دُوبيك: (إنَّ العمل الحاسم في الحَرْب ليس عمل الصِّدام؛ أيْ قُوَّة السِّلاح، وإنَّما إرادة المُقاتلين لدى المُتحاربين). وقال ليدل

هارت : (إنَّ الهزيمة تتقرَّر في عقُول القيادة المُقاتلـة ومعنويَّاتـها ، وليس بعـدد القَتْلَى في المعركة)، وهُناك رأي يُؤيِّد تفـوُّق الجـانب المـادِّي ، وقـد تبنَّـاه هتلـر والأمريكيُّـون ، مـع العلـم أنَّ (تُوينبي) و (فُوللـر) يُؤكِّـدان بأولويَّـة العمـل التَّعبوي ـ التِّقني . وقال (دانتون) : إنَّ الشَّجاعة هـي كُـلُّ شيء . وجاء رأي (كلاوزفيتز) حول أولويَّة الوضع الاقتصادي والمَدَني ، أمَّا (لينين ، مـاو تسـي تُونـغ ، جياب)؛ فقـد ركَّزوا علـى أهمِّيَّـة العـامل السِّياسـي والجمـاهيري والتَّنظيمي ، وصحَّة السّوق ، والتَّعبئة ، في ظُرُوف غياب التَّفـوُّق في العنـاصر المادِّيَّة في جبهتهم ، دُون إغفال أهمِّيَّة العناصر الأُخرى .

إنَّ كُلَّ النَّظَريَّات أعلاه لها إثباتاتها وتأكيداتها ، إلاَّ أنَّ هُناك ثمَّـة مجموعة من السِّمات يجب مُلاحظتها حول العلاقة الجَدَليَّة بين هذه العوامل[1] :

أ ـ لم يكن أيٌّ من هذه العوامل مقداراً ثابتاً؛ إذْ يُمكن زيادتـه وتطويـره ليقوم بدور أكثر أهمِّيَّة .

ب ـ إنَّ زيادة تطوير أيٍّ من هذه العوامل يُمكن أنْ يُؤدِّي إلى التَّعويض عن النَّقْص أو العجز في العوامل الأُخرى .

جـ ـ يُمكن مُواجهة تفوُّق العدوِّ في مجموعة من تلك العوامل .

د ـ إنَّ تحديد العوامل الواجب استخدامها في الجبهـة لاستغلال ضعـف العدوِّ محكوم بالظُّرُوف المادِّيَّة المُعطاة في كُلِّ جبهـة ، وبـدور العمـل الذَّاتي ؛ وخاصَّة القيادة .

---

(1) مُنير شفيق ، مرجع سابق ، ص ص 168 ـ 169 .

هـ ـ يتطلَّب تحديد العوامل التي تُحدِّد العوامل المُضادَّة لنقاط قُوَّة العـدوِّ، مع تحديد الخطَّة السّوقيَّة والتَّعبويَّة لتطبيق ذلك العامل/ العوامل.

و ـ إنَّ التَّركيز على أحد هذه العوامل أو مجموعة منها لا يعني إهمال بقيَّة العوامل، بل يجب الاهتمام بها ـ أيضاً ـ قدر الإمكان؛ لتُسهم ـ مع البقيَّة ـ إيجابيّاً.

لقد تطوَّرت نَظَريَّة الحَرْب من قبَل مُفكِّرين؛ ابتداءً من (صن تزو)، مُرُوراً بـ (إلكسندر، هانيبال، سيبسو، ميكافيلي، فريدريك الكبير، جوميني)، وانتهاءً بـ كلاوزفيتز.

وقد قام كلاوزفيتز بوَضْع نَظَريَّة مجموعة من الأفكار تَحوَّلت إلى قواعد وأُسُس تحكم جميع النَّشاطات التي تُسبِّبها الحَرْب تقريباً، وهي:

أ ـ الحَرْب هي استمرار لسياسة الدَّولة بوسائط أُخرى.

ب ـ هَدَف الحَرْب تدمير قُوَّات العدوِّ الرَّئيسة في ميدان المعركة.

جـ ـ الدِّفاع هُو الشَّكل الأقوى للحَرْب.

د ـ اكتشاف مركز ثقل العدوِّ، وتوجيه الضَّربة له، وقد حدَّدها: قُوَّات العدوِّ الرَّئيسة هي العاصمة، جيش الحُلفاء بالنِّسبة للدُّول الصَّغيرة المُرتبطة بدُول أكبر.

هـ ـ أعطى العمل المعنوي والفكري أهمِّيَّة كبيرة في الحَرْب.

و ـ إظهار آثار وطبيعة بعض العوامل غير المادِّيَّة: الخطر، الإجهاد، الشَّكّ، الحظّ.

الحَرْبِ والإنسان:

يتطوَّر الإنسان من مرحلة الطُّفُولة، إلى الشَّباب، فالكهُولة، وأخيراً؛ الشَّيخوخة، فينتظره الموت الذي لا مفرَّ منه، والموت ما يزال - مُنْذُ خَلْق البشريَّة - أكثر ما يخافه الإنسان على نفسه، ولا يُمكن التَّخلُّص منه بأيَّة وسيلة، ولا يُنكر أنْ الرَّغبة في البقاء والحياة أقصى ما يتمنَّاه الإنسان.

والحَرْب - كما تُفهَم - تُهدِّد الحياة، ولكنَّها لا تُهدِّد حقَّ الحياة، لذلك؛ يُباح قَتْل الإنسان الذي يحمل السِّلاح ضدَّ الآخرين، ولكنْ؛ ليس مُباحاً قَتْل الإنسان الذي يستسلم، كما فعل العدوُّ الفارسي في قَتْل أسرانا العُزَّل، أو دَفْن الأحياء كما قامت به جُيُوش التَّحالف الثَّلاثيني بالجُنُود العراقيِّين في حَرْب الخليج 1990.

لقد أيَّد الدِّين الإسلامي حقَّ الحياة، وَمَنَعَ قَتْلَ الآخرين دُون حقٍّ ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾[1].

وعلى الرَّغم بإيماننا بأهميَّة الموارد الماديَّة والموارد البشريَّة (الإنسان) في تحقيق بناء الأُمَّة، إلاَّ أنَّ الإنسان يُفضَّل على الموارد الماديَّة، فقد قال أفلاطون: (الرِّجال، وليس الأحجار، يصنعون سُور المدينة)، كما قال ميكافيلي: (إنَّ الذَّهب ليس عَصَبَ الحَرْب، وما عَصَبُ الحَرْب إلاَّ قيمة الجُندي)[2].

إنَّ الحَرْب الحديثة وما فيها من ظُرُوف صعبة وضُغُوط كبيرة وأسلحة فتَّاكة تحتاج إلى المُقاتل الهادئ، ذي رباطة الجأش الثَّابتة، وسُرعة ردِّ

---

(1) القُرآن الكريم، سُورة الإسراء، الآية 33.

(2) المُقدَّم خزعل حديد، قالوا في الحَرْب، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1984، ص ص 62 - 65.

الفعل، وإرادة مُستقرَّة، وصلبة، وسُلُوكيَّة طبيعته؛ ليتمكَّن من خوض غمارها، دُون أنْ ينهار نَفْسيّاً.

فعلى القادة والآمرين أنْ يكونوا قادرين على تصوُّر سُلُوك المُقاتلين كما هُو، لا كما ينبغي أنْ يكون، كما يجب أنْ يتفهَّم المُقاتلُ الطَّبيعةَ البشريَّةَ، حتَّى يستطيع أنْ يفهم نفسه، وزُملاءه، وأنْ يعرف الكثير عن الحاجات البشريَّة عن الدَّوافع والانفعالات، فَنَفْسيَّة المُقاتل مزية لا تتغيَّر، فإذا أُريد الاستفادة منها يجب فَهْمُهَا، ويُحسن استغلالها؛ كي يُمكن الحُصُول على نتائج جيِّدة في السِّلْم والحَرْب.

وعليه؛ فالمُقاتل (الإنسان) هُو العُنصُر الحاسم في بناء الجُيُوش، وهُو القاعدة الأساس للقُوَّة العَسْكَريَّة. فالإنسان يستخدم السِّلاح، ويتصرَّف في المواقف، ويقود، ويُصدر القرارات، وهُو الذي يَثْبُتُ ويَصْمُدُ في المعركة، ويتقدَّم، ويقتحم المخاطر.

وبالتَّالي؛ يجب إعداد هذا المُقاتل للمعركة دائماً وأبداً، وفي كُلِّ المجالات العلميَّة والنَّفْسيَّة والمادِّيَّة...

المبحث الأوَّل:

الحُرُوب الفعليَّة

حَرْب إحيائيَّة *Biological Warfare:*

وتُدعى (حَرْب بيُولُوجيَّة)، ويدخل ضمن هذه الحَرْب ما كان يُدعى سابقاً (حَرْب بكتيريَّة، حَرْب جُرثُوميَّة).

لقد تمَّ تعريف الحَرْب الإحيائيَّة بأنَّها الحَرْب التي تُستخدَم فيها الكائنات الحَيَّة، أو نواتجها السُّمِّيَّة؛ لتُسبِّب الموت، أو التَّعجيز، أو التَّدمير للإنسان والحيوان والمحاصيل الزِّراعيَّة[1].

كما عُرِّفَتْ بأنَّها: الحَرْب التي تُستخدَم فيها العوامل الإحيائيَّة (الجراثيم، المُرشِّحات، الفطريَّات، الحيوانات، الطُّفيليَّات)، ونواتجها، مُسبِّبة أمراضاً وأعراضاً مَرَضيَّة قاتلة، أو تشلُّ القُدرة لفترات ودرجات مُتفاوتة الحجم للإنسان والحيوانات، كذلك التَّلف الكُلِّي أو الجُزئي للنَّباتات، وما يُصاحبها من آثار اقتصاديَّة عامَّة وخاصَّة[2].

---

(1) مُديريَّة الصِّنف الكيماوي، أُسُس استخدام العوامل الكيميائيَّة والإحيائيَّة في الحَرْب، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1978، ص63، ويُنظَر:
Brigadier PHC. Hayward, Jame's Dictionary of Military Terms, London, Macdonald and Jame's, 1975, P.28.

(2) الدُّكتُور مُنعم مُصطفى فتحي، الحَرْب الإحيائيَّة، بحث مُقدَّم إلى جامعة البكر للدِّراسات العَسْكَريَّة العُليا، كُلِّيَّة الدِّفاع الوَطَني، غير منشور، بغداد، 1988، ص2.

للحَرْب الإحيائيَّة تاريخ قديم، ففي القرن الرَّابع عشر، استُخدمَتْ فكرة تسمُّم آبار المياه، عندما قام التَّتار بمُحاصرة الإيطاليِّين في إحدى الحُصُون، ورموا عليهم جُثث ضحايا الطَّاعون، في مُحاولة لإجبارهم على الخُرُوج منها[1]. كما طُبِّقت الحَرْب الإحيائيَّة في الحُرُوب الصَّليبيَّة؛ بإلقاء جُثث موتاهم المُصابين بمرض الطَّاعون في أحد مُعَسْكَرات المُسلمين؛ لنَشْر الطَّاعون بينهم[2].

في عام 1763م؛ استُخدمَتْ العوامل الإحيائيَّة من قبَل القائد البريطاني في أمريكا تجاه الهنُود الحُمر، وذلك بتلويث البطَّانيَّات والمناديل بجرُثومة الجدري، وإعطائها إلى اثنَيْن من زُعماء الهنُود الحُمر المُعتقلين، وأُطلق سراحهما، وهكذا انتقل المرض إلى قبائلها، وبشكل وبائي. ثُمَّ استخدم الأمريكان المرضَ نفسه ضدَّ البريطانيِّين في حُرُوب التَّحرير الأمريكيَّة.

وفي الحَرْب العالميَّة الأُولى؛ استخدم العُلماء الألمان ـ وعلى نطاق محدود ـ الجمرة الخبيثة لإصابة قطعان الماشية المُصدَّرة، كما استخدم الأمريكان ـ في الحَرْب نفسها ـ الجمرة الخبيثة ـ أيضاً ـ لإصابة قطعان الماشية التي صدَّروها إلى أُوروبا، ثُمَّ استخدموا مرض (الرّعام) لإصابة الخُيُول التي أُرسلت من أمريكا إلى بُوخارست عام 1916، وإلى الجبهة الفرنسيَّة عام 1917، وفي الحَرْب العالميَّة الثَّانية؛ استخدم الألمان نوعاً من الخنافس لإتلاف محصول البطاطا في جنوب بريطانيا[3].

---

(1) مُديريَّة الصّنف الكيماوي، مرجع سابق، ص63.
(2) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص588.
(3) الدُّكتُور مُنعم مُصطفى فتحي، مرجع سابق، ص ص 1 ـ 2.

وفي الحَرْب الكُوريَّة 1952، طبَّقت الإدارة الأمريكيَّة هذه الحَرْب، فقد كلَّف مجلس الأمن القومي المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة CIA، بقيادة العمليَّات السِّرِّيَّة في الحَرْب الكُوريَّة، ومنها الإشراف على نَشْر واستخدام العوامل الإحيائيَّة والنَّابالم، وكانت الطَّائرات الأمريكيَّة تقوم برحلات (سرِّيَّة جداً) من اليابان وكُوريا الجنوبيَّة، أُطلق عليها (العمليَّات الخاصَّة)، فكانت هذه الطَّائرات تُلقي الحشرات النَّاقلة للأمراض، المخزونة في حاويات، تنفتح بعد ارتطامها على الأرض، وبالعوامل الإحيائيَّة النَّاشرة للأوبئة خلف خُطُوط العدوِّ، وقُرب الجبهة، وقد أثَّرت هذه العوامل على القطعات الصِّينيَّة والكُوريَّة الشَّماليَّة، وكانت الإدارة الأمريكيَّة قد شكَّلت الوحدة (406) في اليابان لإنتاج العوامل الإحيائيَّة قُرب مدينة (ميسوتيشي)؛ لتقوم بتجهيز الطَّائرات الأمريكيَّة بهذه العوامل، وقد جاء في كتاب (أمريكا والحَرْب الإحيائيَّة) وثيقة تُبيِّن جدولاً إحصائيّاً عن العمليَّات/ المهمَّات الخاصَّة المذكورة آنفاً، وللفترة (1 ـ 21) آذار 1952؛ إذْ بلغ عدد غاراتها الجويَّة (1300)، ألقت فيها أوراق أشجار مُلوَّثة وحشرات (ذُباب) تحمل عوامل إحيائيَّة تسبَّبت بموت عشرات الآلاف، وعَوَق آخرين مثلهم[1].

وفي عام 2000، قامت عناصر من مُوظَّفي الأُمم المُتَّحدة بإطلاق أعداد كبيرة من أفاعي الكُوبرا في قرية (ورتي) في منطقة راوندوز في المنطقة الشِّماليَّة من العراق، فوضعوا ما يُقارب (200) أفعى صغيرة داخل صناديق خشبيَّة في حُفر، أُعدَّت خصِّيصاً من قبَل هذه العناصر، مُستخدمين عجلة تحمل علامة (*UN*).

---

(1) اللِّواء المُهندس حسام مُحَمَّد أمين، أمريكا والحَرْب البيُولُوجيَّة، مجلَّة ألف باء، بغداد، 2000، ص11.

وفي شهر نيسان من عام 2000 أيضاً؛ قام أحد مُوظَّفي الأُمم المُتَّحدة بدَفْن صناديق تحتوي على بيُوض للجراد؛ لغرض الفَتْك بالمزروعات في قضاء (كلار) في مُحافظة السُّليمانيَّة، في شمال العراق[1].

أمَّا على المُستوى العَرَبي؛ فقد قام عدد من الصَّهاينة من الكيان الصُّهيوني بإجراء تجارب زراعيَّة في مُوريتانيا، وأثناء إجراء تلك التَّجارب، ألقوا فيروساً غريباً في مدينة (مقطع لحجار) في ولاية (لبرانكة)، يُصيب هذا الفيروس الغريب الإبلَ والأغنامَ، ويُؤدِّي إلى إجهاضها فور تناولها الأعشاب المُصابة بهذا الفيروس الغريب[2].

العوامل الإحيائيَّة المُحتمل استخدامها في الحَرْب: [3]

أ. *الفطريَّات*: كائنات حيَّة أُحاديَّة الخليَّة، أو عديدة الخلايا، وتشمل: العفنات، يرقات النَّبات، والخميرة.

ب. *الطُّفيليَّات*: مجموعة غير مُتجانسة من الكائنات الحيَّة ذات الخليَّة الواحدة، وأغلبها لا يُسبِّب أمراضاً؛ سواء للإنسان أو للحيوان، إلاَّ أنَّ بعضها يُسبِّب أمراضاً خطيرة مثل الزُّحار الأميبي ومرض النَّوم الإفريقي والملاريا وأمراض التِّرايبانوسوم التي تُصيب الخُيُول والماشية والحيوانات الأُخرى.

---

(1) د. لُؤي مجيد حسن، الأعداء يستخدمون أفاعي الكُوبرا لتخريب اقتصادنا، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة في 26/ 7/ 2000.

(2) صحيفة العَرَب، فيروس غريب ينتشر في مُوريتانيا، إثر تجارب الخُبراء الإسرائيليِّين، لندن، في 3/ 7/ 2000.

(3) ل. ر. م. حازم حسن العلي، الحَرْب الكتْلويَّة، موسوعة عُلُوم، سلسلة الكتاب العلمي العَسْكَري، الرَّقْم (12)، دار الحُرِّيَّة للطِّباعة، بغداد، 1986، ص ص 82 - 85.

جـ . *البكتريا* : كائنات مجهريَّة ذات خليَّة واحدة، بعضها يُسبِّب تسمُّم الأغذية والحُمَّى القرمزيَّة والتهاب السَّحايا، ومنها ما يُسبِّب السِّلَّ والجمرة الخبيثة والتِّيفوئيد والطَّاعون، أو قد تُسبِّب الخُنَّاق، والكُزاز.

د . *الريكتسيا* : كائنات طُفيليَّة تعيش في خلايا الجسم، وتنتقل عن طريق لسعات القمل والبراغيث والقراد، تُسبِّب أمراض حُمَّى التِّيفوس والحُمَّى المنقّطة وحُمَّى كيو، وللحيوانات مرض المُرُوج.

هـ . *الفيروسات*: أصغر الأحياء المجهريَّة، وأدقُّها، تُسبِّب أنواع الفيروسات أمراضاً وبائيَّة خطيرة تُصيب الإنسان، منها: الجُدري، والحُمَّى الصَّفراء، والإنفلونزا، وداء الكَلَب، والنُّكاف، والتي تُصيب الماشية: طاعون الماشية، ومرض الفم، والأطراف، وطاعون الدَّجاج.

لقد أكَّد العُلماء - بعد سنوات من التَّجارب - أنَّ القاذفة الأميركيَّة (بي 52) قادرة على تغطية مساحة (25 كم^2) بالإشعاع الذَّرِّي عبر استعمال قُنبُلة نوويَّة، لا تتعدَّى قُوَّتها (20 ميكا طن)، في حين أنَّ استعمال حشوة إحيائيَّة مُماثلة يُؤدِّي إلى تغطية منطقة مساحتها (100) ألف كيلو متر مُربَّع[1]. مع العلم أنَّ استخدام الجراثيم لنَشْر الأمراض مُحرَّمٌ باتِّفاقيَّة جنيف لعام 1925[2].

أبرز خصائص العوامل الإحيائيَّة[3]:

أ - قابليَّة وبائيَّة عالية.

---

(1) ل. ر. م. حازم حسن العلي، مرجع سابق، ص75.

(2) Brigadier PHC Hayward, OP. Cit., P.26.

(3) د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، موسوعة السِّياسة، ج2، المُؤسَّسة العَرَبيَّة للدِّراسات والنَّشْر، ط1، بيروت، 1981، ص188.

ب ـ قُدرة على مُقاومة الظُّرُوف الطَّبيعيَّة كالحرارة والجفاف.

جـ ـ قابليَّة التَّكييف.

د ـ سُرعة الانتشار.

هـ ـ القُدرة على إيقاع خسائر جسيمة بوقت قصير.

و ـ مُلاءمة العامل للاستخدام ميدانيّاً.

ز ـ سُهُولة إنتاجه وتخزينه.

تصنيف العوامل الإحيائيَّة[1]:

أ ـ حسب نوعيَّة العوامل الإحيائيَّة:

أوَّلاً: الكائنات المجهريَّة.

ثانياً: السُّمُوم.

ثالثاً: ناقلات المرض.

ب ـ حسب الغاية من الاستخدام:

أوَّلاً: عوامل إحيائيَّة ضدَّ الأشخاص.

ثانياً: عوامل إحيائيَّة ضدَّ الحيوانات (خاصَّة الأليفة منها).

ثالثاً: عوامل إحيائيَّة ضدَّ المحاصيل الزِّراعيَّة.

جـ ـ حسب شدَّة العوامل الإحيائيَّة:

---

(1) مُديريَّة الصّنف الكيماوي، مرجع سابق، ص ص 65 ـ 67.

أوّلاً: عوامل إحيائيَّة مُميتة.

ثانياً: عوامل إيحائيَّة مُعجزة.

وسائل إيصال العوامل الإحيائيَّة إلى أهدافها[1]:

أ ـ الطَّائرات التي تحمل قنابل خاصَّة تُلقى من الجوِّ، والطَّائرات التي تحمل آلات الرَّشِّ، أو مُولِّدات الدُّخان والضَّباب.

ب ـ قنابل المدفعيَّة وقنابل الهاونات.

جـ ـ حاويات خاصَّة تُركَّب على صواريخ الميدان (أرض ـ أرض).

د ـ عمليَّات التَّخريب والتَّلوُّث التي يقوم بها العُملاء والوُكلاء.

أمَّا طرائق إيصال العدوى بالعوامل الإحيائيَّة؛ فهي من خلال الجلد، بواسطة المأكولات والمشروبات المُلوَّثة بواسطة الهواء، وهذه أكثر الطَّرائق فاعليَّة[2].

من الأخطار الجسيمة للعوامل الإحيائيَّة:[3]

أ ـ إنَّ كُلَّ الدُّول تقريباً، بما فيها النَّامية، قادرة على امتلاك العوامل الإحيائيَّة لسُهُولة تحضير بعضها بكلَف زهيدة وسُرعة فائقة في مُختبرات ومعامل بسيطة.

ب ـ إنَّ الأبحاث العلميَّة في هذا المجال أدَّت إلى تحضير جراثيم لا تتأثَّر بمُضادَّات الحياة.

---

(1) المرجع نفسه، ص70.

(2) د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، مرجع سابق، ص188.

(3) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص559.

ج ـ إنَّ العوامل الإحيائيَّة تعتمد على المُباغتة والاستعمال الخفيّ ضدَّ مجموعات كبيرة من السُّكَّان.

ممَّا جاء آنفاً؛ يجب الاستعداد واتِّخاذ كُلِّ إجراءات الوقاية من العوامل الإحيائيَّة، وإنَّ أفضل وقاية منها هي وُجُود جُمهُور واعٍ ويَقظ، مع وُجُود تنظيمات صحِّيَّة دقيقة وجاهزة، والتَّطعيم مُسبقاً ضدَّ مُعظم هذه الأمراض التي يُتوقَّع نَشْرها.

يُنظَر (الحَرْب النَّظيفة).

حَرْب الأدغال *Jungle Warfare*:

تُعدُّ حَرْب الأدغال واحدة من البيئات التي يسهل العيش فيها؛ حيثُ يستطيع المُقاتل أنْ يبقى ويعيش؛ شريطة أنْ يُؤَقْلم نفسه، وتكونَ لديه المعرفة البسيطة عن كَيفيَّة الحُصُول على الطَّعام والماء والمأوى، ويعرف كيف يُحافظ على صحَّته؛ للتَّغلُّب على تقلُّبات الطَّقس ومُقاومة الأمراض.

من المُفضَّل تخصيص بعض الوقت من قبَل القطعات الذَّاهبة إلى منطقة الأدغال لغرض التَّأقْلُم حسب نوعيَّة الطَّقس هُناك قبل المُباشرة بالعمليَّات، وإنَّ التَّأقْلُم لا يعني تعويد الجسم على المناخ المحلِّيّ فقط، بل السَّماح للذِّهن أنْ يعتاد على الخواصِّ التي تتميَّز بها الأدغال.

تضمُّ منطقةُ الأدغال الغابات الموسميَّة، والمُستنقعات، ومناطق الأحراش الاستوائيَّة، وتضمُّ ـ أحياناً ـ جبالاً وعرة، ذات حافَّات حادَّة ـ على الأغلب ـ تتخلَّلها وديان سحيقة وعميقة شديدة الانحدار، وقد يصل

ارتفاع بعض السَّلاسل الجبليَّة إلى ثلاثة آلاف متر، أو أكثر، تهبط فيها درجات الحرارة ليلاً هُبُوطاً سريعاً، وقد تصل إلى درجة الانجماد أحياناً.

كما تكثر فيها السُّهُول، وهي ـ عادة ـ مناطق أحواض الأنهار، ومناطق الدّلتا، أو الهضاب العالية، وغالباً ما يختلف عرض الأنهار بمُوجب الموسم، وفي المناطق التي تتأثَّر بالظُّرُوف الموسميَّة؛ فقد ترتفع مناسيبها بسُرعة، وتفيض بسُهُولة.

غالباً ما تكون منطقة الأدغال غير مُتطوِّرة، ذات طُرُق مُواصلات رديئة وسُكَّان محلِّيِّين قليلي العدد[1].

فحَرْب الأدغال هي: الحَرْب التي تجري في منطقة الأدغال، تلك المنطقة التي فيها غابات كثيفة، تتخلَّلها مناطق تنمو فيها الحشائش والمزروعات، تتراوح العمليَّات العَسْكَريَّة فيها ما بين عمليَّات بسيطة لمُقاومة العصابات (التَّمرُّد) وحتَّى الحَرْب النَّوويَّة.

تتأثَّر إدارة حَرْب الأدغال بكُلٍّ من الطَّقس والأرض، والتي تفرض تحديدات ومُعوِّقات على جميع القطعات العَسْكَريَّة. لا تُعدُّ الأدغال ظاهرة غريبة لا يُمكن اختراقها بالنِّسبة للقطعات المُدرَّبة، لكنَّها تُؤدِّي إلى إبطاء سُرعة تقدُّم هذه القطعات، وإلى تباطؤ تنفيذ العمليَّات. تكون العمليَّات العَسْكَريَّة المُنفصلة في الأدغال معزولة عن بعضها عادةً، كما أنَّ قيام قُوَّة صغيرة بعمليَّة ما قد يُؤدِّي إلى نتائج كبيرة جداً تتناسب وحجمها.

---

(1) مُديريَّة التَّطوير القتالي، حَرْب الأدغال، القسم (1)، عمليَّات كافَّة الصنُّوف، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1982، ص ص 17، 21 ـ 24.

من العوامل المُؤثِّرة في العمليَّات العَسْكَريَّة في حَرْب الأدغال[1]:

أ. الرُّؤية: تكون الرُّؤية في الأدغال محدودة دوماً، فقد يصل مدى الرُّؤية لمسافة خمسين متراً، أمَّا الأدغال الثَّانويَّة؛ فقد يكون مدى الرُّؤية معدوماً تقريباً، كما أنَّ إجراء الرَّصْد من الجَوِّ يكون صعباً؛ لأنَّ الأدغال تستر القطعات والعجلات. إنَّ تأثير قلَّة مدى الرُّؤية - الذي يُؤدِّي إلى الحُصُول على التَّماسِّ المُفاجئ مع العدوِّ - يكون كبيراً على أعصاب وذهنيَّة المُقاتلين، وعليه؛ يجب أنْ يكون المُقاتل مُتيقِّظاً دوماً، وأنْ يكون تدريبه الفَرْدي جيِّداً.

ب. قابليَّة الحَرَكَة: إنَّ الأدغال تُعيق الحَرَكَة، فالنَّباتات الكثيفة والأخاديد العميقة والتِّلال ذات السُّفُوح الشَّديدة الانحدار والأنهار السَّريعة الفيضانات التي لا يُمكن خوضها تكون موانع طبيعيَّة، تزيد من صُعُوبة التَّنقُّل راجلاً، كما تمنع حَرَكَة العجلات والمُعدَّات الثَّقيلة في كثير من الأحيان في هذه المناطق. يُمكن استخدام السَّمتيَّات لتحسين قابليَّة الحَرَكَة، فيُمكن تحريك قُوَّة صغيرة بسُرعة فوق الأدغال للوُصُول إلى المكان المطلوب، ومع ذلك، من الصَّعب إخفاء مثل هذه التَّحرُّكات، وقد يُؤدِّي ذلك إلى تعريض أمن العمليَّات إلى الخطر.

ج. القُوَّة النَّاريَّة: إنَّ الأدغال تُقلِّل من كفاءة القُوَّة النَّاريَّة التي تمتلكها الجُيُوش العَصْريَّة؛ إذْ إنَّ الأسلحة البعيدة المدى تفقد الكثير من ميِّزاتها الجيِّدة، بسبب قلَّة مدى الرُّؤية والرَّصد، ويبرز - هُنا - دور الأسلحة

---

(1) المرجع نفسه، ص ص 23 - 25.

القصيرة المدى، التي يُمكن حَمْلُهَا من قبَل فَرْد واحد؛ كالبنادق والرَّشَّاشات وقاذفات الصَّواريخ الخفيفة والهاونات الصَّغيرة.

د. *الاختفاء والسَّتْر*: تُقدِّم الأدغال ستراً جيِّداً من الرَّصدَيْن الجَويِّ والأرضي، ومع ذلك؛ ينبغي الالتزام بضبط صارم أثناء الحَرَكَة واحتلال المواضع الدِّفاعيَّة، والإقلال من قَطْع الأغصان إلى أدنى حَدٍّ.

هـ. *الموانع*: تُعدُّ الأدغال مانعاً ضدَّ الحَرَكَة، ويُمكن أنْ تُستخدَم الأنهار العميقة والعريضة وسلاسل الأهوار والمُستنقعات كبديل للموانع الطَّبيعيَّة، ولتعزيز الموانع الاصطناعيَّة.

المهمَّات الرَّئيسة للعمليَّات العَسْكَرِيَّة في حَرْب الأدغال[1]:

أ. إدخال قُوَّة إلى الأدغال، للسَّيطرة على منطقة ما، والعمل كرادعٍ للعدوِّ.

ب. المُشاركة المُبكِّرة في معركة دفاعيَّة لإيقاف عمليَّات العدوِّ.

ج. استخدام القُوَّة لطَرْد العدوِّ من منطقة مُستحكمة في الأدغال، على إثر حَرَكَة عصيان، أو غزو خارجي.

إنَّ السَّيطرة على الأدغال تُعدُّ الأساس المتين لنجاح جميع العمليَّات في حَرْب الأدغال، ولكُلِّ صفحات القتال. ولتحقيق الهَيْمَنَة على الأدغال، من الضَّروري تحديد قابليَّة العدوِّ في السَّيطرة على المنطقة، وأخذ زمام المُبادرة منه، وبالإمكان تحقيق هذه المُبادرة بإقامة شبكة من القواعد ضمن منطقة واسعة؛ بحيثُ نتمكَّن من شنِّ عمليَّات تعرُّضيَّة من تلك القواعد[2].

---

(1) المرجع نفسه، ص20.

(2) المرجع نفسه، ص69.

بعض الآثار المُهِمَّة للظُّرُوف السَّائدة في الأدغال على العمل التَّعرُّضي:

أ ـ الاختفاء الجيِّد الذي يُقدِّم فُرصاً كثيرة لتحقيق المُباغتة؛ إذْ إنَّه يزيد من القُدرة على امتلاك زمام المُبادرة من قبَل المُهاجم.

ب ـ كثرة الأعمال التَّعرُّضيَّة الفَرْديَّة والمجموعات الصَّغيرة.

جـ ـ غالباً ما تنشأ الأعمال من اتِّجاهات غير مُتوقَّعة، وتعتمد في نجاحها على رُدُود الفعل السَّريع.

د ـ إنَّ ندرة مواضع أسلحة الإسناد المُناسبة والتَّحديدات المفروضة على الرَّصْد تُؤدِّي إلى صُعُوبة تقديم الإسناد المُباشر، أو غير المُباشر، والحاجة إلى امتلاك وسائل بديلة.

إنَّ القُوَّة التَّعرُّضيَّة في حَرْب الأدغال تتطلَّب معلومات وقُوَّة كافية ذات قابليَّة حَرَكَة لتنفيذ واجبها. كما يعتمد تأليف القُوَّة ـ عادةً ـ على عُنصُر المُشاة الرَّاجل والمُجهَّز بتجهيزات خفيفة، والمُسند بالدُّرُوع حسب طبيعة الأراضي.

تكون مدفعيَّة الإسناد القريب مطلوبة ـ هي الأُخرى ـ لتقديم الإسناد غير المُباشر، كما تكون القطعات المحمولة بالسَّمتيَّات والمظلِّيِّيْن فعَّالة في مُؤخِّرة العدوِّ عند تيسُّر مناطق النُّزُول المُناسبة، ويجب أنْ تكون القُوَّة مُتوازنة بمُستوى مجموعة قتال، وقادرة على تنفيذ الواجب بأقلِّ ما يُمكن من الإسناد، وعليه؛ فإنَّ العمل التَّعرُّضي النَّاجح في حَرْب الأدغال، يعتمد على الاستخبارات الدَّقيقة، وبساطة الخُطَّة، والسَّيطرة الجيِّدة، والإسناد النَّاري الكافي[1].

---

(1) المرجع نفسه، ص165.

أمَّا العمليَّات الدِّفاعيَّة في حَرْب الأدغال؛ فإنَّ الاستمرار على مَسْك خطٍّ دفاعي في الأدغال غير عملي، كما أنَّ الاحتفاظ بالعوارض المُهمَّة، نادراً ما تكون ذات أهمِّيَّة في مثل هذا النَّوع من الحُرُوب. ولهذا؛ فإنَّ الدِّفاع المُستكن ليس له شأن يُذكَر في عمليَّات الدِّفاع في حَرْب الأدغال. وعلى أيَّة حال؛ فإنَّ منطقة الأدغال تكون مُلائمة للدِّفاع السَّيَّار.

من المهمَّات الرَّئيسة للقُوَّة المُدافعة في حَرْب الأدغال:

أ- الحُصُول على المعلومات عن قُوَّة العدوِّ ونواياه والطُّرُق التي يستخدمها بواسطة الدَّوريَّات.

ب- التَّحرُّك بسُرعة لاعتراض العدوِّ المُتقدِّم، وتكبيده الخسائر، وإعاقة تقدمُّه بسلسلة من الكمائن.

جـ- حَصْرُ مجموعات العدوِّ، وتدميرها.

د- إزعاج وسائل تموين العدوِّ على الطُّرُق[1].

بعض التّحديدات الرّئيسة التي تضعها الأدغال في العمليَّات الدِّفاعيَّة:

أ- تتطلَّب هذه العمليَّات قُوَّة بشريَّة كبيرة.

ب- تسمح الرُّؤية المحدودة للعدوِّ بالتَّقرُّب كثيراً من المواضع، دُون كَشْفه، وتُشجِّع على استخدام التَّسلُّل، واحتمال التَّعرُّض من أيِّ اتِّجاه.

---

(1) مُورس ناجمان، الأمريكان يُهيِّئون أسلحة القرن الحادي والعشرين، ترجمها مُحَمَّد حسن، مجلَّة أمّ المعارك، ع18، دار الحُرِّيَّة، بغداد، 1999، ص ص 100-101.

جـ - تحديد مجالات الرَّمي القصيرة من تأثير وفاعليَّة جميع أسلحة الرَّمي المُباشر.

د - إنَّ عدم وُجُود اتِّصال بَصَري بين العناصر المُنفصلة تُحتِّم استخدام الرَّمي المُباشر المُتبادل بين الأماكن الدِّفاعيَّة.

هـ - لا تُقدِّم الأراضي المُرتفعة الرَّصْدَ الجيِّد، أو مجالات الرَّمْي، وإذا وُجدَتْ، فتكون معروفة وواهنة تجاه هُجُوم العدوِّ.

و - تكون الاتِّصالات واهنة تجاه أجهزة تشويش العدوِّ.

المزايا التي تُقدِّمها الأدغال في العمليَّات[1]:

أ - تُساعد كثافة المزروعات في إخفاء المواضع من الاستطلاع الأرضي والجَوِّيّ المُعاديَيْن.

ب - السَّتر الجيِّد يُقدِّم فُرصة ثمينة لخداع العدوِّ فيما يتعلَّق بقُوَّة الدِّفاع ومكانهم الصَّحيح.

جـ - يكون المُدافع - عادةً - مُلمّاً بالمنطقة، ويعرف الطُّرُق التَّقريبيَّة المُتيسِّرة، وعليه؛ يُمكنه مُباغتة العدوِّ.

د - تُعدُّ الأدغال مانعاً طبيعيّاً، وإنَّ الاستخدام الجيِّد للأرض - بمُساعدة موانع اصطناعيَّة - يُساعد المُدافع في الصُّمُود في مواضعه، والعمل كقُوَّة صَدٍّ.

---

(1) مُديريَّة التَّطوير القتالي، حَرْب الأدغال، مرجع سابق، ص 158.

حَرْب الإغمار *Submersion Warfare*:

إنَّ الاستخدام الجيِّد للأرض ـ بما فيها الموانع الطَّبيعيَّة والاصطناعيَّة ـ يُحقِّق زيادة القُدرة القتاليَّة للقُوَّات الصَّديقة، وإضعاف قُدرة العدوِّ على القتال.

إنَّ القائد الجيِّد الذي يخلق من الموانع الطَّبيعيَّة (الأنهر، البُحيرات، الخزَّانات، القنوات، الجداول، المُستنقعات) حواجز واسعة، بإمكانه أنْ يُغيِّر المزايا العَسْكَريَّة للأرض؛ بحيثُ تتلاءم مع خُطط العمليَّات، فضلاً عن أنَّ ذلك يزيد من فُرص الحُصُول على التَّفوُّق في حُرِّيَّة الحَرَكَة والمُناورة، ويُعزِّز ويُحقِّق مبدأ الاقتصاد بالقُوَّة، كما أنَّ الإغمار بالمياه له علاقة بالنَّواحي السِّياسيَّة والاقتصاديَّة، *والإغمار هُو إغراق منطقة بالمياه؛ لتحويلها إلى مانع واسع يصعب اجتيازه.*

تُستخدَم حَرْب الإغمار مع كُلِّ أشكال المُناورة، ويتوقَّف مدى تأثيرها على ما يأتي:

أ ـ حجم وكمِّيَّة المياه المُتيسِّرة.

ب ـ قُرب مصادر المياه للمناطق المُراد إغمارها.

جـ ـ سعة المنطقة التي يُمكن إغمارها.

د ـ نوع التُّربة، ومُستوى سطح الأرض المغمورة بالمياه بالنِّسبة إلى مُستوى المياه.

هـ ـ تيسُّر القنوات والجداول في المنطقة المُراد إغمارها.

إنَّ الغاية من حَرْب الإغمار هي إغراق منطقة من الأرض لتحويلها إلى حاجز مائي يصعب اجتيازه من قبَل العدوِّ، ولتحقيق ما يأتي:

أ ـ الاقتصاد بالقُوَّة، أو التَّعويض عن النَّقْص.

ب ـ حماية أهداف حيويَّة كائنة في الجانب الآخر من المنطقة المغمورة.

جـ ـ تحديد مُناورة الجانب المُعادي، أو توجيهها إلى اتِّجاه آخر، ليس في صالحه، أو منعه من الوُصُول إلى منطقة حيويَّة.

د ـ حرمان العدوِّ من استخدام منطقة مُعيَّنة من ساحة العمليَّات.

هـ ـ إجبار العدوِّ المُدافع على تَرْك مواضعه، والانسحاب إلى مواضع أُخرى إلى الخلف.

و ـ قَطْع خُطُوط مُواصلات القطعات المادِّيَّة تمهيداً لتطويقها.

ز ـ عَزْل المناطق الدِّفاعيَّة للعدوِّ عن بعضها البعض، لمَنْع التَّعاون فيما بينهم.[1]

يُنظَر (حَرْب بيئيَّة).

حَرْب الألغام *Mine Warfare*:

يُعرَّف اللُّغم بأنَّه مُفرقع مُغلق بغلاف خارجي معدني، أو خشبي، أو بلاستيكي، مُجهَّز بوسيلة إشعال، مُصمَّم للتَّدمير، أو تخريب العجلات، أو القوارب، أو الطَّائرات، أو مُصمَّم ليَجْرَح، أو يَقْتُلَ، أو يُعوِّق الأشخاص.

---

(1) مُديريَّة التَّطوير القتالي، حَرْب الإغمار، سلسلة بُحُوث عَسْكَريَّة، (16)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1981، ص ص 5 ـ 7.

قد ينصعق بتأثير خارجي؛ كمُرُور الأشخاص والعجلات والحيوانات عليه، أو بوسيلة سيطرة بعيدة، أو بمُرُور الوقت[1].

أمَّا حَرْب الألغام؛ فهي الاستخدام التَّعبوي والعمليَّاتي والسّوقي للألغام والوسائل المُضادَّة لها، تتضمَّن الألغام ووسائل زَرْعها، وأساليب حمايتها، أو رَفْعها[2].

يُمكن تصنيف حَرْب الألغام إلى حَرْب ألغام بَحْريَّة، وحَرْب ألغام بريَّة.

حَرْب الألغام البَحْريَّة:

تُقسم الألغام البَحْريَّة؛ من حيثُ النَّوع إلى:

أ- *ألغام طرقيَّة*: تتفجَّر نتيجة لاصطدام جسم السَّفينة بأحد قُرُون اللُّغم الذي يحتوي على قنِّينة زُجاجيَّة في داخلها حامض، فتنكسر، وتُولِّد طاقة كهربائيَّة تتَّصل بمُفجِّر اللُّغم، فينفجر، ويقوم -بدوره- بتفجير العُبوة الرَّئيسة للُّغم.

ب- *ألغام كهرُومغناطيسيَّة*، تنفجر نتيجة للمجال المغناطيسي لجسم سفينة عندما تمرُّ ضمن قُطر دائرة تأثير اللُّغم، فينجم عن ذلك تيَّار كهربائي يُفجِّر المُفجِّر الذي يُفجِّر العُبوة الرَّئيسة.

ج- *ألغام صحنيَّة*: وهذه تحتوي على سمَّاعات تعمل عند مُرُور السَّفينة ضمن قُطر دائرة على سمَّاعات صوتيَّة داخل اللُّغم، أو تخرج طافية

---

(1) مُديريَّة التَّطوير القتالي، حَرْب الألغام، كُرَّاسة رَسْميَّة عامَّة، الرَّقْم (408)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1987، ص7.

(2) ف. ر. مُحَمَّد فتحي أمين، قاموس المُصطلحات العَسْكَريَّة، مرجع سابق، ص166.

فوق، وينتج عنه تصاعد ذرَّات الكربون، فيـها تيَّار كـهربائي لصَعْق المُفجِّـر الذي يُفجِّر العُبوة الرَّئيسة.

د ـ *ألغام ضَغْطيَّة*: تعمل هذه نتيجة لتغيُّر الضَّغط فوق اللُّغم عند مُرُور السَّفينة فوقه، أو بالقُرب منه.

هـ ـ *ألغام مُركَّبة*: وهي ألغام تحتوي على نظامَيْن أو أكثر من الأنظمة أعلاه.

تُقسم الألغام البَحْريَّة؛ من حيثُ طريقة الزَّرع إلى:

أ ـ *ألغام عائمة*، وهذه تُزرَع طافية على عُمقٍ مُعيَّن تحت سطح الماء.

ب ـ ألغام قاعدة، وهذه تُزرَع على قاع البَحْر مُباشرة.

لقد عُولج موضوع الألغام البَحْريَّة في معهد القانون الدَّولي، وتُوصِّل إلـى قرار جواز اسـتعمال الألغـام لأغـراض دفاعيَّة في البَحْـر الإقليمـي للمُتحـاربين، وحَظْر استعمالها في البَحْر العامِّ؛ لما يُسبِّبه من أخطار على الملاحة المُحايدة[1].

والواقع أنَّ فترة الحَـرْب الرُّوسيَّة ـ اليابانيَّة التـي اندلعـت عـام 1904، وكـانت المحـكَّ الحقيقـي لقيمـة اللُّغـم في الحَـرْب البَحْريَّـة؛ إذْ نجحـت حقُـول الألغام الرُّوسيَّة في إبعاد السُّفُن الحَرْبيَّة اليابانيَّة عن السَّواحل في تُقدِّم الإسـناد النَّاري لقُوَّاتها البريَّة، وعلاوةً على ذلك؛ فقد أغرقت هذه الألغام عدداً من السُّفُن اليابانيَّة يفوق ما عرفتْهُ جميع الأسلحة الأُخرى.

وفي الحَرْب العالميَّـة الأُولـى، استُخدمت الألغـام البَحْريَّـة علـى نطـاق واسع لغـرض الـهُجُوم وحمايـة الموانـئ مـن جهـة، وتـهديد الملاحـة البَحْريَّـة

---

(1) د. سموحي فوق العادة، مرجع سابق، ص142.

المُعادية من جهـة أُخرى، وقد تسبَّب بثُّ (230) ألف لُغم بَحْري في هذه الحَرْب إلى إغراق (100) سفينة حَرْبيَّة وتجاريَّة.

وفي الحَرْب العالميَّة الثَّانية، بلغت حَرْب الألغام البَحْريَّـة ذروتها، فقد بلغ ما زرعه الأمريكيُّون من الألغام البَحْريَّة في المُحيط الهادي (12) ألف لُغم بَحْري، تسبَّب في إغراق (1100) سفينة يابانيَّة، وقد بلغت خسائر مسرح العمليَّات الأوروبي وحده - بسبب الألغام البَحْريَّـة - (2665) سفينة، دمَّرها (100) ألف لُغم بَحْري.

وأثناء الحَرْب الكُوريَّة، اكتشفَ الأسطولُ الأمريكي حقيقة الخطر الذي يُمثِّله اللُّغم البَحْري الدِّفاعي، بعد أنْ فقد كاسحتَي ألغام مع طوائفهما وأكثر من (90) بحَّاراً، كما اضطُرَّ الأسطول الأمريكي إلى تأجيل الإنزال البَحْري لأكثر من أُسبُوع، خشية أنْ تتعرَّض قُوَّات الغزو في حُقُول الألغام تلك.

وقد عمد الأمريكيُّون - في المرحلة النِّهائيَّة من حَرْب فيتنام - إلى زرع الألغام في ميناء (هايفونك) والممرَّات البَحْريَّة المُؤدِّية إليه بزَرْع (11) ألف لُغم، إضافة إلى (10) آلاف لُغم في أنهار فيتام، كانت سبباً في إيقاف حَرَكة الملاحة حتَّى نهاية الحَرْب في شهر كانون الثَّاني 1973[1].

كما قامت القُوَّات الأجنبيَّة بزَرْع الألغام البَحْريَّة في مناطق مُعيَّنة من السَّواحل، وهي الجبهات التي كانت تُعدُّ في نَظَر الأرجنتينيِّيْن أكثر المناطق احتمالاً لإنزال القطعات البريطانيَّة فيها[2].

---

(1) عم. ر. أ. طلعت نُوري علي، حَرْب الألغام البريَّة والبَحْريَّة، موسوعة عُلُوم، سلسلة الكتاب العلمي العَسْكَري، الرَّقْم (15)، المكتبة العالميَّة، بغداد، 1969، ص ص 141-146.

(2) المرجع نفسه، ص ص 9-11.

الألغام البرِّيَّة:

عُرِفَتْ الألغام البرِّيَّة مُنْذُ فترة طويلة. وقد استخدمها العَرَب المُسلمون في بعض فُتُوحاتهم، ولكنْ؛ بشكل مسامير غليظة، أو أوتاد مُدبَّبة، استُخدمَتْ لتؤدِّي المهمَّة الحاليَّة التي تُنجزها الألغام.

تُستخدم الألغام البرِّيَّة لزيادة فعاليَّة كفاءة منظومات الأسلحة المُتيسِّرة، وفَرْض التأخير على تقدُّم القُوَّات المُعادية.

ظهرت الألغام ضدَّ الدَّبَّابات - خلال الحَرْب العالميَّة الأُولى - من قبَل الألمان، ولدى تطوُّر العقائد التَّعبويَّة باستخدام الدَّبَّابات والعجلات المُدرَّعة خلال الحَرْب العالميَّة الثَّانية لمُواجهة حَرْب الصَّاعقة الألمانيَّة، أوجد الحُلفاء أنواعاً مُتعدِّدة من الألغام المُضادَّة للدَّبَّابات بأشكال مُختلفة، إضافة إلى تعدُّد أساليب زَرْعها[1].

لقد استخدم الفرنسيُّون والبريطانيُّون حُقُول الألغام المُعدَّة قبل المعركة بكثافة وأعماق كَبيرة، حتَّى وصل ما زُرِع منها في معركة العَلَمَيْن، إلى أكثر من خمسة ملايين لُغم، بكثافة (2) لُغم لكُلِّ متر، بينما اعتمد السُّوفييت على زَرْع حُقُول الألغام بكثافات وصلت (1 . 5 ـ 1) لُغم لكُلِّ متر من الجبهة، وخلال معركة (كورسك) وصلت الكثافة إلى (2 ـ 3) لُغم لكُلِّ متر.

كانت خسائر الدَّبَّابات في الحَرْب العالميَّة الثَّانية، نسبة 20٪ بسبب إصابتها بالألغام، وفي إيطاليا، وعلى مسرح العمليَّات في المُحيط الهادي؛ حيثُ أجبرت طبيعة أرض المعركة لحَرَكَة الدُّرُوع السَّيرَ على الطُّرُق فقط،

---

(1) مُديريَّة التَّطوير القتالي، حَرْب الألغام، مرجع سابق، ص ص 6-7.

كانت خسائر الدَّبَّابات 27٪ و33٪ على التَّوالي من مجموع خسائر الدَّبَّابـات كانت بسبب إصابتها بالألغام.

أمَّا في الحَرْب الكُوريَّة؛ فإنَّ ما يقرب من 70٪ من كُلِّ خسائر الدَّبَّابـات كانت بسبب الألغام[1].

كما قامت القُوَّات الأرجنتينيَّة ـ قبـل بدء المعارك ـ بزَرْع حُقُول ألغام واسعة أمام خُطُوطها الدِّفاعيَّة والمراكز المَدَنيَّة المأهُولة بالسُّكَّان، واستخدمت مُختلف منظومات الزَّرْع، ومن بينها السِّمتيَّات[2].

نوعا الألغام البرِّيَّة: [3]

أ ـ *ألغام ضدَّ الأشخاص* ***Anti-Personal Mine***: ألغـام مُصمَّمـة للقَتْل، أو لجَرْح الأشخاص الذين يَفْلقُونَهَا. ينفلق هـذا اللُّغـم بثقـل مقداره (50كغم)، أو أقلّ، ويُوجد نوعان من هذه الألغام:

أوَّلاً: لُغـم يعتمـد علـى الصَّعق، الـذي يُسبِّب قَطْع قَدَم، أو ســاق الشَّخص الذي يخطو فوق اللُّغم، أو يُعطِّل العجلة المُدَوْلَبَة عن العمل.

ثانياً: لُغم يقـذف إناء حاوياً إلى الأعلى في الهواء، ثُمَّ ينفجر، وينشر الشَّظايا التي تُؤدِّي إلى جَرْح، أو قَتْل الأشخاص الموجودين ضمن المدى المُؤثِّر.

ب ـ *ألغام ضدَّ الدَّبَّابات* ***Anti-Tank Mine***: ألغام مُصمَّمــة ضـدَّ اللبَّابات اعتياديَّاً لقَطْع سرفة الدَّبَّابة، أو جُزء من جهاز التَّعليق، ومع ذلك؛

---

(1) عم. ر. م. طلعت نُوري علي، مرجع سابق، ص ص 7 ـ 8 .

(2) المرجع نفسه، ص11.

(3) مُديريَّة التَّطوير القتالي، حَرْب الألغام، مرجع سابق، ص21.

فإنَّها - أيضاً - تُدمِّر كُلَّ عجلة مُدَوْلَبَة قد تمرُّ عليها، وقد تكون لبعض الألغـام قُوَّة أكثر من ذلك؛ لاحتوائها على حشوات خاصَّة قد تخرق هيكل الدَّبَّابـة، ولفَلْق لُغم ضـدَّ الدَّبَّابات تدعو الضَّرورة لتسليط ثقل (175 - 250كغم)؛ لذلك؛ فإنَّ سَيْرَ الأشخاص فوق هذه الألغـام نـادراً مـا يفلـق هـذه الألغـام، ولكنْ؛ يُمكن تثبيت وسائل القَتْل، أو جَرْح الأشخاص الذين يُحاولون رَفْع هذه الألغام، أو تأمينها، أمَّا مصائد المُغفَّلين، والتي تُعَدُّ نوعـاً مـن الألغـام، فيُمكن نَصْبها في الأماكن الآتية[1]:

أ - *المناطق المُجاورة*:

أوَّلاً: المناطق المُتاخمة للأبنية الرَّئيسة المُستخدَمَة كمقرَّات.

ثانياً: المنـاطق المأهُولـة المُتفرِّقـة. غالبـاً مـا تحتـوي علـى بنايـات خـارج المنطقـة، وبصُورة مُنفـردة، أو علـى أشـجار الفاكهـة، أو علـى أسيجة ببوَّابات، أو ممشى مرصوف.

ثالثاً: وَضْع حشوات مُؤَقَّتة في بعض البنايـات، تنفجر بعـد إشغالها، أو احتلالها.

ب - *المداخل*:

قد تكون الممرَّات صالحة جدّاً لنَشْر مصائد المُغفَّلين فيها؛ حيـثُ يُمكـن رَبْطها إلى جانب الأبواب، أوخلفها، وقد تُوضع الحشوات - عادةً - إمَّا على إطار النَّـافذة، أو تحت الأرضيَّة، أو تُوضَـع داخـل صُنْدُوق النَّقَّالـة الكائنـة

---

(1) المرجع السَّابق، ص ص 196-200.

خلف عضادة الباب، وإنَّ أفضل الأماكن هي فوق، أو، في أحد جوانب الإطار للباب، وليس تحت العتبة.

حَرْب إلكترُونيَّة *Electronic Warfare:*

إنَّ الحَرْب الإلكترُونيَّة ليست وليدة هذا العصر، أو الحُرُوب الحديثة، بل ظهرت كأحد صُور الصِّراع المُسلَّح خلال معارك الحَرْب العالميَّة الأُولى، ثُمَّ أخذت بالتَّطوُّر، إلى أنْ استُخدمَتْ على نطاق واسع خلال الحَرْب العالميَّة الثَّانية، وما تبعها من حُرُوب.

فمُنْذُ الحَرْب العالميَّة الثَّانية، وعَبْرَ مُنتصف السَّبعينات، تمَّ استخدام مُصطلح (الحَرْب الإلكترُونيَّة) لبعض الفعاليَّات الكهرُومغناطيسيَّة البدائيَّة المُسمَّاة بالإجراءات الإلكترُونيَّة(*Elecronic Counter Measures (ECM*، والتي استهدفت فعاليَّة رادارات العدوِّ، وانحصرت معرفتها بعدد قليل من الأشخاص، ويبدو أنَّ المُصطلح (الحَرْب الإلكترُونيَّة) غير كاف، فهُناك تعبير أفضل لمثل هذه الفعاليَّات هُو (القتال الكهرُومغناطيسي)، والذي يضمن ـ إضافة إلى أقسام الحَرْب الإلكترُونيَّة التَّقليديَّة (إجراءات الإسناد الإلكترُوني (*Elecronic Support Measures (ESM*، ـ الإجراءات المُقابلة الإلكترُونيَّة، والإجراءات المُقابلة الدِّفاعيَّة الإلكترُونيَّة *Electronic Counter Counter Measures (ECCM)*، استخبارات المُخابرة، الإجراءات المُقابلة للقيادة والسَّيطرة والاتِّصالات *Command Control*

Communications Computer - Counter Measures C4CM، وإسكات الدِّفاعات الجوِّيَّة)[1].

تتزايد أهمِّيَّـة الحَرْب الإلكترُونيَّة باضطراد، وتجلب اهتمام القُوَّات المُسلَّحة في العالم، وقد توسَّعت آفاق هذه الحَرْب، وأخذت تشهد تطوُّرات مُستمرَّة؛ من حيثُ التَّنظيم والتَّجهيز والأساليب التَّعبويَّة.

فالقُوَّات المُسلَّحة تضمُّ تشكيلات بمُستويات مُختلفة مُكرَّسة للحَرْب الإلكترُونيَّة، تقوم بإسناد القُوَّات، وتُزوِّدها بالاستخبارات اللاَّزمة لنجاح العمليَّات، والمُحافظة على أمنها.

تُعرَّف الحَرْب الإلكترُونيَّة بأنَّها (الإجراءات المُتَّخذة لاستطلاع وكَشْف المنظومات اللاَّسلكيَّة الإلكترُونيَّة المُعادية، وشلِّها، بَثّ التَّشويشات اللاَّسلكيَّة الإلكترُونيَّة، أو تدميرها بواسطة القَصْف الجوِّي المدفعي، وكذلك ضمان عمل وسائلنا اللاَّسلكيَّة الإلكترُونيَّة بحمايتها من الاستطلاع والكَشْف والتَّشويش الإلكترُوني المُعادي).

عناصر الحَرْب الإلكترُونيَّة[2]:

أ - الاستطلاع الإلكترُوني (استطلاع لاسلكي، ولاسلكي فنِّي").

ب - التَّشويش الإلكترُوني (لاسلكي، ولاسلكي فنِّي").

---

(1) مركز البُحُوث والمعلومات، المُخطَّطات المُستقبليَّة المُتصوَّرة لمعارك الحَرْب الإلكترُونيَّة، مجلس قيادة الثَّورة، محدود التَّداول، بغداد، 1986، ص3.

(2) مُديريَّة التَّطوير القتالي، الحَرْب الإلكترُونيَّة، كُرَّاسة رَسْميَّة عامَّة، الرَّقْم 282، المطابع العَسْكَريَّة، ط2، بغداد، 1987، ص35.

جـ - الحماية الإلكترُونيَّة (لاسلكيَّة، ولاسلكيَّة فنِّيَّة).

ومايزال - حتَّى الآن - الكثير من النِّقاش الذي يتركَّز على بعض تفاصيل الحَرْب الإلكترُونيَّة، منها[1]:

أ - القضاء على الأجهزة الإلكترُونيَّة للعدوِّ.

ب - إصابة أجهزة الحاسبات الخاصَّة بالفيروسات الضَّارية لبرامجها.

جـ - استخدام الصَّواريخ لتدمير مراكز القيادة والسَّيطرة والاتِّصالات والحاسبات للعدوِّ.

تستخدم الحَرْب الإلكترُونيَّة المعدَّات الآتية[2]:

أ - معدَّات عَسْكَرِيَّة للإنذار والكَشْف.

ب - معدَّات القيادة والسَّيطرة والاتِّصالات والحاسبات.

جـ - أجهزة الملاحة.

د - وسائل استخدام الحَرْب الإلكترُونيَّة الباردة.

لقد أصبحت الحَرْب الإلكترُونيَّة - في وقتنا الحاضر - سمة من سمات الحَرْب الحديثة؛ إذْ إنَّ أيَّة حَرْب مُقبلة لا يُمكن أنْ يتحقَّق فيها النَّصر إلاَّ للجانب الذي تكون لديه عناصر الحَرْب الإلكترُونيَّة والاستخبارات بأفرادها ومعدَّاتها وتقنيَّاتها، وإنَّ أساليب عملها قد أُعدَّت، وتكاملت، وأصبحت

---

(1) جي. دي ياكشي، الحَرْب بالتَّحكُّم الذَّاتي، حَرْب في ميدان المعلومات، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة في 7/ 2/ 1998.

(2) مُديريَّة التَّطوير القتالي، الحَرْب الإلكترُونيَّة، كُرَّاسة رَسْمِيَّة، مرجع سابق، ص ص 16- 17. يُنظَر: المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص ص 530- 535.

بالمُستوى المُلائم، مع أخذ ـ العوامل الأساسيَّة الأُخرى ـ بنَظَر الاعتبار؛ لأنَّ الحَرْب الإلكترُونيَّة تُعدُّ من مُضاعفات القُدرة القتاليَّة عند تكاملها واستخدامها مع النَّار والمُناورة، فالاندماج التَّامُّ للحَرْب الإلكترُونيَّة مع مجموعات الأسلحة المُشتركة في ساحة المعركة هُو أساس النَّصر.

حَرْب الأهوار *Swamp Warfare*:

تعمل في الأهوار قطعات نظاميَّة وغير نظاميَّة، وعليه؛ فالعمل في الأهوار مُلائم للحَرْب النِّظاميَّة، ولحَرْب العصابات.

ففي الحَرْب النِّظاميَّة يستخدم العدوُّ قطعات عَسْكَريَّة نظاميَّة، وتتَّصف هذه القطعات للعمل في الأهوار بمُواصفات مُعيَّنة، كالقُوَّات الخاصَّة، ووحدات مغاوير، ومُشاة مُجهَّزة بتجهيزات مُلائمة للعلم في الأهوار، وقطعات شبه نظاميَّة (مُتطوِّعون مُدرَّبون على هذا النَّوع من القتال).

قد يستخدم العدوُّ في الأهوار حَرْب عصابات مُجهَّزة بأسلحة خفيفة، فأفراد العصابات يعتمدون في تسليحهم على الأسلحة والتَّجهيزات المُتيسِّرة، والمُؤن المضمونة لهُم، أمَّا القطعات النِّظاميَّة ضدَّهم؛ فتضمُّ جميع أنواع المدفعيَّة، بما فيها مدفعيَّة مُقاومة الطَّائرات وقاذفات الصَّواريخ، وربَّما تضمُّ دبَّابات وناقلات أشخاص مُدرَّعة. يُحاول العدوُّ في الأهوار الهيمنة على الأهوار بإجبار سُكَّانها على مُساعدته، وإلاَّ سوف يُعاملهم بقسوة، ويُعاقب المُخبرين عنه، وأولئك الذين لا يُنفِّذون أوامره دُون رحمة، ويبسط سُلطته في حياة السُّكَّان في المناطق التي تقع تحت سيطرته[1].

(1) مُديريَّة التَّطوير القتالي، القتال في الأهوار، كُرَّاسة تجريبيَّة عامَّة، الرَّقْم (31)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1986، ص ص 33 ـ 35.

التّأثير الكبير للأهوار على القطعات البرِّيَّة[1] :

أ ـ *الرُّؤية*: تكون الرُّؤية محدودة، وأحياناً؛ مُتعذِّرة، بسبب وُجُود القصب والبردي، لذا؛ تلجأ القطعات إلى حَرْب القصب والبردي صيفاً، واستعمال مكائن قَصِّ البردي شتاءً.

ب ـ *قابليَّة الحَرَكَة*: تتأثَّر قابليَّة الحَرَكَة للقطعات بطبيعة الأرض والمناخ، فالنَّباتات الكثيفة والتَّفاوت في عمق المياه وطبيعة سطح الأرض التي لا يُمكن خوضها، تكون موانع طبيعيَّة تزيد من صُعُوبة تنقُّل العجلات والمهمَّات الثَّقيلة في المناطق، كما يصعب تنقُّل القطعات الرَّاجلة عبر الأراضي سيراً على الأقدام. إنَّ الوسيلة الرَّئيسة لزيادة قابليَّة الحَرَكَة التَّعبويَّة تكمن في استخدام الطَّائرات ذات الأجنحة الثَّابتة والسِّمتيَّات والزَّوارق.

جـ ـ *القُوَّة النَّاريَّة*: يتوقَّف اختيار نوع السِّلاح للقطعات على مُقاومة العدوِّ في الأهوار، وتسليحه، وطبيعة منطقة العمليَّات. إنَّ الأسلحة الخفيفة والمُتوسِّطة وأسلحة المُشاة المُحوَّرة على الزَّوارق هي الأكثر مُلاءمة بشكل عامٍّ، وأنْ تكون تلك الأسلحة طَوْعيَّة وسريعة الرَّمي لكثرة المواقف المُفاجئة السَّريعة والمُتغيِّرة في الأهوار.

د ـ *الاختفاء والسَّتْر*: إنَّ طبيعة الأهوار تُوفِّر الاختفاء والسَّتْر، للمُدافع والمُهاجم كلَيْهما، كما تُساعد هذه الطَّبيعة على أعمال التَّمويه والتَّضليل والانتشار في مناطق واسعة.

---

(1) المرجع نفسه، ص ص 40 ـ 44.

هـ ـ الموانع : يتمُّ التَّخطيط بإنشاء منظومة موانع مُركَّبة في أعلى مُستوى، كي لا تُؤثِّر على ساحات العمليَّات، وعرقلة حَركَة القطاعات الصَّديقة[1].

• **الحَرْب البَحْريَّة** ***Naval Warfare:***

الحَرْب البَحْريَّة هي العُدوان الذي تقوم به القُوَّة العَسْكَريَّة البَحْريَّة في البَحْر، حتَّى ولو كان يهدف الإقليم البَحْري؛ كإلقاء القنابل على مرفأ بَحْري، أمَّا اعتداءات الطَّائرات على سفينة حَرْبيَّة؛ فإنَّه يُعدُّ حَرْباً جوِّيَّة، وإنَّ أسرها في أحد الموانئ يُعدُّ حَرْباً برِّيَّة.

من المُتَّفق عليه؛ فإنَّ *الحَرْب البَحْريَّة هي التي تجري في المياه البَحْريَّة، أو في مصبِّ الأنهار دُون المياه النَّهريَّة*، ويتألَّف مسرح الحَرْب البَحْريَّة من منطقتَيْن أساسيَّتَيْن:

أ ـ *البَحْر الإقليمي للدَّولة المُحاربة*، لا تُثير هذه المنطقة خلافاً؛ لأنَّها مُلاصقة لأراضي الدَّولة المُحاربة، وإنَّما ينبغي التَّوسُّع في تفسيرها؛ بحيثُ تشمل البَحْر الإقليمي الخاصّ بالمُستعمرات والدُّول الموضوعة تحت حماية الدَّولة المُحاربة.

ب ـ *البَحْر العامّ*: يُعدُّ البَحْرُ العامُّ المجالَ الرَّئيس لمسرح العمليَّات البَحْريَّة[2].

(1) أي. آر. أس. دوها، الحَرْب النَّهريَّة، تر. المُلازم طلال حُسين فوزي، المجلَّة العَسْكَريَّة، ع2، بغداد، 1969، ص ص 79 ـ 85.

(2) د. سموحي فوق العادة، مرجع سابق، ص ص 903 ـ 905.

تُعرَّف الحَرْب البَحْرِيَّة : بأنَّها (قتال يجري في أعالي البحار، أو المياه الإقليميَّة، تشترك فيه القُوَّات البَحْرِيَّة من سُفُن وغوَّاصات لغرض هزيمة أُسطول العدوِّ، أو للسَّيطرة على خُطُوط المُواصلات البَحْرِيَّة الحيويَّة، التي تربطه بالدُّول الأُخرى) .

تَنْظُمُ الحُرُوبَ البَحْرِيَّةَ سلسلةٌ من المُعاهدات والاتِّفاقات الدّوليَّة؛ منها: تصريح لندن عام 1909، واتِّفاقيَّة واشنطن عام 1922 (خاصَّة بَحرْب الغوَّاصات)، اتِّفاقيَّة لندن البَحْرِيَّة عام 1930، والسُّفُن التِّجاريَّة[1] .

تتميَّز هذه الاتِّفاقيَّات بالتَّفريق بين السُّفُن المُحاربة والتِّجاريَّة، تتميَّز العمليَّات البَحْرِيَّة بأنَّها ثُلاثيَّة الأبعاد، وهي: سطح البَحْر (السُّفُن العائمة)، وتحت السَّطح (الغوَّاصات)، وفوق السَّطح (الجوّ)، وعليه؛ فإنَّ القُوَّة البَحْرِيَّة تُصمِّم سُفُنها وغوَّاصاتها ومُنظَّمات تحسُّسها لكي تتعامل مع ثلاثة أنماط من التَّهديد، وهي:[2]

أ- *تهديد السَّطح*، ووسيلة قتاله المدفعيَّة والصَّواريخ.

ب- *تهديد الغوَّاصات*: ووسيلة قتالها الطُّوربيد والصَّواريخ التي تُطلَق من الغوَّاصات.

ج- *التَّهديد الجوِّي*: تُعالجه أسلحة من الغوَّاصات، أو من سُفُن السَّطح.

---

(1) أحمد عطيَّة الله، القاموس السِّياسي، دار النَّهضة العَرَبِيَّة، ط3، القاهرة، 1986، ص ص 445-446.

(2) عم، بَحْري رُكن عبد الوهاب عبد السَّتَّار القصَّاب، طبيعة الحَرْب البَحْرِيَّة، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة في 26/ 10/ 1999.

تعتمد الحَرْب البَحْرِيَّة على قابليَّة الحَرَكَة وإمكانيَّة الوُصُول، أو باستثناء حالات الهُجُوم على السَّاحل، فإنَّ أهداف الحَرْب البَحْرِيَّة تدور حول السُّفُن المُتحرِّكة والأساطيل. إنَّ الحَرَكَة النِّسبيَّة هي التي تُسيطر على السُّوق (الاستراتيجيَّة) البَحْري، لهذا؛ أصبحت سُرعة التَّقدُّم ومجال العمل أكثر الاعتبارات أهمِّيَّة في السّوق البَحْري، كما أنَّ التَّطوُّرات التِّقنيَّة الحديثة تدفعنا في الوقت الحاضر إلى إضافة عوامل تحديد مدى الهَدَف ومدى الرَّمي. إنَّ مدى إطلاق السِّلاح البَحْري مُرتبط بالسَّفينة، وإنَّ مجال عملها يعتمد ـ بدرجة كبيرة ـ على الإسناد الأرضي والقواعد الأرضيَّة، ولهذا؛ فإنَّ منظومات القاعدة العَسْكَرِيَّة السَّاحليَّة، وخدمات التَّصليح تُشكِّل الإطار السّوقي البَحْري.

تُعدُّ البَحْرِيَّة بيئة مُلائمة وجيِّدة لاستخدام الأسلحة النَّوويَّة، فضلاً عن أنَّ الطَّاقة النَّوويَّة وسيلة رئيسة لتسيير الغوَّاصات الكبيرة.

ومن الوظائف البَحْرِيَّة في السَّنوات الأخيرة، هي:

أ ـ اكتساح العدوِّ من البحار، والسَّيطرة على حَرَكَة الملاحة، وحمايتها.

ب ـ إدارة المُناورة، ونشاطات عرض القُوَّة.

جـ ـ الهُجُوم على السَّواحل، والتَّأثير على الإنزالات البَرْمائيَّة.

د ـ نَقْل القطاعات والتَّجهيزات عبر البحار، وحمايتها[1].

---

(1) لويس سي، بلتر وجي، إيزل بيرسي، الجغرافية العَسْكَرِيَّة، تر د. عبد الرَّزَّاق حُسين، دار الحُرِّيَّة، بغداد، 1975، ص ص 51 ـ 52.

حَرْب برمائيَّة *Amphibious Warfare*:

الحَرْب البرمائيَّة هي استخدام القُوَّات البَحْرِيَّة والبرِّيَّة بالتَّعاون مع الإسناد الجوِّي، كما تتضمَّن استخدام القُوَّات البَحْرِيَّة والبرِّيَّة والجوِّيَّة عندما تكون الصَّولة منقولة جوّاً كجُزء مُتكامل من هذه الحَرْب.

يجب تيسُّر موقف جوِّي وبَحْري جيِّدَيْن، لشنِّ أيَّة حَرْب برمائيَّة، إلاَّ أنَّه يتعذَّر تيسُّر ذلك وإدامته عند القيام بغارة برمائيَّة.

إنَّ قابليَّة الحَرَكَة البرمائيَّة تُمكِّن الطَّرف المُدافع من تحشيد احتياطات كبيرة في أيَّة منطقة مُهدَّدة، ما لم تُمنَع بعمليَّة تجريد جوِّيَّة، أو القيام بعمليَّات خدَع، كما أنَّ قوَّة دفاع السَّاحل قد تنجح في حرمانِ المُهاجم من الإنزال، ما لم تُستخدَم معدَّات ضخمة، ومهارة كبيرة.

كان الوقت - في الحَرْب العالميَّة الثَّانية - مُتيسِّراً لوَضْع خُطط العمليَّات البرمائيَّة، وتنفيذها، أمَّا في الحَرْب الحاليَّة والمُستقبليَّة؛ فسيكون الوقت المُتيسِّر قليلاً لهذه العمليَّات، وقد يكون الوقت المُتيسِّر لوَضْع الخُطط والاستحضارات مُنْذُ تَلَقِّي الأوامر من القيادة حتَّى إبحار قُوَّات الصَّولة (3 - 4) أسابيع، وقد تُنفَّذ بإنذار قصير جداً لمُجابهة حالات الطَّوارئ، أو الاستفادة من الفُرص السَّانحة.

أهمُّ المُستلزمات الضَّروريَّة لإجراء عمليَّات برمائيَّة سريعة:

أ - تيسُّر قُوَّات بَحْرِيَّة كافية، مع وُجُودِ القُوَّات البرِّيَّة والجوِّيَّة في مكان مُلائم.

ب - مُستوى عالٍ من التَّدريب على العمليَّات البرمائيَّة.

جـ ـ استخبارات كافية لوَضْع الخُطط .

د ـ سياق بسيط لوَضْع الخُطط .

هـ ـ هيئة رُكن كفوءة وذات خبرة في العمليَّات البرمائيَّة .

- مُتطلَّبات القُوَّات المُشتركة في العمليَّات البرمائيَّة :

أ . مُتطلَّبات الجيش:

أوَّلاً : رُكُوب القطعات البرِّيَّة في السُّفُن ، لتقطع المسافة بَحْراً ، بأسرع ما يُمكن ، وبراحة لا بأس بها ، وترجُّلها في الوقت والمكان المطلوبَيْن ، وأنْ تنفتح في أقرب مكان مُمكن على الشَّاطئ ، وأقدامها جافَّة جهد الإمكان .

ثانياً : أنْ تكون القُوَّات البرِّيَّة مُسنَدَة جيِّداً من الجوِّ والبَحْر .

ثالثاً : تتمكَّن من تثبيت نفسها على الشَّاطئ أسرع من العدوِّ .

رابعاً : أنْ يكون التَّموين والإدامة جيِّدَيْن على الشَّاطئ .

ب . مُتطلَّبات البَحْريَّة:

أوَّلاً : سُفُن تتحمَّل الأجواء الرَّديئة ، ولها قابليَّة مُناورة ، تستطيع أنْ تقوم بسفرة واحدة بَحْريَّة طويلة .

ثانياً : سُفُن لها درجة لا بأس بها من الحماية ضدَّ هُجُوم العدوِّ وأخطار الحَرْب .

ثالثاً : أنْ يكون عدد أنواع السُّفُن أقلَّ ما يُمكن .

جـ. مُتطلَّبات القُوَّة الجوِّيَّة:

أوّلاً: نَقْل بعض الوحدات الاختصاصيَّة بَحْراً، بما فيها عناصر الدِّفاع الجوِّي في سفينة سيطرة الدِّفاع الجوِّي.

ثانياً: التَّكامل عند النُّزُول على السَّاحل[1].

حَرْب برِّيَّة Land Warfare:

تعني (الحَرْب البرِّيَّة) تسليط القُوَّة على الخصم مُباشرة من خلال تدمير وسائل المُقاومة، أو السَّيطرة عليها، وأخيراً؛ الاحتلال ومُمارسة السَّيطرة السِّياسيَّة. والهَدَف الأخير من الحَرْب البرِّيَّة هُو السَّيطرة على سُكَّان المنطقة، غير أنَّ الخصائص التي تصف بها السُّكَّان هي التي تُحدِّد الإجراء المطلوب لغرض أيِّ نوع من السَّيطرة عليهم.

لذلك؛ فإنَّ هَدَف الحَرْب البرِّيَّة تُوَجَّه لخداع العدوِّ، وتفتيته، أو تدمير قُوَّاته المُسلَّحة، واحتلال مراكزه التِّجاريَّة والصِّناعيَّة والسِّياسيَّة، وفَرْض السَّيطرة السِّياسيَّة من خلال الاحتلال المُباشر، أو التَّدخُّل عن طريق أنظمة الحُكْم الضَّعيفة، أو المُوالية[2].

ويُمكن تعريف (الحَرْب البرِّيَّة) بأنَّها أيَّة حَرْب تُشنُّ بين الأطراف المُتحاربة بواسطة القُوَّات البرِّيَّة (الأرضيَّة) وعلى ساحة عمليَّات برِّيَّة بإسناد القُوَّة الجوِّيَّة دُون اشتراك قُوَّات بَحْريَّة.

---

(1) مُديريَّة التَّدريب العَسْكَري، كُرَّاسة العمليَّات البرمائيَّة، كُرَّاسة رَسْميَّة، رَقْم (86)، مطبعة الجيش، بغداد، 1965، ص ص 1 ـ 5.

(2) لويس سي بليتر. . ، مرجع سابق، ص ص 59 ـ 60.

حَرْب برِّيَّة جوِّيَّة Land-Air Warfare:

سيكون ميدان المعركة في المُستقبل مليئاً بمنظومات عالية المهارة لغرض التَّدمير والهلاك، وبالنِّسبة لفضاء ميدان المعركة، فسيكون فضاءً يكشف كُلَّ الأعمال، وستقوم القُوَّة الجوِّيَّة فيه بعمليَّات الاستطلاع بالوسائلِ المُتيسِّرة لديها كافَّة، كما أنَّ منظومات الدِّفاع الجوِّي ستكون مشغولة جداً بمُعالجة فعاليَّات فضاء ميدان المعركة، وبصُورة خاصَّة؛ خلال المعارك الحاسمة، كما أنَّ ميدان المعركة لن يكون ثابتاً، وقد يتغيَّر مرَّات عدَّة من أجل ضمان النَّجاح.

عندما أطلق الاتِّحاد السُّوفييتيّ سابقاً (رُوسيا الاتِّحاديَّة حاليَّاً) عقيدة (جحفل المُناورة العمليَّاتي البعيد المدى) كان ردُّ الولايات المُتَّحدة هُو عقيدة (ميدان المعركة العميق).

إنَّ مفهُوم ميدان المعركة والواسع ليس مفهُوماً جديداً، وإنَّما هُو تعبير يُوضِّح - بشكل أفضل - القُدرة الكاملة التي يجب تحقيقها من جميع منظومات استحصال الهَدَف، وتعيينه، والأسلحة المُلائمة لمُعالجته.

الطَّرائق الثَّلاث لتوسيع ميدان المعركة هي:

أ- *توسيع ميدان المعركة بالعُمق*: وذلك بمُشاغلة وحدات العدوِّ التي لن تحصل على التَّماس، لغرض التَّدخُّل بالتَّوقيتات، وتعقيد إجراءات منظومات القيادة والسَّيطرة لديه، أو لإفشال خُططه.

ب- *توسيع ميدان المعركة إلى الأمام*: باستمرار التَّقدُّم والاندفاع في القتال، مُستفيدين من التَّقدُّمات المُتعاقبة، مع إسناد ناري وإداري كاملَيْن.

ج ـ زيادة مصادر القُوَّة التَّدميريَّة، مع التَّأكيد على استخدامها بمُستوى أعلى من الجيش.

ولكي يُعطي ميدان المعركة المُوسَّع التَّفوُّق التَّعبوي للعمليَّات لأيٍّ من الطَّرَفَيْن يجب أنْيكون مُتكاملاً؛ من حيثُ نوعيَّة وكمِّيَّة الأسلحة والمعدَّات والمنظومات الأُخرى، بالإضافة إلى القُوَّة البشريَّة، ومن هُنا؛ ظهر تعبير (ميدان المعركة المُتكامل)، وبُغية الحُصُول على تفوُّق نوعي في ميدان المعركة المُتكامل، فإنَّ منظور الحَرْب البرِّيَّة الجوِّيَّة بدأ يتَّجه إلى عمليَّات التَّجريد الجوِّي كعامل مُساعد لتدمير قُوَّات الطَّرف الآخر بوقت قصير. وهكذا أصبحت القُوَّة الجوِّيَّة تقوم بعمليَّات جوِّيَّة مُقابلة، و التَّجريد واستخدام السِّمتيَّات للإسناد الجوِّي القريب[1].

إنَّ منظور الحَرْب البرِّيَّة ـ الجوِّيَّة المُقبلة في حالة تطوُّر مُستمرٍّ، ليكون دليلاً وطريقاً لتنظيم التَّشكيلات مُستقبلاً، وكذلك العقيدة والتَّدريب والاحتياجات المادِّيَّة الأُخرى لمثل هذه الحَرْب.

إنَّ العقيدة الجديدة للحَرْب البرِّيَّة ـ الجوِّيَّة التي تبنَّتها كُلٌّ من الولايات المُتَّحدة والاتِّحاد السُّوفييتي ستبقى ذات قيمة عالية بالنِّسبة للمُستقبل.

إنَّ جوهر التَّصوُّر العمليَّات البرِّيَّة ـ الجوِّيَّة يشمل ما يلي:

أ ـ إنَّ الحَرْب البرِّيَّة ـ الجوِّيَّة هي حَرْب مُتقدِّمة ذات منظور بعيد المدى في تصوُّره لاستخدام السِّلاح، وقد بُني هذا المنظور على وُفق عقيدة الحَرْب

---

(1) عم. ملاح. ر. حارث لُطفي الوفي، الحَرْب البرِّيَّة الجوِّيَّة عام 2000، سلسلة بُحُوث عَسْكَريَّة، الرَّقْم (38)، مُديريَّة التَّطوير القتالي، بغداد، 1985، ص ص 10-11.

البرِّيَّة ـ الجوِّيَّة المُتلاحمة. وجوهر التَّصوُّر هُو تطبيق هذا المنظور العقائدي على المنظومات المُشتركة المطلوبة في ميدان المعركة، وعليه؛ فإنَّ الخُطط الدِّفاعيَّة يجب أنْ تُوضَع على وُفق ما يأتي:

أوَّلاً: قابليَّة حَرَكَة سُوقيَّة جيِّدة مع مُناورة عمليَّاتيَّة.

ثانياً: الانتشار والانفتاح السَّريع للقُوَّات.

ب ـ تصوُّر المُناورة بالنَّار، التي يتمكَّن القائد بواسطتها أنْ يضع العدوَّ في حالة يائسة باستخدام الأفواه النَّاريَّة المُتيسِّرة لديه بمُرُونة فائقة.

إنَّ غاية المُناورة ـ أساساً ـ هُو تدمير أكبر عدد مُمكن من أفراد العدوِّ وتجهيزاته، وذلك باستخدام القوى النَّاريَّة، سواء بطريقة مركزيَّة، أو لا مركزيَّة، وحسب مبدأ النَّار والمُناورة، وعليه؛ يجب مُراعاة مبدأ المُرُونة، سواء على مُستوى التَّفكير الشَّخصي، أو في وَضْع الخُطط، وفي إدارة العمليَّات، آخذين بنَظَر الاعتبار الاقتصاد بالجهد، وتركيز القُوَّة في المكان والزَّمان الحاسمَيْن[1].

حَرْب التَّموين *War of Supply/Supplying War*:

مهما كان نوع الحَرْب بين الشُّعُوب أو الأُمم أو الدُّول، ومهما بلغت دقَّة التَّخطيط والتَّنفيذ لتلك الحَرْب، فهُناك حَرْب تسبق وتُرافق أيَّ قتال، بل وتستمرُّ هذه الحَرْب لفترة تطول، أو تقصر، بعد وَقْف إطلاق النَّار، ولأيِّ سبب، وهذه الحَرْب هي (حَرْب التَّموين)، *وحَرْب التَّموين هي: تلك الحَرْب التي تضطلع بقضايا الإدارة والميرة، وللقطعات المُقاتلة، وللشَّعب كافَّة.*

---

(1) المرجع نفسه، ص49.

تجري الاستعدادات لهذه الحَرْب مُنْذُ البدء بالتَّفكير في تحقيق الأهداف السّوقيَّة (الاستراتيجيَّة) للدَّولة، فتتمُّ تهيئة مواد القتال (الأعتدة، الوُقُود، الماء) والموادّ الغذائيَّة، الآليَّات للتَّنقُّل والعلاج الطِّبِّي، ومَنْ يقوم به، وأين؟ ومتى؟ وكيف؟ كما تتضمَّن هذه الاستعدادات أماكن لتكديس هذه الموادّ، وما تحتاجه القطعات للإيواء في ساحة القتال، أو خارجها.

تستمرُّ هذه الاستعدادات خلال الحَرْب، فالقطعات تحتاج إلى إدامة لكي تستمرَّ المعركة للحُصُول على الهَدَف المطلوب، كموادّ القتال الغذائيَّة، ومُعالجة الجرحى، وإخلاء الشُّهداء، وتصليح الآليَّات والأسلحة والمعدَّات، وإخلاء المُدمَّرة منها من ساحة المعركة.

كما تستمرُّ حَرْب التَّموين هذه بعد وَقْف إطلاق النَّار؛ لأنَّ القطعات المُقاتلة تحتاج إلى إعادة تنظيم، والتي تتضمَّن: إكمال نَقْص الأشخاص والأسلحة والآليَّات والمعدَّات والمهمَّات، مُعالجة الجرحى في المُستشفيات، أو من خلال بقائهم في فترة النَّقاهة، ومُعالجة المُعوَّقين، وإخلاء ساحة المعركة من الآليَّات والمعدَّات المُدمَّرة وتصليح العاطل منها؛ للاستفادة منها مُستقبلاً للقتال، أو للأغراض السِّلْميَّة. وقد تطول هذه الفترة. يُطلَق على (حَرْب التَّموين) هذه في القُوَّات المُسلَّحة بـ (القضايا الإداريَّة)، أو (الشُّؤُون الإداريَّة) (*Administrative Matters/Affairs*).

وعلى الرّغم من أنَّ بعض الدُّول، والكُبْرَى منها، تَعدُّ القضايا الإداريَّة أحد المبادئ المُهمَّة للحَرْب، وقد تَعدُّها أحد مُستويات فنِّ الحَرْب كالسّوق والعمليَّات والتَّعبية لأهمِّيَّتها، إلاَّ أنَّ مُعظم الدُّول لا تُعطيها الاهتمام الكامل، وحتى في سياق أوامر العمليَّات (الحركات)، تأتي فقرة

(القضايا الإداريَّـة) كفقـرة مـا قبـل الأخيرة مـن فقـرات الأمر، فنحـنُ نـهتمُّ بالأشخاص، وإعدادهم، وتدريبـهم، مـع مُراعـاة معنويَّاتـهم، وبالأسـلحة والمعدَّات كمّاً ونوعاً، إلاّ أنَّ مَنْ يُديم هؤلاء في الحَرْب تكون ضعيفة.

يقول نابليون (الجُنـدي يزحـف علـى بطنه)؛ أيْ إذا لـم تُشبعه تمامـاً، وتُعطيه التَّغذية الكاملـة للحُصُول علـى السَّعرات الحراريَّة للعمـل، ولبـذل الجُهد غير الاعتيادي في القتال، فلن يتمكَّن من الاستمرار بالقتـال، وإذا لـم نُزوِّد الأسلحة بالأعتدة والموادّ التي تحتاجها لأغراض الإدامة، فسوف تُوقَّف أيضاً، *فحَرْب التَّموين هي حَرْب تغذية آلة الحَرْب، ومَنْ يُدير هذه الآلة.*

هُنـاك الكثير مـن المعـارك - قديمـاً وحديثـاً - أخفقـت، ولـم تتحقَّـق أهدافها، بسبب عدم توفير وتهيئة القضايا التَّموينيَّة، والتي هـي المُستلزمات الضَّروريَّة للمعركة، وهُناك أمثلة معروفة من الحُرُوب.

إنَّ كُلَّ ما ذُكر آنفاً يجب توفيره وتهيئتـه للشَّعب كافَّة، حتَّـى ولـو لـم يحصل القتال[1].

حَرْب جبليَّة *Mountainous Warfare*:

تمتاز المناطق الجبليَّة بجبال عالية مُتباينة الارتفـاع، قـد تزيـد علـى (950م) عـن مُستوى سـطح البَحْر، تكسـو البعـض منـها أشـجار كثيفـة، والبعـض الآخـر أجـرد، تحتـوي علـى سلاسـل جبليَّة كثيرة غير مُتشـابهة، تتشعَّب فيها يناسـم وممرَّات عـدَّة، تكـون مُعظمـها صالحـة لمسـير المُشـاة

---

(1) مـارتن فـان كريفلـيد، الحَرْب تجهيزاً وتموينـاً، تـر. زيـد صـايغ، ومُراجعـة العميـد وليـد جاموس، المُؤسَّسة العَرَبيَّة للدِّراسات والنَّشْر، ط1، بيروت، 1984.

والحيوانات، ترتبط بشبكة من الطُّرُق تصلح لمسير الآليَّات. تعترض الأراضي الجبليَّة الكثير من الوديان العريضة والضيِّقة والعميقة والضَّحلة، تجري المياه في البعض بشدَّة وغزارة، تتخلَّلها أراضٍ فسيحة في بعض الأماكن وسُهُول وقُرى مُبعثرة ومُجاورة للينابيع ومصادر المياه.

يُؤثِّر المناخ تأثيراً كبيراً على سَيْر العمليَّات العَسْكَريَّة، فالثُّلُوج قد تسدُّ الطُّرُق واليناسم شتاءً، أو قد يشتدُّ الحرُّ صيفاً في الوديان، أمَّا الماء؛ فهُو عامل حيوي في تحديد عمليَّات القطعات العَسْكَريَّة، وتنقُّلاتها، وقد تتوافر المياه بغزارة في بعض المناطق، وقد تشحُّ في مناطق أُخرى، تتيسَّر الموادُّ الغذائيَّة في بعض المناطق، إلاَّ أنَّه يجدر بالقطعات العَسْكَريَّة أنْ تعتمد على إعاشتها من قواعدها التَّموينيَّة، إلاَّ في حالات الاضطرار.

إنَّ العمليَّات في المناطق الجبليَّة شاقَّة، وتتطلَّب مُستوى عالياً من القابليَّة البَدَنيَّة، وعليه؛ يجب أنْ يتدرَّب الجميع ضُبَّاطاً ومراتب تدريباً راقياً.

يتَّصف العدوُّ في المناطق الجبليَّة بمُواصفات أفراد العصابات، إلاَّ أنَّهم يمتازون بأنَّهم شديدو البأس، يعرفون الأرض معرفة جيِّدة؛ لأنَّهم تربّوا، وترعرعوا، ونشؤوا فيها، لهُم قابليَّة بَدَنيَّة عالية، والقُدرة على السَّير في كُلِّ أنواع الأراضي، مُتفنِّنين في القتال، يُحسنون الحيلة، والخدَع، واستخدام الأسلحة الخفيفة، وأحياناً؛ المُتوسِّطة، والرَّمي فيها.

عناصر النَّجاح للعمليَّات العَسْكَريَّة في الحَرْب الجبليَّة:

أ ـ *التَّعرُّض*: لا يتمُّ النَّجاح في الحَرْب الجبليَّة ما لم تقترن العمليَّات بالتَّعرُّض المشفوع بالاندفاع والالتحام بالعدوِّ. ينبغي التَّذكُّر أنَّ البُطء

والتَّردُّد يفسحان المجال للعدوِّ لمُباغتة القُوَّات الصَّديقة، وإيقاع أكبر الخسائر بها، ممَّا تزيد من معنويَّات العدوِّ، تتناسب مع درجة ذلك البُطء، أو التَّردُّد، والذي يُؤدِّي - بالتَّالي - إلى انضمام العشائر المُجاورة، والتي كانت مُتردِّدة عن الانضمام إلى جانب العدوِّ، وإنَّ خير وسيلة لمَنْع مُباغتة العدوِّ للقُوَّات الصَّديقة، هي بمُباغتته بواسطة الكمائن، والقبض على عدد من جماعة العدوِّ والتَّهيُّؤ لضربه بقُوَّة عند الاشتباك معه، استناداً إلى حجم القُوَّات الصَّديقة، وحجم ونوع أسلحتها.

ب - *الأمن*: يُمكن الحُصُول على الأمن بمُراعاة الأمور الآتية: اليَقَظَة والانتباه، السُّرعة، النَّار السَّاترة والسَّاندة، الاستفادة من الأرض، الكتمان، إخراج الرَّاصدين، حماية طُرُق الإدامة[1].

العوامل التي تُؤثِّر على صفحة الدِّفاع في الحَرْب الجبليَّة[2]:

أ - تُقدِّم الأراضي المُسيطرة رَصْدَاً جيِّداً للمُدافع، وساحة رَمْي جيِّدة، كما أنَّها تُزوِّد المُدافع بمواضع ذات إسناد مُتبادل جيِّد.

ب - إنَّ ضعف قابليَّة الحَرَكَة لقلَّة الطُّرُق، والحاجة إلى مَسْك الأراضي المُسيطرة، سيتطلَّب من المُدافع - عادةً - اتِّخاذ شكل الدِّفاع الموضعي الفعَّال.

ج - صُعُوبة استخدام وسائل الحَفْر ما يُؤدِّي إلى الحاجة إلى وقت أطول في تهيئة وتنظيم المواضع الدِّفاعيَّة.

---

(1) مُديريَّة التَّطوير القتالي، الحُرُوب الجبليَّة، كُرَّاسة رَسْميَّة عامَّة، رَقْم (220)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1987، ص ص 13 - 16.

(2) دائرة التَّدريب والأُمُور الفنيَّة، المناطق الجبليَّة، كُرَّاسة رَسْميَّة، رَقْم (413)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1976، ص62.

د ـ يُسهِّل ـ نسبيّاً ـ اختفاء القطعات في الجبال، وخداع العدوّ بحجم ومكان القُوَّة المُدافعة.

هـ ـ تكون أعمال التَّأخير فعَّالة، بسبب ندرة الطُّرُق التَّقريبيَّة، وسُهُولة السَّيطرة عليها.

يُمكن تعريف (الحَرْب الجبليَّة) بأنَّها: الحَرْب التي تجري في مناطق جبليَّة لا يقلُّ ارتفاعها عن 600 متر، وتكثر فيها الوديان العميقة والأشجار الكثيفة، تتطلَّب هذه الحَرْب قطعات ذات تدريب خاصٍّ، وقابلية بَدَنيَّة عالية، يعتمد نجاحها على عاملَيْ التَّعرُّض والأمن.

حَرْب جوِّيَّة Arial Warfare:

الحَرْب الجوِّيَّة هي التي تجري في الفضاء الجوِّي، وتشمل سائر الأعمال العَسْكَرِيَّة التي تقوم بها الطَّائرات على اختلاف أنواعها، من مُراقبة واستكشاف ومُطاردة وإلقاء القنابل.

لقد استُخدم السِّلاح الجوِّي لأوَّل مرَّة في الحَرْب التي نشبت في ليبيا بين تُركيا وإيطاليا؛ إذْ قامت إحدى الطَّائرات العَسْكَرِيَّة الإيطاليَّة بالهُجُوم على واحة (عين زارا) بالقنابل في 1/ 11/ 1911[1].

وفي الحَرْب العالميَّة الأُولى؛ تركَّز استخدام الطَّائرات في عمليَّات إسناد القُوَّات البرِّيَّة فوق الجبهة مُباشرة، أو قريباً منها.

---

(1) د. سموحي فوق العادة، مرجع سابق، ص945. ويُنظَر: لويس سي. . ، مرجع سابق، ص55.

وعند نُشُوب الحَرْب العالميَّة الثَّانية كان لدى ألمانيا (5000) طائرة عاملة، و(1000) طائرة احتياط، في حين كان لدى بريطانيا (1900) طائرة عاملة، ولدى فرنسا (600) طائرة عاملة. استخدمت الولايات المُتَّحدة خلال الحَرْب الكُوريَّة طيرانها بكثافة في ميدان القتال، وفي مُؤخِّرة القُوَّات الكُوريَّة الشَّماليَّة والصِّينيَّة، وألقت خلال هذه الحَرْب 1950 ـ 1953 حوالي (698) ألف طن من القنابل والنابالم والصَّواريخ وعتاد مدافع الطَّائرات.

وفي حَرْب فيتنام؛ ألقت الطَّائرات الأمريكيَّة وطائرات كُوريا الجنوبيَّة في فترة الحَرْب 1963 ـ 1972، ما مجموعه (455. 404. 7) طن من الأعتدة.

كما حاول الطَّيران الصّهيوني في حَرْب تشرين 1973، أنْ يقوم بالدَّور نفسه الذي قام به في عام 1967، ليحسم الموقف مُنْذُ السَّاعات الأُولى، باعتباره القُوَّة السّوقيَّة (الاستراتيجيَّة) الضَّاربة القادرة على توفير الوقت اللازم لتعبئة وحَشْد الاحتياط الصّهيوني، إلاَّ أنَّ شبكة الدِّفاع الجوِّي الفعَّالة المُتكوِّنة من بطَّاريَّات صواريخ (سام) 3، 6، وبطَّاريَّات مدفعيَّة مُقاومة الطَّائرات مع المُقاتلات العَرَبيَّة، أدَّيا إلى فشل الطَّيران الصّهيوني في حسم المعركة بقُوَّاته الذَّاتيَّة[1].

استخدمت الولايات المُتَّحدة ـ على رأس تحالف ثلاثيني ضدَّ العراق ـ في حرب الخليج الثّانية (2780) طائرة من قواعد أرضيَّة، ومن (13) حاملة طائرات، قامت بها بإجراء (112) ألف طلعة جوِّيَّة.

تُعدُّ المعركة الجوِّيَّة الحديثة مُعقَّدة وسريعة بفضل التَّطوُّر الكبير الذي طرأ على الطَّائرات الحَرْبيَّة ووسائل الدِّفاع الجوِّي، وإدخال التّقنيَّة المُتطوِّرة فيها.

---

(1) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي، وآخرون، مرجع سابق، ص ص 583 ـ 592.

يُمكن تعريف (الحَرْب الجوِّيَّة) بأنَّها: الأعمال الجوِّيَّة التي تجري في الفضاء، وتشمل الأعمال العَسْكَرِيَّة كافَّة، التي تقوم بها الطَّائرات، من مُراقبة واستطلاع ومُطاردة وقصف بالقنابل أو إطلاق الصَّواريخ.

حَرْب الحواجز *Obstacles Warfare*:

في عام 1957، وضعت الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة برنامجاً باسم (بلاوشير)، للبحث عن إمكانيَّة التَّطبيق الصِّناعي للانفجارات النَّوويَّة.

وفي شهر تمُّوز 1962، جرى تفجير نووي لقنبلة نوويَّة بعيار (100 ك ط) في موقع التَّجارب النَّوويَّة في صحراء نيفادا في الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة، على عُمق (635 قَدَمَاً)، وكان الاسم السِّرِّي لهذا التَّفجير (مشروع سيدان)، الذي كوَّن حُفرة بقُطر (1200 قَدَماً)، وعُمق (320 قدماً)، كما أُطلق في الجوِّ (10٪) فقط من مجموع الإشعاع النَّووي النَّاجم عن ذلك الانفجار.

الغاية من هذه التَّجربة هي زيادة المعلومات المُستحصلة عن الظَّواهر الخارجيَّة للحُفر التي تُكوِّنها الانفجارات النَّوويَّة، وطبيعة تدابير الوقاية المُصاحبة لذلك.

وبنتيجة هذه التَّجارب والبُحُوث قد تظهر معرفة التَّطبيق المُتعلِّق بأعمال الحُفر والتَّعدين والنَّظائر المُشعَّة والقُوَّة الكهربائيَّة، وإنَّ أحد الآمال المُرتقبة لهذه التَّجربة، وعلى نطاق واسع جداً، هُو الحَفر.

يُمكن مُقارنة أبعاد الحُفرة التي كوَّنها تفجير (سيدان) بأبنية وزارة الدِّفاع الأمريكيَّة (البنتاغون) كُلِّها، وإنَّ الحُفرة النَّاتجة عن التَّفجير النَّووي

كما في هذه التَّجربة في المواضع السّوقيَّة (الاستراتيجيَّة) يُعدُّ الأُسلُوب المُرتقَب لتكوين الحواجز.

إنَّ الثُّقب المُنتخب في موضع ما، والمُخصَّص للتَّفجير النَّووي، يُمكن التَّدريب عليه مُسبقاً على الأعمال العَسْكَرِيَّة المُتوقَّعة، بعد إجراء التَّفجير النَّووي، كما يُمكن إجراء هذا التَّفجير في ساعات قليلة إذا كان الهُجُوم وشيك الوُقُوع.

تكون الحواجز النَّاجمة عن هذه الانفجارات غير صالحة لعُبُور الدَّبَّابات والعجلات الآليَّة وتشكيلات القطعات الجسيمة.

كما أنَّ نتيجة إجراء مثل هذه الانفجارات المُصمَّمة لهذا الغرض وتطبيق الأساليب الفنِّيَّة تُحدث كثافة واطئة جداً من الإشعاع النَّووي؛ بحيثُ يُمكن حماية الحُفرة بالنِّيران، القريبة بصُورة مُباشرة، وهكذا تتمكَّن القُوَّات الصَّديقة من احتلال منطقة تقع على مسافة مئات من الياردات عن الحُفرة بعد عمليَّة التَّفجير مُباشرة، بُغية سَتْر الحاجز بالنَّار، كما يُمكن استخدام تلك المنطقة - لقلَّة كثافة الإشعاع النَّووي في منطقة الحُفرة - أثناء هُدُوء الموقف العَسْكَري، أو للاشتباك بَحْرب تقليديَّة.

يُمكن إجراء مثل هذه التَّفجيرات النَّوويَّة لعمل الحواجز، بالقُرب من المناطق المأهُولة بالسُّكَّان؛ لأنَّ هذا التَّفجير لا يُسبِّب لتلك المباني والأشخاص إلاَّ القليل من الضَّرر، وعليه؛ يجب أنْ يتمَّ الرَّعي الكامل لعامل الأمن، المُصاحب لعمليَّة الحفر النَّووي والفوائد العُظمى المُستمدَّة من الحواجز، التي هي من هذا النَّوع، للسُّكَّان المحلِّيِّين بأهمِّيَّتها الكُبْرَى.

فضلاً عن ذلك؛ فإنَّ القطعات العَسْكَريَّة الكائنة على طُول خطِّ الحواجز هذه لا تتأثَّر بعمليَّة التَّفجير، إلاَّ أنَّ الضَّرورة قد تقضي بالانسحاب لعدَّة كيلومترات ـ فقط ـ عند تفجير قُنبُلة بعيار (100 ك ط).

التَّخطيط للحواجز:

عند وَضْع الخُطط لعمَل مثل هذه الحواجز المنيعة بالتَّفجير النَّووي، يُلاحظ ما يأتي:

أ ـ يجب البحث عن مكان لثُقب واحد، أو أكثر، لوَضْع المُتفجِّرات فيه.

ب ـ يحتاج فَتْح الثَّغرة لوضع المُتفجِّرات إلى كثير من الجُهُود والوقت.

جـ ـ يتوقَّف قُطر الثُّقب المطلوب فَتْحه على عيار ونوع القُنبُلة النَّوويَّة المُستعملة.

د ـ يتوقَّف عُمق الثُّقب، الذي يكون أعظم الأبعاد المُمكنة للحفرة، على نوع العيارات المُتوسِّطة.

هـ ـ يُفضَّل رَبْط حُفر الحواجز بالموانع الطَّبيعيَّة، لتكوين منظومة حواجز مُنسَّقة.

و ـ إذا تمَّ حَفْر ثُقب في الموضع المُنتخب في مضيق، أعقبته حُفرة لا يُمكن اجتيازها، فإنَّ المُهاجم قد يحجم عن وَضْع خُطَّة التَّقدُّم على هذا الطَّريق، وفي هذه الحالة؛ يكون الثُّقب قد أدَّى واجبه كمانع تجاه العدوِّ، وفي هذه الحالة يُمكن وَصْف ساحة العمليَّات كُلّها، وفي المواقع السّوقيَّة (الاستراتيجيَّة) (بالمواضع الثُّقُوبيَّة)، فيكون كُلُّ ثُقب من هذه الثُّقُوب ـ بالنِّسبة للعدوِّ ـ مانعاً على اجتيازه.

ز ـ يُمكن اختيار كُلِّ الثُّقُوب لهذه الغاية، خلال عدَّة ساعات من وُقُوع الهُجُوم الحقيقي المُعادي، وملؤها، وتفجيرها.

حـ ـ يُمكن استخدام الحواجز المُستحدَثَة بواسطة التَّفجير النَّووي، كموانع مُؤثِّرة لمنظومة الحواجز الدِّفاعيَّة، كما يُمكن تخطيط الحواجز الدِّفاعيَّة بالعُمق.

ط ـ تتطلَّب عمليَّة تخطيط الحواجز المُدبَّرة، بواسطة الحُفر النَّووية، احتلال منطقة لفترة طويلة تكفي لتعيين مواضع الثُّقُوب.

دَفْنُ المُتفجِّر النَّووي:

لقد أُعيد ملء ثُقب الموضع المُنتخب (لمشروع سيدان) بالرَّمل والحصى.

قد تكون عمليَّة إعادة الملء في المواقف العَسْكَرِيَّة غير مرغوبة، وربَّما قد تكون غير ضروريَّة، ولهذا السَّبب يجوز وَضْعُ المُتفجِّر النَّووي في الثُّقب بسُهُولة، دُون إعادة الملء، وإذا اقتضى الأمر إخراجه من الثُّقب.

وكُلَّما زاد عُمق الدَّفْن لمُتفجِّرات ذات وزن مُعيَّن، فإنَّ حجم الحُفرة النَّاجمة عن ذلك التَّفجير سيتَّسع، ويكبر، حتَّى يصل الدَّفْن إلى أفضل نُقطة عُمق مُلائمة، أمَّا إذا زاد عُمق الدَّفْن عن هذا الحَدِّ، فإنَّ حجم الحُفرة سيقلُّ، حتَّى يتلاشى التَّفجير تماماً، فضلاً عن ذلك، كُلَّما زاد الدَّفْن للموادِّ المُتفجِّرة، تتناقص كثافة الإشعاعات النَّووية المُنطلقة إلى الجوِّ باستمرار، حتَّى تصل درجة الصِّفر ـ فعلاً ـ في نُقطة التَّلاشي.

ومهما كان عُمق الدَّفْن قليلاً، فإنَّه يُوسِّع من أبعاد الحُفرة بدرجة كبيرة جداً.

إنَّ دَفْن المُتفجِّر النَّووي يُؤدِّي إلى :

أ ـ توسيع حِجم الحُفرة بدرجةْ كبيرة ، فعُمق الدَّفْن ـ نسبيّاً ـ يُكوِّن حُفرة واسعة جداً .

ب ـ تقليل الإشعاعات النَّوويَّة المُنطلقة نحو الجوِّ بدرجة كبيرة تتناسب طَرْديّاً مع عُمق الدَّفْن .

جـ ـ كُلَّما زاد عُمق الدَّفْن إلى أنْ يصل إلى أفضل نُقطَة دَفْن مُلائمة ، فإنَّ جوانب الحُفرة المُتكوِّنة ـ نتيجة لذلك ـ تكون شديدة الانحدار ، ويزداد ارتفاع الحافَّات العُليا ؛ بحيثُ تُشكِّل مانعاً جسيماً يقف في وجه المُهاجم .

عوامل الأمن لأفضل نُقطة دَفْن مُلائمة:

أ ـ تنحصر كُرة النَّار المُصاحبة للتَّفجير النَّووي داخل الأرض تماماً ، ولهذا السَّبب فإنَّ الطَّاقة الحراريَّة فيها تتحوَّل إلى طاقة للحَفْر ، دُون إلحاق أيِّ ضرر أو خطر على سطح الأرض .

ب ـ يتلطَّف الهواء القريب النَّاتج عن العصف ، بعامل (50 ـ 100) عن الانفجار الحاصل فوق سطح الأرض .

جـ ـ يتلطَّفَ العصف الهوائي بعيد المدى النَّاتج عن تكسُّر الأشعَّة في منطقة الجوِّ العُليا بعامل (3 ـ 10) .

د ـ يُؤدِّي هذا التَّخفيض إلى التَّقليل من مخاطر العصف الهوائي إلى درجة دُون المُستوى الاعتيادي للقُنبُلة التي تُفجَّر فوق سطح الأرض .

هـ ـ هُناك محـذور في عمليَّـة الدَّفْـن، وهُـو احتمـال امتـداد الرَّجَّـة الأرضيَّة، ومع هذا؛ فإنَّ هذه الظَّاهرة لا تُشكِّل قضيَّة صعبة، وقـد لُوحظ (على سبيل المثال) أنَّ الرَّجَّة الأرضيَّة النَّاتجة عن تفجير (سيدان) كادت أنْ تُؤدِّي إلى تدمير المبـاني والمُنشآت الحسَّاسـة إلـى منطقة بلغ قُطرها ثلاثة أميال، مع هذا؛ فإنَّ للاعتبارات الجُيُولوجيَّة تأثيراً على العصف الهوائي والرَّجَّة الأرضيَّة.

منظومة الحواجز:

تتكوَّن منظومة الحواجز من عدد من الحُفر المُتكوِّنة بتفجير نووي.

والحُفرة عبارة عن مانع تحرم وتُؤخِّر وتغيِّر اتِّجاه العمليَّات، وإذا كـان عُمق الحُفرة دُون مُستوى مياه الأرض، فإنَّ التَّأثير الإضافي للمياه التي تغمـر الحُفرة سيزيد من تأثير المـانع بدرجـة كبيرة، وتكـون هـذه الحُفـر موانـع أكـثر ضخامة وحجماً عن الموانع الاصطناعيَّة الأُخرى.

إنَّ أفضل مكان للحُفرة هُو مضيق ذو جوانب مُنحـدرة جداً، للتَّقليـل من تأثير المضيق كطريق تقرُّب مُحتمل، ما تُجبر قطعات العدوِّ المُتقدِّمـة علـى تغيير اتِّجاهـها، وتُركِّز مجهُودها في منـاطق أُخرى، كمـا أنَّ حجـم الحُفـرة الكبيرة يُزيل أيَّ احتمال لنَصْب جسر فوقها، أو دَفْنها.

كما يُمكن تكوين الحُفرة في مكان يتمُّ فيه زَرْع حاجز من حقل الألغام.

تكون الحُفر مُؤثِّرة للغاية في تدمير الطُّرُق الرَّئيسـة للممـرَّات المُتعـدِّدة، وتقضي الضَّرورة بوُجُوب إنشاء الحُفرة لعمليَّة إحاطة واسعة.

إنَّ منظومة الحواجز عبارة عن موانع طبيعيَّة واصطناعيَّة، ويتوقَّف تأثير منظومة الحواجز - في موقف خاصٍّ - على قابليَّته في إنجاز الغاية من المنظومة، ضمن التَّحديدات التي يفرضها الوقت والعمل والمعدَّات المُتيسِّرة.

تُستخدَم منظومة الحواجز لإعاقة وتأخير تقدُّم العدوِّ، وتحديد رَصْد عمليَّات تَغَلْغُله، أو إحاطة قُوَّاته، ومُساعدة أجنحتنا، وفي تقوية أعمال المُحافظة على المناطق الخلفيَّة[1].

حَرْب الخنادق *Trench Warfare/ War of Position*:

(حَرْب المواضع) هي الحَرْب التي تتوقَّف فيها حَرَكَة القُوَّات المُتحاربة، ويتعذَّر عليها القيام بالخرق أو الالتفاف للأسباب الآتيَّة:

أ - ضعف قُدرة القُوَّات على الحَرَكَة.

ب - ضعف قُوَّة الأسلحة من حيثُ المدى والنَّوع والحجم بالنِّسبة لأسلحة المُهاجم.

ج - توازن القوى المُتقابلة.

د - طبيعة الأرض تُعرقل حَرَكَة أحد الطَّرَفَيْن، أو كلَيْهما.

في حَرْب الخنادق، تمتدُّ القُوَّات المُتقابلة على جبهة واسعة تسند أجنحتها إلى مواقع طبيعيَّة يتعذَّر اجتيازها، وتُحفَر الخنادق والملاجئ وحُفَر الأسلحة والأعتدة، وتُنصَب أمامها المواقع المُضادَّة للأشخاص والدَّبَّابات.

---

(1) المجلَّة العَسْكَرِيَّة، ع1، حَرْب الحواجز، تر. المُقدَّم جاسم مُحَمَّد سليم، مُديريَّة التَّدريب العَسْكَري، بغداد، 1966، ص ص 24 - 40.

يكون القتال - في حَرْب الخنادق - تبادل القصف المدفعي وبقيَّة الأسلحة، تتخلَّله هجمات تعبويَّة صغيرة وغارات ودوريَّات استطلاع، وتثبيت الجبهات فترة طويلة.

يُحاول كُلُّ طرف استنزاف خصمه ماديًّا ومعنويًّا[1].

يُمكن تعريف حَرْب الخنادق بأنَّها: الحَرْب التي تكون قطعات كلا الطَّرَفَيْن المُتخاصمَيْن في الخنادق كموضع دفاعي مُستكن، يتمُّ القتال فيها بتبادل القَصْف المدفعي والهاونات، ورَمْي الأسلحة الخفيفة والمُتوسِّطة؛ لاستنزاف الخصم، وإضعاف معنويَّاته.

ولا يكون فيها حَرَكَة إلاَّ في حالة القيام بهُجُوم مُقابل فَوري، أو مُدَبَّر.

حَرْب الدَّبَّابات *Tank Warfare*:

يعني مُصطلح (الدَّبَّابة) مثل البندقيَّة والرَّشَّاشة والمدفع. أمَّا مُصطلح (الدُّرُوع)؛ فيعني التَّشكيلات والوحدات التي تتكوَّن من الدَّبَّابات كسلاح رئيس ضارب ضمن الوحدات، أو التَّشكيل، بالإضافة إلى الصُّنُوف المُتجَحفلَة معه؛ كالمُشاة الآلي، والمدفعيَّة الذَّاتيَّة الحَرَكَة، والهَنْدَسَة المُدرَّعة، والصَّواريخ، والصُّنُوف المُعاونة، والخدمات الأُخرى.

لقد جرت هجمات عدَّة بالدَّبَّابات بين شهرَيْ آذار وتمُّوز 1918، وفي 8/ 8/ 1918، اندفعت (420) دبَّابة بريطانيَّة في (أميان)، واخترقت خُطُوط

---

(1) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص 49، يُنظَر: الكُولُونيل ف. وميكشة، الحَرْب الخاطفة، تر. كمال عصمت شريف، دار الطَّليعة، بيروت، 1970، ص15.

الدِّفاع الألمانيَّة، وَحَدَثَ الشَّيء نفسه في (كمبراي) في شهر تشرين الثَّاني عام 1918، وهكذا تمكَّنت الدَّبَّابات من تحطيم الهجمات الألمانيَّة، وأجبرت المُشاة للعودة إلى خُطُوطهم الأصليَّة.

وحتَّى تاريخ ذلك الهُجُوم الذي تمَّ في آب عام 1918، كان (لُودندرُوف) القائد الألماني قدَّر أنْ يتجاهل خَطَرَ الدَّبَّابات، واضعاً ثقته في المدفعيَّة المُركَّزة لتفتح الطَّريق أمام هُجُوم المُشاة، وقد أشار (لُودندرُوف) بأنَّ يوم 8/ 8/ 1918 (بأنَّه اليوم الأسود في تاريخ الجيش الألماني).

ولمَّا عرف الألمان أنَّ سبب هزيمتهم (الدَّبَّابة)، فقد اتَّجهُوا إليها كأنَّها الوسيلة الوحيدة لحَلِّ مشاكلهم.

وما إنْ حلَّ عام 1930، حتَّى تكوَّن لدى الجيش الألماني نُخبة مُمتازة من المُؤمنين بالدَّبَّابات للمَسْك بزمام فلسفة جديدة للحَرْب، ووضعوها موضع التَّجربة، بالاستفادة من الأُمم التي تبادلوا المعلومات معها، وبخاصَّة؛ السُّويد ورُوسيا وبريطانيا، وهكذا نشأت نَظَريَّة جديدة في الحَرْب. لم تكُن هذه النَّظَريَّة الجديدة إلاَّ لأفراد قلائل، كان منهم (هانز كُودريان) الذي قال في عام 1929: (بأنَّ الدَّبَّابات التي تعمل مُستقلَّة بنفسها ومُتعاونة مع المُشاة لن تُحقِّق أهمِّيَّة قاطعة في الحَرْب، فإنَّ دراساتي التَّأريخيَّة والتَّدريبات التي تمَّتْ في إنكلترا، وتجاربنا في ألمانيا مع نماذج الدَّبَّابات التي صنعناها، فقد أقنعتني بأنَّ الدَّبَّابة لا تستطيع - أبداً - أنْ تُظهر كامل تأثيرها، حتَّى تستطيع الأسلحة الأُخرى أنْ تعتمد الدَّبَّابات على قُوَّتها تبلغ في سُرعتها مثل السُّرعة التي وصلت إليها الدَّبَّابات، والقُدرة على اختراق

الأراضي، وفي مثل هذا التَّشكيل الشَّامل لجميع الأسلحة يجب على الدَّبَّابات أنْ تلعب الدَّور الرَّئيس في المعركة، وعلى باقي الأسلحة أنْ تكون خاضعة لُمتطلَّبات المُدرَّعة).

ومع هذا؛ بقيت الدَّبَّابات خاضعة لُمتطلَّبات المُشاة في الجيش البريطاني والفرنسي والرُّوسي، كما كان الحال في الحَرْب العالميَّة الأُولى.

وفي عام 1933، عندما أصبح (أدولف هتلر) مُستشاراً لألمانيا، عُيِّن الجنرال (فُون بلُومبرج) وزيراً للحَرْبيَّة، وأُعطي منصب رئيس الإدارة العَسْكَريَّة بالوزارة إلى الجنرال (فُون ريشناو). وكان لهؤلاء الثَّلاثة عُقُول مُتفتِّحة لتقبُّل الأفكار الحديثة، وفوق كُلِّ هذا إدراكهم أهمِّيَّة الدَّبَّابة والحَرْب الآليَّة[1].

قامت بريطانيا في عام 1934، بإحلال الفرقة المُدرَّعة محلَّ فرقة الفُرسان (الخيَّال)، من أجل التَّعاون بين وحدات الدَّبَّابات والمُشاة الآلي، أمَّا الألمان؛ فقد مضوا قُدُماً في التَّشكيلات المُشابهة؛ إذْ شكَّلوا ـ عام 1935 ـ ثلاث فرق (بانزر) ضمَّت مجموعات من كُلِّ الأسلحة على وُفق أفكار (كُودريان). وفي فرنسا؛ على الرّغم من النَّظَريَّات التي دعا إليها (ديغول) كانت الدَّبَّابات ـ أساساً ـ تقوم بدور الخيَّالة في الاستطلاع والحماية، ولم تَعُدْ عُنصُراً حاسماً. وفي رُوسيا، فعلى الرّغم من الصِّلة الوثيقة بالألمان، لم يتمّ بَذْل أيَّة مُحاولة لتبنِّي سياسة المُناورة الهُجُوميَّة.

---

(1) كيدنت ماكسي، حَرْب المُدرَّعات، تر. كمال عصمت شريف، الهيئة العامَّة للكتاب، ط1، بيروت، 1974، ص ص 7 ـ 9.

كان التَّقدُّم والتَّطوُّر الألماني أفضل الكُلِّ في ناحيتَيْن: الأُولى، مجموع عدد الدَّبَّابات، واستخدام تلك الدَّبَّابات، والثَّانية، مفهُوم الحَرْب الخاطفة[1].

ويعد اشتراك الدَّبَّابات في حُرُوب عدَّة، وإجراء التَّجارب الكثيرة، ظهرت الدُّرُوس الآتية[2]:

أ ـ لا تعمل الدَّبَّابة إلاَّ وهي مُجتمعة في تشكيلات كبيرة.

ب ـ يقوم المُشاة الآلي الخاصّ بناقلات الأشخاص المُدرَّعة بمُرافقة الدَّبَّابات في تقدُّمها، ولتطهير الأرض، واحتلالها، والقضاء على جُيُوب المُقاومة.

جـ ـ أنْ تكون خدمات التَّصليح على مُستوى عالٍ، مع توفير الموادّ الاحتياطيَّة من الأنواع كافَّة، ووُجُود مفارز ومعامل تصليح سيَّارة تعقُب التَّشكيلات المُدرَّعة في تقدُّمها.

د ـ إنَّ قُوَّة الدَّبَّابة تكمن في عوامل عدَّة، عند مُراعاة تصميمها، وأهمُّها:

أوَّلاً: سُرعة الحَرَكَة.

ثانياً: قُوَّة الدُّرع.

ثالثاً: زاوية انحدار البُرج.

---

(1) رُوجر باركنسن، موسوعة الحَرْب الحديثة، ج2، تر. سمير عبد الرَّحيم الحلبي، دار المأمون، بغداد، 1990، ص589.

(2) كيدنت باكسي، مرجع سابق، ص ص 166 ـ 167.

رابعاً: قُوَّة المدفع المُركَّب على الدَّبَّابة، ويتحقَّق ذلك بـ:

(1) طُول سبطانة المدفع التي تصل إلى (77) مرَّة من قُطر السَّبطانة.

(2) السُّرعة الابتدائيَّة للقُنبُلة تصل إلى 450كم/ ثا.

خامساً: أنْ تكون سُرفة الدَّبَّابة عريضة؛ بحيثُ تتمكَّن من السَّيْر في الصَّحراء، أو فوق الجليد.

هـ- ضرورة وُجُود سلاح ثانوي إلى جانب السِّلاح الرَّئيس للدَّبَّابة - المدفع، وخاصَّة الرَّشَّاشات، لإمكان صَدِّ المُشاة الذين يتعرَّضون للدَّبَّابة.

و- تكون الدَّبَّابة عديمة الفائدة عند الوُقُوف أو الثَّبات، وإنَّ حَركَتها مُتوقِّفة على توفُّر الوُقُود، وعليه؛ يجب توفيره للدَّبَّابات وللعجلات كافَّة.

ز- إنَّ أهمَّ العوامل المُساعدة في حَرْب الدَّبَّابات، وُجُود الطَّوائف المُدرَّبة تدريباً راقياً على استخدام الدَّبَّابات، وتفهُّمهم الأساليب الصَّحيحة في استخدامها.

ستبقى الدَّبَّابة، وسيستمرُّ الاعتماد عليها، للأسباب الآتية:

أ- الوقاية النِّسبيَّة للدَّبَّابات وطوائفها ضدَّ تأثيرات استخدام الأسلحة الكتلويَّة (الكيماويَّة، والإحيائيَّة، والنَّوويَّة).

ب- قُدرة القطَّاعات المُدرَّعة على الانتشار والتَّجمُّع السَّريع لتوجيه الضَّربات المطلوبة في الاتِّجاه والوقت الصَّحيحَيْن.

جـ ـ القُدرة السَّريعة لـدى الدَّبَّابات على الاندفاع السَّريع المُسنَد إلى المناطق المضروبة بالأسلحة الكتلويَّة، للاستغلال السَّريع والفوري لنتائج هذه الضَّربة، وبالتَّعاون مع بقيَّة الصُّنُوف يُمكن احتلال الأهداف الحيويَّة في العُمق البعيد للعدو[1].

يُنظَر (حَرْب آليَّة)، (حَرْب خاطفة).

حَرْب ذَرِّيَّة *Atomic Warfare*:

في حوالي سنة 400 قبل الميلاد، نادى الفيلسوف الإغريقي (ديمُوقريطس) بأنَّ المادَّة تتكوَّن من دقائق صغيرة للغاية، يصعب رُؤيتها بالعين المُجرَّدة، ثُمَّ قال: ماذا يحدث لو قسَّمنا قطعة من معدن إلى قسمَيْن، ثُمَّ قسَّمنا أحد هاتَيْن القطعتَيْن قسمَيْن آخرَيْن.. وهكذا استمرَّينا في عمليَّة التَّقسيم، حتَّى نحصل ـ في النِّهاية ـ على دقيقة صغيرة جداً لن تنقسم، وسمَّى هذه الدَّقيقة (الذَّرَّة *Atom*)، فحرف (A) باللُّغة الإغريقيَّة معناه (لن)، وكلمة (*Temmo*) معناها يُقسم، وعلى هذا؛ فإنَّ كلمة (*Atom*) تعني: الشَّيء الذي لا ينقسم.[2]

لقد اكتشف (أنتوان هنري بيكيرلي) النَّشاط الإشعاعي في عام 1896، مُقدِّماً الدَّليل الأوَّل على مصادر طاقة داخل الذَّرَّة، مُتجاوزاً طاقتها الكيماويَّة، وحطَّم (إيرنست رذرفُورد) نواة ذَرَّة النِّيترُوجين عام 1919، باستعمال جُسَيْمَات (ألفا) في الرَّاديوم. تتكوَّن الذَّرَّة من النّواة والإلكترُون، وبحلُول عام 1940م، كان العُلماء في ألمانيا وبريطانيا وأمريكا، يعملون على

---

(1) ف. ر. مُحَمَّد فتحي أمين، دبَّابة تشرين، سلسلة ثقافة عَسْكَريَّة (32)، مُديريَّة التَّطوير القتالي، بغداد، 1981، ص286.

(2) الرَّئيس الأوَّل خليل إبراهيم حُسين، الحَرْب الذَّرِّيَّة، مطبعة البُرهان، بغداد، 1956، ص7.

إنتاج القُنبُلة الذَّرِّيَّة، وفي حُزيران عام 1942م، وافق (تشرشل) و(أوزفلت) على وُجُوب تركيز أبحاث مشروع إنتاج قُنبُلة ذرِّيَّة، وبعد مُؤتمر (كُويبك) آب 1943م، تحسَّنت العلاقات البريطانيَّة والأمريكيَّة، فأُجري اختبار حيّ على القُنبُلة الذَّرِّيَّة في 16 تمُّوز 1945.

وفي 6 و9 آب 1945، أسقطت الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة قُنبُلَتَيْن ذَرِّيَّتَيْن على مدينتَيْ (هيروشيما) و(نغاساكي) في اليابان. وفي 29 آب 1949، فجَّر العُلماء الرُّوس قُنبُلتهم الذَّرِّيَّة، وفجَّر الصِّينيُّون جهازاً ذَرِّيّاً بطاقة إنتاجيَّة واطئة.

أدَّت التَّحسينات في زيادة القُوَّة التَّدميريَّة إلى تفجير السُّوفييت القُنبُلة الهيدروجينيَّة الأُولى في سيبيريا عام 1953م[1].

ويُمكن تعريف الحَرْب الذَّرِّيَّة بأنَّها *(الحَرْب التي تُستخدَم فيها الأسلحة الذَّرِّيَّة، بصُورة مُستقلَّة، أو بالاشتراك مع استخدام الأسلحة التَّقليديَّة الأُخرى، بُغية إيقاع الخسائر وتحطيم معنويَّات الخصم؛ للقضاء على قُدرته القتاليَّة).*

يُنظَر (الحَرْب النَّوويَّة).

حَرْب الصَّحراء *Desert Warfare:*

إنَّ الاحتفاظ بالأرض له أهمِّيَّة ثانويَّة في حَرْب الصَّحراء، إلاَّ إذا كانت لها أهمِّيَّة تعبويَّة أو سوقيَّة؛ لأنَّ العامل الرَّئيس في حَرْب الصَّحراء هُو المُحافظة على القطعات؛ وبخاصَّة المُدرَّعة منها، وتدمير قطعات العدوّ.

---

(1) رُوجر باركنسن، مرجع سابق، ص ص 81 ـ 82.

كما أنَّ افتقار الصَّحراء إلى موارد الغذاء والماء وصُعُوبات المُواصلات يُؤدِّي إلى خَلْق صعُوبات شديدة من النَّاحية الإداريَّة، وبخاصَّة؛ القضايا التَّموينيَّة والتَّعويض، وقد عبَّر عن هذه الحقيقة (الجنرال رافنشتين) قائد الفرقة المُدرَّعة الألمانيَّة 21، أثناء معركة الكروسيد عام 1941، بقوله: (إنَّ الصَّحراء جنَّة رجل التَّعبية، وجحيم رجل الشُّؤُون الإداريَّة).

تقوم القطعات المُدرَّعة ـ بصفة عامَّة ـ بالدَّور الحاسم في حَرْب الصَّحراء في حالة تَسَاوي الجانبَيْن في القيادة والقُوَّة الجوِّيَّة والتَّدريب والشُّؤُون الإداريَّة.

كما تقوم القُوَّة الجوِّيَّة بدور خطير للغاية في حَرْب الصَّحراء، نَظَراً لقُدرتها على استخدام القنابل والصَّواريخ المُوجَّهة وغير المُوجَّهة بسُهُولة، وارتفاع قُدرتها على إصابات الدَّبَّابات.

تُعدُّ حَرْب الصَّحراء نوعاً شاقَّاً من أساليب القتال، يتطلَّب إعداد قطعات على مُستوى عال من القُدرة على القتال السَّيَّار، والمُرُونة في القيادة والشُّؤُون الإداريَّة، تُعاونها قُوَّة جويَّة فعَّالة، ودفاع جوِّي قوي[1].

يُمكن تعريف حَرْب الصَّحراء بأنَّها (الحَرْب التي تجري في المناطق الصَّحراويَّة، تعتمد على القطعات المُدرَّعة والآليَّة، تكون الجبهات فيها واسعة وقُبُول الثَّغرات، ويُفضَّل الدِّفاع السَّيَّار فيها، إلاَّ أنَّه يَتَّخذ الدِّفاع الموضعي لحماية الأهداف الحيويَّة، وتكون فيها الملاحة الدَّقيقة والمُستمرَّة ضروريَّة)[2].

---

(1) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص612.

(2) مُديريَّة التَّطوير القتالي، حَرْب الصَّحراء، كُرَّاسة رَسْميَّة، الرَّقم (9)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1981، ص ص 31 ـ 34 ـ 43 ـ 44.

حَرْب الصَّواريخ Missile Warfare:

الصَّاروخ (المقذوف Missile) قذيفة ذاتيَّة الحَرَكَة مُتقدِّمة، تعمل بنَظَريَّة الفعل وردِّ الفعل، مُسيطر عليه، ويُمكن تسييره، أو توجيهه، بوسائل ومعدَّات فنِّيَّة دقيقة ومُعقَّدة، (الحاسبات) من محطَّات سيطرة خارجيَّة، وبمعدَّات سيطرة داخل الصَّاروخ نفسه.

يُعدُّ الصَّاروخ أقلَّ كلفة مُقارنة بالطَّائرة والطَّيَّار، وأسهل استخداماً، وأكثر فاعليَّة؛ لأنَّه مُباغت للعدوِّ أكثر من الطَّائرة، يُمكن إطلاقه إلى مسافات تتراوح بين عشرات إلى مئات الكيلُومترات.

يُستخدَم الصَّاروخ من قاعدة أرضيَّة إلى أهداف أرضيَّة، أو جويَّة، أو بَحْريَّة، ومن دكَّة جويَّة (الطَّائرة) إلى هَدَف جوِّي، أو أرضي، أو بَحْري، ومن سفينة بَحْريَّة إلى هَدَف بَحْري، أو جوِّي، أو أرضي.

(حَرْب الصَّواريخ) هي الحَرْب التي تجري بين طَرَفَيْن، أو أكثر، بواسطة الصَّواريخ، وبمُختلف المديات، دُون استخدام وسائل القتال الأُخرى، كما حَدَثَ في عُدوان التَّحالف الثَّلاثيني على العراق بقيادة الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة، وبتحريض من الكيان الصّهيوني. وتنفيذاً لأمر القيادة العراقيَّة؛ وُجِّهت صواريخ (الحُسين والحجارة) العراقيَّة إلى الكيان الصّهيوني في يوم 18/ 1/ 1991، اليوم الثَّاني من بدء الهُجُوم الثَّلاثيني على العراق، ودكَّت معاقل الشَّرِّ والعُدوان في تل أبيب، وحيفا، وغيرهما من المُدُن الصّهيونيَّة، كما ضربت الصَّواريخ العراقيَّة المُفاعل النَّوويّ الصّهيونيّ في ديمونة.

قامت الولايات المُتَّحدة وحُلفاؤها بضَرْب العراق بالصَّواريخ من الأراضي الجنوبيَّة للعراق، ومن حاملات الطَّائرات الجاثمة في البَحْر الأبيض المُتوسِّط، والبَحْر الأحمر، والبَحْر العَرَبي، والخليج العَرَبي، كما استخدموا القاصفة السّوقيَّة الأمريكيَّة B-52 لضرب العراق بالصَّواريخ أيضاً، وخير مثال على وحشيَّتهم، جريمتهم الشَّنيعة في قصف (ملجأ الغامريَّة) يوم 13/ 2/ 1991، وغيره من الأهداف المَدَنيَّة العراقيَّة والبُنى التَّحتيَّة.

ورداً على هذه الجريمة البشعة؛ قامت صواريخ (الحُسين والحجارة) العراقيَّة بضَرْب ثكنة عَسْكَريَّة في قاعدة الظَّهران في السَّعوديَّة، فأصابت (130) إصابة بين قتيل وجريح من الأمريكان.

حَرْب ضدَّ الجوِّ Anti Air War:

مُصطلح يُستخدَم للدَّلالة على الإجراءات المُتَّخذة لتدمير، أو تقليل التَّهديد الجوِّي المُعادي.. وتتضمَّن جميع الوسائل المُستخدمة كالطَّائرات الاعتراضيَّة والقاصفات والمقذوفات (الصَّواريخ) أرض - جَوّ، والمقذوفات (الصَّواريخ) جَوّ - جَوّ، ومدافع مُقاومة الطَّائرات والوسائل الإلكترُونيَّة المُقابلة.

حَرْب ضدَّ الدَّبَّابات Anti Tank Warfare:

بعد ظُهُور الدَّبَّابة لأوَّل مرَّة، بدأ التَّفكير في إيجاد أسلحة مُناسبة لمُقاتلتها، فظهرت مدافع مُقاومة الدَّبَّابات، ثُمَّ سار تطوُّر أسلحة مُقاومة الدَّبَّابات جنباً إلى جنب مع تطوُّر الدَّبَّابة، إلى أنْ ظهرت مقذوفات مُقاومة الدُّرُوع المُسيَّرة.

إنَّ زيادة عدد الدَّبَّابات في الجُيُوش وتطوُّر حمايتها وأسلحتها، زاد من قُدرتها على المُناورة بشكل كبير لها، ما عقَّد عمليَّة مُقاتلتها، فدعت الضَّرورة ليس لدراستها فحسب، وإنَّما إلى استحداث أسلحة ومنظومات جديدة ضدَّ الدَّبَّابات، وإيجاد أساليب جديدة لمُقاتلتها.

إنَّ الدِّفاع ضدَّ الدَّبَّابات يجب أنْ يأخذ بنَظَر الاعتبار كُلَّ نتائج التَّطوُّرات الحديثة للدَّبَّابة، ويُهيِّئ نفسه مُسبقاً ضدَّ المُباغتات التي قد تُسبِّبها التَّحسينات التي طرأت على الدُّرُوع، وعليه؛ زادت أهمِّيَّة كَشْف مواضع أسلحة مُقاومة الدُّرُوع التي تصبُّ نيرانها على الدَّبَّابات المُهاجمة، وعليه؛ ستكون هذه الأسلحة أكثر وَهْناً.

عناصر منظومة أسلحة مُقاومة الدَّبَّابات[1]:

أ ـ الموانع الطَّبيعيَّة والاصطناعيَّة:

ب ـ الألغام المُضادَّة للدَّبَّابات.

ج ـ أسلحة مُقاومة الدَّبَّابات القصيرة المدى.

د ـ مدفعيَّة مُقاومة الدَّبَّابات.

هـ ـ الدَّبَّابة نفسها.

و ـ المقذوفات المُوجَّهة ضدَّ الدَّبَّابات بأنواعها المُختلفة.

ز ـ الطَّائرات ثابتة الجناح والسِّمتيَّة.

ح ـ القُنبُلة النَّوويَّة، وبقيَّة أسلحة التَّدمير الشَّامل.

---

(1) ف. ر. مُحَمَّد فتحي أمين، دبَّابة تشرين، مرجع سابق، ص ص 95 ـ 96.

قسمًا منظومات ضدّ الدَّبّابات:

أ ـ *منظومات ذات الاستخدام العامّ*، وهذه مُخصَّصة لقَتْل الأفراد وتدمير المعدَّات من مُختلف الصُّنُوف، كما يُمكن استخدامها ـ بشكل فعَّال ـ ضدَّ الدُّرُوع، وهذه الوسائل هي الصَّواريخ، والمدفعيَّة، والدَّبَّابات، والطَّائرات، والأسلحة النَّوويَّة.

ب ـ *وسائل ذات الاستخدام الخاصّ*، تكون هذه الوسائل مُخصَّصة لإصابة الدَّبَّابة وطائفتها بالرَّمْي المُباشر، ومن هذه الوسائل صواريخ مُوجَّهة ضدَّ الدَّبَّابات، مدفع ضدَّ الدَّبَّابات، قاذفات القنابل اليدويَّة، مدافع عديمة الإرجاع، رُمَّانات يدويَّة، وكذلك حواجز الألغام[1].

أمَّا المقذوفات (الصَّواريخ) المُسيَّرة؛ فيرجع اكتشافها إلى الألمان، إلاَّ أنَّ تطوُّرها ظهر من قِبَل الفرنسيِّيْن، فأنتجوا المقذوف **SS10**، وطوَّروه إلى مقذوف **SS11**، وأخيراً؛ إلى **SS12**،

مراحل تطوير المقذوفات المُسيَّرة[2]:

أ ـ *الجيل الأوَّل*: تعمل مقذوفات هذا الجيل بالسِّلك فقط؛ حيثُ يُراقب فيها الرَّامي طيران المقذوف بعد إطلاقه، ومن ثمَّ؛ يقوم بتوجيهه يدويّاً بواسطة جهاز سيطرة.

---

(1) بيريُوكُوف وميلينيكُوف، مُكافحة الدَّبَّابات، تر. خليل كمال الدين، المكتبة العالميَّة، بغداد، 1985، ص95.

(2) مديريَّة المُشاة، كُرَّاسة الاستخدام التَّعبوي لمقذوفات مُقاومة الدَّبَّابات المُسيَّرة، كُرَّاسة رَسْميَّة خاصَّة، رَقْم (333)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1988، ص ص 11 ـ 13.

ب ـ *الجيل الثَّاني*: تعتمد مقذوفات هذا الجيل في توجيهها على سلك المقذوف والأشعَّة تحت الحمراء الصَّادرة من المقذوف نفسه، سواء أكان مصدر الأشعة عيناً ضوئيَّة، أم من باعث للأشعَّة تحت الحمراء، مُثبَّت في نهاية المقذوف.

جـ ـ *الجيل الثَّالث*: تكون مقذوفات هذا الجيل مُوجَّهة بدُون سلك؛ حيثُ يُرمى من قبَل الرَّامي، ويُترك نهائيَّاً بعد الرَّمْي، ويُطلَق عليه (ارمِ وانسَ *Fire and Forget*).

د ـ *الجيل الرَّابع*: وهُو المقذوف الفرعي ذُو التَّوجيه المُؤجَّل *Terminal Guided Submissile TGSM*، يُمكن استخدامه مع أيِّ مقذوف ناقل[1].

ونَظَراً لسعة ساحة المعركة الحاليَّة والمُقبلة، ولتعدُّد اتِّجاهات التَّهديد المُدرَّع، فقد برزت أهمِّيَّة توافر وسائل إطلاق المقذوفات المُوجَّهة، تتميَّز بقابليَّة حَرَكَة ومُرُونة عاليتَيْن، من هذه الوسائل:

أ ـ السّمتيَّات، التي لها القُدرة على إطلاق المقذوفات المُسيَّرة منها وهي في الجوِّ.

ب ـ عجلات القتال المُدرَّعة، التي تُركَّب عليها المقذوفات المُسيَّرة.

جـ ـ قواعد أرضيَّة.

د ـ من الكتف[2].

---

(1) ف. ر. مُحَمَّد فتحي أمين، دبَّابة تشرين، مرجع سابق، ص339.

(2) المرجع نفسه، ص ص 108 ـ 110.

حَرْب الغوَّاصات *Submarine Warfare*:

العمليَّات الحَرْبيَّة التي تُستخدَم فيها الغوَّاصات ضمن إطار السَّوق العَسْكَري البَحْري، قد تكون هذه العمليَّات بشكل هجمات، الغرض منها تدمير السُّفُن الحَرْبيَّة، والتِّجاريَّة المُعادية، بهَدَف تعطيل عمليَّات العدوّ، منها الإعداد والتَّموين وقَطْع خُطُوط مُواصلاته البَحْريَّة، وفَرْض السَّيطرة على البحار، أو القيام بمهمَّات الغرض منها إضعاف العدوّ، مثل مُهاجمة القطَع البَحْريَّة المُبحرة أو الرَّاسية في الموانئ والقواعد البَحْريَّة، الصَّديقة من هجمات غوَّاصات وسُفُن السَّطح المُعادية، أو المُشاركة في حماية الموانئ وقوافل التَّموين، وإنجاز عدد من المهمَّات الثَّانويَّة، مثل: نَقْل الأسلحة والمعدَّات للوحدات المعزولة قُرب الشَّواطئ، والقُوَّات التي تشنُّ حَرْب العصابات، أو تقوم باستطلاع الشَّواطئ قبل الإنزال، نَقْل الضَّفادع البشريَّة إلى مواقع انطلاقها، للقيام بأعمال التَّخريب ضدَّ السُّفُن الرَّاسية والمُنشآت[1].

حَرْب ضدَّ الغوَّاصات *Anti-Submarine Warfare (ASW)*:

إنَّ التَّطوُّر التِّقني الكبير الذي مرَّت به الغوَّاصة الحَرْبيَّة، خلال أقلّ من نصف قرن، قد اقترن بتطوُّر مُماثل في وسائل مُكافحة الغوَّاصات، سواء في السُّفُن، أو الأسلحة، أو الأجهزة المُضادَّة للغوَّاصات.

كانت الغوَّاصة - حتَّى نهاية الحَرْب العالميَّة الثَّانية - مُجرَّد سفينة تسير تحت الماء، إلاَّ أنَّ حَركَتها الاعتياديَّة من مكان لآخر، ومُطاردتها للأهداف،

---

(1) Defense, U. S. Department of Dictionary of Military Terms, New York, Grosnhill Books, 1987, P. 379.

وحتّى الهجمات أحياناً، كانت تتمُّ وهي طافية، وعلى الرّغم من ذلك؛ فقد أوقعت الغوّاصات الألمانيَّة خسائر جسيمة بسُفُن الحُلفاء خلال معركة الأطلسي، ولم ترجح كفَّة الحُلفاء إلاَّ بعد استخدام الرَّادار المائي لكَشْف غوّاصات المحور، واستخدام الطّائرات المُنطلقة من حاملات الطّائرات لاقتناص الغوّاصات، وزيادة أعداد مُدمِّرات الحراسة بنسبة كبيرة جداً.

حَرْب كيماويَّة *Chemical Warfare (CW/Chem War):*

يعود استخدام العوامل الكيماويَّة في الحَرْب إلى أقدم الأزمنة، فقد استُخدمَتْ في الحُرُوب القديمة في الهند في حوالي عام (2000) قبل الميلاد؛ حيثُ شهدت استخداماً لأبخرة سامَّة تُسبِّب (الارتخاء والنُّعاس والتّثاؤب). كما استُخدم الغاز في حصار (بلاتيا) إبَّان حَرْب البيلُوبُونيز، وتحتوي مُؤلَّفات المُؤرِّخ (تُوسيد يدس) وَصْفاً لاستخدامه، ولآثاره.

استمرَّ استخدام العوامل الكيماويَّة عبر العُصُور، إلاَّ أنَّ القرن العشرين شهد ـ مُنْذُ بدايته ـ تطوُّراً هامّاً في استخدامها، وتوسيع مدى آثارها، وخاصَّة إثر صراع البوير.

ومع اندلاع الحَرْب العالميَّة الأُولى، انتشر استخدام الغازات السَّامَّة التي لجأ إليها جميع الأطراف فيها[1]. فقد كان الفرنسيُّون أوَّل مَنْ استخدم العوامل السَّامَّة؛ حيثُ أطلقوا قنابل غاز المُسيِّل للدُّمُوع من البنادق في آب 1914م، وفَتَحَ الألمان في 22 نيسان 1915م أكثر من (500) أسطوانة تحتوي

(1) د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، مرجع سابق، ص213.

على (168) طنّاً من غاز الكلور[1] المضغوط، نقلتْهُ الرِّيح إلى المواقع الفرنسيَّة، على جبهة طُولها أربعة أميال، وتسبَّب بـ (15000) إصابة، خمسة آلاف منها قاتلة، كما أطلق البريطانيُّون في 25/ 9/ 1915 غاز الكلور على الألمان في معركة (لو LOO)، ثُمَّ وُضِعَ الكلور في قذيفة، بدلاً من العُلبة، وطبَّقها الألمان في شهر تمُّوز 1917، في منطقة (الأرغون)، كما استعمل الألمان غاز الفُوسجين[2] في شهر كانون الأوَّل 1915.

حَرْب المدفعيَّة *Artillery Warfare*:

هي الحَرْب التي تجري بين الأطراف المُتحاربة (تراشق) القَصْف المدفعي البعيد المدى، أو غيره، سواء على المُدُن الحُدُوديَّة، أو على المُدُن الرَّئيسة لكلا الطَّرَفَيْن، كأهداف السُّوقيَّة.

يُنظَر (حَرْب استنزاف)، (حَرْب المُدُن).

حَرْب مُشتركة *Combined War*:

هي استخدام القُوَّات الجوِّيَّة والقُوَّات البَحْرِيَّة سويَّة، بصُورة مُنسَّقة مع القُوَّات البرِّيَّة.

يُنظَر (حَرْب بَحْرِيَّة، حَرْب برِّيَّة، حَرْب برِّيَّة جوِّيَّة، حَرْب برمائيَّة، حَرْب شاملة).

---

(1) غاز الكلور، غاز خانق، يُسبِّب تهيُّجاً شديداً في الرِّئتَيْن، يُؤدِّي إلى الموت إذا استُنشق في فترة قصيرة: دقيقة، أو دقيقتَيْن.

(2) غاز الفُوسجين، غاز خانق، وإنْ كان ساماً أكثر من غاز الكلور، إلاَّ أنَّ أعراضه تتأخَّر.

واستعمل الإيطاليُّون غاز الخردل[1] في الحَرْب مع الحبشة في كانون الثَّاني 1936، وشنَّ اليابانيُّون هجمات صغيرة مُتكرِّرة من الغازات السَّامَّة على الصِّينيِّين في الأعوام 1937 ـ 1943.

استخدم الأمريكيُّون في فيتنام موادَّ كيماويَّة تُسبِّب العَجْز، كما استخدموا موادَّ تقضي على النَّباتات التي كانت تحجب حَرَكَة الفيتناميِّين، ولحرمانهم من الغذاء؛ رُشَّتْ مناطق واسعة في الرِّيف حول (سايغون) بالموادِّ الكيماويَّة في الجوِّ[2]، فقد قام سلاح الجوِّ الأمريكي برَشِّ (72 مليون لتر) من مُبيدات الأعشاب الكيماويَّة في جنوب فيتنام، نصفها من العُنصُر (أورنج) لَمْنع تسلُّل القوى الشُّيُوعيَّة، وقد تمَّ إحصاء (30 ألف) ضحيَّة في فيتنام جرَّاء استخدام هذا العُنصُر (أورنج)، هذا؛ عدا آلاف الأطفال الذين وُلدوا مع التَّشوُّهات الخُلُقيَّة[3]. وقد أدَّت استخدام العوامل الكيماويَّة في الحَرْب العالميَّة الأُولى إلى حُدُوث حوالي مليون وثمانمائة ألف إصابة في القُوَّات المُشتركة في الحَرْب.

ولخُطُورة العوامل الكيماويَّة، بُذلت جُهُود دوليَّة للحَدِّ من انتشارها واستخدامها مُنْذُ أواخر القرن التَّاسع عشر؛ إذْ شهدت (لاهاي) في العامَيْن 1899 ـ 1907، مُؤتمرَيْن، تقرَّر فيهما مَنْعُ استخدام القنابل التي تنشر الغازات

---

(1) غاز الخردل، غاز عديم اللَّون والرَّائحة، يتبخَّر ببُطء، يُسبِّب حَرْقاً شديداً بشكل سائل، ويُؤدِّي إلى التَّقيُّؤ الشَّديد.

(2) رُوجر راكنسن، مرجع سابق، ص ص 154 ـ 157.

(3) تفاصيل جديدة عن واحدة من جرائم أمريكا ضدَّ الإنسانيَّة، بغداد، صحيفة الثَّورة في 18/ 5/ 2000.

الخانقة، كما اتَّخذت عصبة الأُمم قراراً بهذا الخُصُوص في اتِّفاقيَّة جنيف 1925، التي تُحظِّر استعمال العوامل الكيماويَّة الإحيائيَّة، وقَّعت عليها (29) دولة، وامتنعت الولايات المُتَّحدة واليابان عن توقيعها، ثُمَّ عُقد مُؤتمر نزع السِّلاح 1932 ـ 1934. وفي كانون الأوَّل 1966، اتَّخذت الجمعيَّة العامَّة للأُمم المُتَّحدة قراراً بتطبيق أحكام المُعاهدة 1925، وإلى الانضمام إليها، وصوَّتت الولايات المُتَّحدة واليابان إلى جانب القرار.

مع هذا؛ مايزال عدد كبير من الدُّول يحتفظ بمخزون كبير نسبيّاً من هذه العوامل، كما تستمرُّ الأبحاث الرَّامية في تطوير المزيد منها[1].

تصنيف العوامل الكيماويَّة المُختلفة[2]:

أ ـ *العوامل الكيماويَّة السَّامَّة*، أو غازات القتال، وقد قسَّمها خُبراء هيئة الصِّحَّة الدُّوليَّة:

أوَّلاً: عوامل كيماويَّة قاتلة، كغازات الأعصاب.

ثانياً: عوامل كيماويَّة مُعطِّلة، كغاز الأدسياسيت.

ثالثاً: عوامل مُزعجة أو مُعوِّقة، كغاز (ب. ز).

ب ـ *العوامل المُبيدة للنَّبات*، وهي العوامل التي تحرق المزروعات، وتُسقط أوراق الأشجار، وتُخرِّب المحاصيل، وتَعقُم التُّربة.

جـ ـ *القنابل الحارقة*، مثل قنابل النَّابالم والفُوسفُور والتِّرمايت.

---

(1) د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، مرجع سابق، ص214.

(2) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص759.

كما يُمكن إيصال العوامل الكيماويَّة إلى أهدافها، بواسطة المدفعيَّة، الهاونات، قنابل الطَّائرات، الصَّواريخ، الرَّشّ من الجوِّ، الرَّشّ من الدَّبَّابات، الألغام الكيماويَّة[1].

يُمكن تعريف (الحَرْب الكيماويَّة) بأنَّها: الحَرْب التي تُستخدَم فيها العوامل الكيماويَّة السَّامَّة، أو الحارقة، بمُختلف الوسائل، لإيقاع الخسائر في الأشخاص، وتُلوِّث الأرض والمعدَّات، ووسائل الوقاية من هذه العوامل ومُقاومتها.

حَرْب نهريَّة *River Warfare*:

للأنهر ومجاري المياه دور سوقي كبير في العمليَّات العَسْكَريَّة، فالنَّهر يُعدُّ مانعاً تجاه القُوَّات المُتقدِّمة عموديّاً على مجراه، وخطّاً للمُواصلات، ويشمل هذا مجاري المياه التي تُشكِّل مُثلَّثاً عند المصبِّ (دلتا). لقد ثبت نجاح استخدام الرَّوافد ومصبَّات الأنهر المُثلَّثة كخُطُوط للتَّقدُّم وخُطُوط للمُواصلات.

لهذا؛ فإنَّ المُواصلات الرَّئيسة في بعض أقسام آسيا تكون بواسطة الأنهر والجداول والرَّوافد التي يُؤثِّر فيها المَدُّ، كما أنَّ نجاح أو فشل القُوَّة العاملة في هذه المناطق يُعتمد ـ بصُورة كبيرة ـ على قابليَّتها في الاستغلال الكامل لهذه الطُّرُق المائيَّة، وحرمان العدوِّ منها، ففي منطقة تكثر فيها الأنهر تكون المياه الدَّاخليَّة التي تُسهِّل الملاحة فيها هي الشَّرايين الرَّئيسة للمنطقة، ويكون المصبُّ المُثلَّث عُقدتها، ومثال على ذلك: المصبَّات المُثلَّثيَّة لنهرَيْ (ميكونغ، الأحمر) في فيتنام، أو أنهر (كانجس، المسيسبِّي، الفُولغا).

---

(1) ل. ر. م. حازم حسن العلي، مرجع سابق، ص42 ـ 43.

طُرُق التَّقرُّب البَحْرِيَّة:

إنَّ حراسة طُرُق التَّقرُّب البَحْرِيَّة إلى المصبِّ المُثلَّث قضيَّة بَحْرِيَّة تماماً، ولكنْ؛ عندما يقود المدخل من البَحْر إلى المياه الدَّاخليَّة - وهذا هُو الحال عند مداخل منظومات الأنهر الكبيرة - تصبح المنطقة منطقة عمليَّات نَهْرِيَّة. وعلى أيَّة حال؛ يُمكن لطريق التَّقرُّب البَحْري إلى ميناء داخلي أنْ يكون بواسطة خليج أو مدخل مسدود، ومثال على ذلك أرصفة (كيدربور) في (كلكتا)، أو ميناء (جيتاكونغ) على نهر (كارنافولي). وسيكون الهَدَف الرَّئيس لأيِّ أُسطُول غازٍ، أو قُوَّة برمائيَّة، هُو مُحاصرة المنطقة بَحْرِيّاً.

طُرُق التَّقرُّب الجوِّيَّة:

لا يحتمل استخدام السِّمتيَّات أو القُوَّات المحمولة جوّاً في إسناد القُوَّة الرَّئيسة ضدَّ القُوَّات الموجودة في المرافئ الدَّاخليَّة دُون وُجُود احتمالات تطويق الدِّفاعات، كما لا يُمكن تطويق الدِّفاعات دُون قابليَّة الحَرَكَة في الأنهر الدَّاخليَّة، لذلك؛ فإنَّ الدِّفاع عن المرافئ الدَّاخليَّة يعتمد على قُوَّات نهريَّة مُجهَّزة ومُنظَّمة بصُورة كافية، وقادرة على نَقْل العمل من نُقطة إلى أُخرى بأمان نسبي، ولقد ثبت فائدة إسناد السِّمتيَّات قُوَّة نهريَّة في صفحة الدِّفاع.

الألغام:

إذا لم يكن العدوُّ قادراً على الدُّخُول بالقُوَّة إلى المصبِّ المُثلَّث، فقد يلجأ إلى العمل الجوِّي ضدَّ المرافئ الدَّاخليَّة، وزَرْع الألغام في الأنهر لقَطْع الطُّرُق المائيَّة الدَّاخليَّة، ففي معركة (ستالينغراد)، دَفَعَ الألمان ثمناً غالياً جرَّاء عدم زَرْعهم الألغام في نهر (الفُولغا)، على الرّغم من تقديم الإسناد القريب لهُم من قبَل القُوَّة الجويَّة الألمانيَّة، لم يكن هَدَف الألمان المدينة ومصانعها،

بل نهرِ الفُولغا، الذي يُعدُّ طريق المُواصـلات المُهمِّ لرُوسيا الأُورُوبيَّة. وقـد استفاد (الغيـت كُونـغ) مـن هـذا الـدَّرس، ويتبيَّـن ذلـك مـن عمليَّــات نــهر (ميكونغ)، لذلك؛ فإنَّ إبقاء المياهِ الدَّاخليَّة خالية من الألغام أمر مُـهمٌّ للغايـة بالنِّسبة للمدافع.

القُوَّة النَّهريَّة:

كان الدَّور الرَّئيس للقُوَّة البَحْريَّـة الفرنسـيَّة في حَرْب الـهند ـ الصِّينيَّـة، هُو تأمين المياه الدَّاخليَّة، والسَّيطرة عليها، لذلك؛ نُظِّمَـتْ وحـدات الصَّولـة البَحْريَّة المُسمَّاة (الدّيناسو). وقـد استعمل الفرنسيُّون زوارق نهريَّـة صغـيرة مُسلَّحة وخفيفة التَّدريع، وعندما كانت هذه السُّفُن تقع في كمين، كانت تردُّ على نـيران العـدوِّ فوراً، بينمـا تُرسـل القُـوَّة الرَّئيسـة الموجـودة ضمـن مـدى حماية السُّفُن الخفيفة جنُود إنزال للقيام بتعرُّض بـرِّيٍّ للإحاطـة بإسـناد نـيران الهواوين، ومدافع السُّفُن الثَّقيلة.

وكانت قُوَّة (الدّيناسو) وجماعة الصَّولة النَّهريَّة مُنظَّمَيْن؛ بحيثُ تقوم سُفُنهما بواجبَيْن، وهُما الاستطلاع والدَّوريَّات، والإسناد النَّاري والنَّقْل.

وعلى هذا؛ قامت القُوَّات الأمريكيَّـة بدراسـة فكـرة (الحَرْب النَّهريَّـة) بتغيير مسؤوليَّات قُوَّات الحَرْب البرمائيَّة[1].

حَرْب نوويَّة *Nuclear Warfare*

في عام 1978، وافقت (149) دولـة علـى قـرار في ختام الجلسـة الخاصَّـة للأُمـم المُتَّحدة والمُتعلِّقـة بنَزْع السِّـلاح، والـذي جـاء فيـه (إنَّ زيادة الأسـلحة

(1) الرَّائد أي. آر. س. دوها، مرجع سابق، ص79 ـ 89.

- وبصُورة خاصَّة الأسلحة النَّوويَّة - سوف لا يُساعد على تقوية أواصر الأمن العالمي، بل إنَّه - بالعكس - سيؤدِّي إلى إضعافه. إنَّ الأكداس الهائلة من الأسلحة المُدمِّرة، والتي قد تفرَّغت لها المصادر العلميَّة والتَّقدُّم التِّكنُولُوجي، كُلٌّ هذه يفرض تهديداً واضحاً للسِّلْم، والجنس البشري مدعوٌّ لمُقاومة سباق لتَّسلُّح، والسَّعي لنَزْع الأسلحة، وإلاَّ الفناء لا محالة)[1].

لا تمنع الاتِّفاقيَّات الدّوليَّة من استخدام الطَّاقة النَّوويَّة للأغراض السِّلْميَّة، كما وإنَّ هذه الاتِّفاقيَّات التي تخرج عن مُباحثات الحَدِّ من الأسلحة النَّوويَّة، لا تمنع تطوُّر الأسلحة النَّوويَّة بجدِّيَّة، فإذا لم تكن هُناك سيطرة دوليَّة مُقتدرة على إنتاج وانتشار الأسلحة النَّوويَّة، فلا يُمكن التَّقليل من خطر اندلاع (حَرْب نوويَّة).

لقد أدَّت سياسات الرَّدْع إلى تكامل الأسلحة لتحقيق التَّوازن بين القوى العُظمى المُتنافسة (حلف وارسو سابقاً، والحلف الأطلسي/ الولايات المُتَّحدة ورُوسيا الاتِّحاديَّة/ الصِّين ورُوسيا)، إلاَّ أنَّ المخاطر قد زادت وتوسَّعت إلى حَدٍّ كبير جداً، وذلك بالقُدرة على امتلاك رُؤُوس حَرْبيَّة كافية، وغير مُتضرِّرة، من بعد الهُجُوم لتنفيذ ضربة نوويَّة انتقاميَّة تُنزل أفدح الخسائر بالعدو[2].

إنَّ الطَّاقة الكُلِّيَّة المُتولِّدة من الانفجار النَّووي، تُقسم تأثيراتها إلى النِّسب الآتية:

50٪ على شكل عصف، و35٪ أشعة حراريَّة، و15٪ أشعَّة نوويَّة[3]. وإنَّ الدَّمار الذي سينجم عن الضَّربة النَّوويَّة، سيكون له تأثيراته

---

(1) برنارد برودي، الحَرْب والسِّياسة، ترجمة عِلي حدَّاد، دار المُرُوج، بيروت، 1985، ص8.

(2) بيتركودوين، حقائق عن الحَرْب النَّوويَّة، تر. عائدة عبُّود رضا، مطبعة دار القادسيَّة، بغداد، 1985، ص12.

(3) مُديريَّة الصّنف الكيماوي، دُرُوس الأسلحة النَّوويَّة لمُختلف الدَّورات، مُحاضرات الصّنف، لم تُنشَر، مُديريَّة الصّنف الكيماوي، بغداد، 1983، ص57.

الكبيرة، ليس في فترة وُقُوع الهُجُوم، بل بعدَّة ساعات وأيَّام وأشـهر؛ حيثُ الموت والمرض والجُوع[1].

وسائل إطلاق السِّلاح النَّووي[2]:

أ ـ المدفعيَّة، قصيرة المدى، مُتوسِّطة المدى، بعيدة المدى.

ب ـ الصَّواريخ حُرَّة الطَّيران، قد تكون هذه صغيرة أو كبيرة.

جـ ـ المقذوفات المُوجَّهة، وتكون هذه خفيفة ومُتوسِّطة وثقيلة.

د ـ الطَّائرات، وهي المُقاتلة السّوقيَّة والقاصفة التَّعبويَّة.

هـ ـ ألغام التَّخريب النَّوويَّة، تُوضَـع هـذه في أرض الصِّفر المطلوبـة مـن قِبَل أشخاص مُتخصِّصين.

لا يقتصر امتلاك الأسلحة النَّوويَّـة على الولايات المُتَّحدة ورُوسـيا الاتِّحاديَّة فحسـب، بـل يمتلكـها ـ الآن ـ كُلٌّ مـن الصِّين وفرنسـا وبريطانيـا والهند والباكستان وجنوب أفريقيا والكيان الصّهيوني.

لقد سعى الكيان الصّهيوني للحُصُول على السِّلاح النَّـووي، وفعـلاً؛ حصل عليه للغايات الآتية[3]:

أ ـ الرَّغبة في الاحتفاظ بسُمعة دوليَّة.

---

(1) بيتر كودوين، مرجع سابق، ص11.

(2) مُديريَّة الصّنف الكيمـاوي، أُسُس استخدام الأسلحة النَّوويَّة في الحَرْب، كُرَّاسـة رَسْميَّة خاصَّة، الرَّقْم (470)، المطابع العَسْكَريَّة، ط2، بغداد، 1988، ص ص 113 ـ 114، ويُنظَر مركز الدِّراسات الفلسطينيَّة، الكيان الصّهيوني والتَّسليح النَّووي، سلسلة دراسات فلسطينيَّة، مطبعة التَّعليم العالي، بغداد، ص ص 16 ـ 17.

(3) المرجع نفسه، ص ص31 ـ 33، ويُنظَر: بيتر براي، مرجع سابق، ص48.

ب ـ الأمن العَسْكَري للحفاظ على أمن الكيان الصّهيوني، وضمان بقائه.

جـ ـ ضمان الاستقلال السِّياسي، ما يجعل الكيان الصّهيوني يتحركّ بحُرِّيَّة أكثر في سياسته الخارجيَّة والدَّاخليَّة، دُون ضُغُوط الدُّول الكُبْرَى.

د ـ فَرْض تسويات سياسيَّة واقتصاديَّة، وذلك بإرهاب العَرَب، ودفعهم للقُبُول بالتَّسوية.

هـ ـ تعزيز التَّأثيرات النَّفْسيَّة، لإيجاد وَضْع نَفْسي بين أفراده، وإضعاف نَفْسيَّة الخصم.

وعليه؛ هُناك أكثر من هَدَف يسعى إليه الكيان الصّهيوني من أجل امتلاكه السِّلاح النَّووي، منها:

أ ـ هَدَف سوقي (استراتيجي)، للإبقاء على ميزان القوى لصالحه.

ب ـ الرَّدْع النَّفْسي، بالتَّلويح بالسِّلاح النَّووي.

جـ ـ اختصار فترة المعركة.

أمَّا منظومات إيصال السِّلاح النَّووي للكيان الصّهيوني إلى الهَدَف؛ فهي كالآتي[1]:

أ ـ الطَّائرات، الميراج، سكاي هُوك، فانتوم.

ب ـ المقذوفات (الصَّواريخ)؛ وقد طوَّرت شركة (مارسل داسو) الفرنسيَّة المقذوف MD-660، الذي يُمكن استخدامه في الحَرْب التَّقليديَّة والنَّوويَّة معاً، ويُعتقد أنَّ لدى الكيان الصّهيوني عدداً منه، كما استطاع الكيان الصّهيوني أنْ يُطوِّر مقذوفه (أريحا Jericho) أرض ـ أرض.

---

(1) بيتر براي، مرجع سابق، ص146.

جـ - المدافع ، لدى الكيان الصّهيوني مدافع 155ملـم ، و8 عقـدة قـوس الأمريكيّة الصُّنع ، وهذه لها القُدرة على إطلاق القنابل النَّوويَّة .

د - القنابل الذَّكيَّة Smart Bomb، يُوجد لدى الكيان الصّهيوني عـدد من القنابل ، والتي تُستخدَم في الحَرْب التَّقليديَّة والنَّوويَّة .

لقد أجرى الكيان الصّهيوني ثلاث تجارب نوويّة[1] :

أ - فجَّر قُنبُلة (فرنسيَّة - إسرائيليَّة) التَّصميم في عقد السِّتِّينات في ميـادين التَّجارب النَّوويَّة الفرنسيَّة في صحراء الجزائر .

ب - إجراء تجربة نوويَّة تحت الأرض في صحراء النَّقَب عام 1963 .

جـ - إجراء تجربة في إحدى الجُزُر الكائنة في جنوب المُحيط الأطلسي عام 1979، بالاشتراك مع حُكُومة جنوب أفريقيا .

إنَّ تطـوُّر الأسـلحة النَّوويَّـة لا يعنـي القضـاء علـى الجُيُـوش التـي لا تملكها ، أو الجُيُوش الصَّغيرة ، فالرُّوح المعنويَّة ، والإرادة القويَّة ، والإيمـان بالله ، وبالمبادئ ، وبوُجُـود قيادة حكيمـة ، كُلُّ هـذه وغيرهـا مـن العوامـل ، يُمكن مُجابهة أيَّة ضربة نوويَّة ، وعليه ؛ يجب العمل علـى اتِّخـاذ الاسـتعداد لأيَّة حَرْب نوويَّة ، العَسْكَري والمَدَني ، وفي مُقدِّمتها السِّياسة والدِّبلُوماسيَّة .

ويُمكن تعريـف (الحَـرْب النَّوويَّـة) بأنَّـها : الحَـرْب التـي تُستخدَم فيـها الأسـلحة النَّوويَّـة ، والاستعدادات والإجراءات المُتَّخـذة ضدَّهـا ، والوقايـة منها ، وتتضمَّن وسائل إيصال تلك الأسلحة إلى أهدافها .

---

(1) المرجع نفسه، ص ص 69 - 70، ويُنظَر: المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص ص 594 - 597.

المبحث الثَّاني:

صفات الحُرُوب

حَرْب الإبادة *Annihilation Warfare*:

الحَرْب التي تشنُّها دولة / دُول تجاه دولة أضعف منها، وبالوسائل المُختلفة، وكمثال على ذلك:

أ ـ حُرُوب المغول تجاه المناطق والأقوام التي حاربوها، كما حَدَثَ في هُجُومهم على بغداد، والذي أدَّى إلى سُقُوط الدَّولة العبَّاسيَّة.

ب ـ المذابح التي قامت بها الولايات المُتَّحدة تجاه الهُنُود الحُمْر والزُّنُوج.

جـ ـ جريمة الولايات المُتَّحدة ضدَّ اليابان بقَصْفها مدينتَيْ هيروشيما وناغازاكي اليابانيَّتَيْن بالقنابل الذَّرِّيَّة.

د ـ مجزرة (نُوكن ري) في كُوريا، التي قامت بها الولايات المُتَّحدة خلال الحَرْب الكُوريَّة، التي راح ضحيَّتها مئات المَدَنيِّين من الكُوريِّين[1].

---

(1) مجلَّة ترايكر نتيننتال، دور مُؤسَّسات البحث الأمريكي في صناعة واستخدام الأسلحة الجرثوميَّة، تر. وليد القيسي، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة في 15/ 12/ 1999.

هـ ـ مجزرة (ماي لاي)، التي قامت بها الولايات المُتَّحدة خلال حَرْب فيتنام.

و ـ قيام الكيان الصّهيوني بمذبحة (دير ياسين)، ومازال يقوم بحَرْب إبادة تجاه الفلسطينيِّيْن.

إنَّ فَرْض الحصار على الشُّعُوب يُعدُّ حَرْب إبادة، كالحصار الذي فَرَضَتْهُ الولايات المُتَّحدة على العراق، ولتأكيد ذلك؛ نذكر ما يأتي:

أ ـ في 16/ 2/ 1991، ذكرت صحيفة الواشنطن بُوست (أنَّ الإعلان الغربي لم يهتمَّ بالدَّمار الواسع الذي أحدَثَتْهُ مُتفجِّرات الوُقُود ـ الهواء (FAES)، التي أُلقيَتْ لإحداث كُرات ناريَّة ضخمة على المواقع العراقيَّة، مُسبِّبة مُستويات شبه نوويَّة من التَّدمير).

ب ـ في 28/ 2/ 1991، ذكرت الصحيفة نفسها، (وأنَّ الصُّحُفيِّيْن وغيرهم مُنعوا من التَّوجُّه إلى مُعظم ميادين القتال الصَّحراويَّة؛ حيثُ عُلم أنَّ الجيش الأمريكي حَفَرَ قُبُوراً جماعيَّة لدَفْن الموتى العراقيِّيْن).

جـ ـ وفي 13/ 9/ 1991، ذكرت صحيفة الغارديان (لقد قُتلَ جُنُود عراقيُّون كثيرون بدَفْنهم أحياء، وأضافت على لسان العقيد الأمريكي ـ لون ماغارت ـ أنَّ القُوَّة التي يقودها دَفَنَتْ 650 جُنديّاً عراقيّاً).

د ـ في 19/ 9/ 1991، ذكرت الصَّحيفة نفسها، (إنَّ العرض الشَّامل للأسلحة المُتطوِّرة أحدث مجزرة جماعيَّة للعراقيِّيْن، وَوَقَعَ مُعظم القَتْل بعد الوقت الذي كانت الدِّبلُوماسيَّة تستطيع فيه وَضْع نهاية للصِّراع، وقد استُعملت قذائف اليُورانيُوم المُنضَّب والنَّابالم والقنابل العُنقُوديَّة ومُتفجِّرات الوُقُود ذات النِّطاق النَّووي، واستعملت الجُيُوشُ الأمريكيَّةُ والبريطانيَّةُ

قاذفةَ الصَّواريخ من طراز MLRS ، وكُلُّ عَرَبة من هذا النَّوع تستطيع إطلاق 12 صاروخاً لمسافة تزيد على عشرين ميلاً ، ويُطلق كُلُّ صاروخ من هذا النَّوع 8 آلاف قُنبُلة يدويَّة ضدَّ الأشخاص وفي المراحل الأخيرة مَن الحَرْب أطلق الجيش الأمريكي 10.000 قذيفة MLRS ، في حين أطلقت القُوَّات البريطانيَّة 2500 قذيفة أُخرى) .

هـ- في 11/ 11/ 1991 ، ذكرت صحيفة الواشنطن بُوست ، (إنَّ النَّابالم استُعمل - أيضاً - لحَرْق الجُنُود العراقيِّين في الخنادق) ، وجاء في كتاب (التَّنكيل العراقي) لمؤلِّفه جيف سيمونز (يُحتمل أنْ يكون الأمريكيُّون - كما في الحُرُوب السَّابقة - استعملوا أجهزة الفُوسفُور الأبيض الحارق ، التي تُسبِّب بقاء الموادّ الكيماويَّة الحارقة نشيطة في اللَّحْم البشري لساعات عدَّة ، أو حتَّى لأيَّام عدَّة) .

و- جاء في الصَّفحة(32) من كتاب (التَّنكيل نفسه) : (إنَّ مُراقبين كثيرين ذكروا أنَّ الصِّراع عام 1991 ، لم يكن حَرْباً بالمعنى التَّقليدي) ، (إنَّ الهلال الأحمر العراقي ، كما شهد بذلك النَّائب العامّ الأمريكي الأسبق رامزي كلارك ، عدد القَتْلى نتيجة القَصْف بحوالي ستَّة آلاف إلى سبعة آلاف مَدَني ، وَوَصَفَ كلارك نفسه حالة البصرة ، التي تعرَّضت إلى قَصْف طائرات بي 52 ، الواسع بأنَّها مأساة بشريَّة ومَدَنيَّة . . ذات مدى مُذهل) .

ز- جاء في الصَّفحة (33) من المصدر أعلاه نفسه : إنَّ الإعلام الغربي لم يُظهر اهتماماً بالدَّمار الشَّامل لقنابل رُوك العُنقُوديَّة ، التي تحتوي الواحدة منها على (247) قُنبُلة يدويَّة ضدَّ الأفراد ، تنفجر إلى ألفَيْ شظيَّة عالية السُّرعة كالموسى تُمزِّق الأشخاص ، ولا تُميِّز بين الجُندي والمَدَني[1] .

---

(1) اللّواء عبد الوهَّاب الجبوري ، حَرْب الإبادة الجماعيَّة ، بغداد ، صحيفة الجُمهُوريَّة في 13/ 2/ 1999 .

وعندما سألَ الصُّحُفيُّ (ليلي ستال) وزيرةَ خارجيَّة الولايات المُتَّحدة (مادلين أولبرايت) بقوله: (سمعنا أنَّ نصف مليون طفل عراقي أو أكثر ماتوا من جرَّاء الحصار، وهذا عدد يفوق عدد الأطفال الذين قُتلوا في هيروشيما، فهل يستحقُّ الثَّمن ذلك؟) أجابت أولبرايت: (نعم؛ نرى أنَّ الثَّمن يستحقُّ ذلك)[1].

تُبرز الأمثلة أعلاه وحشيَّة العُدوانيِّيْن الأمريكيِّيْن والبريطانيِّيْن بصُور خاصَّة.

لقد أقرَّت الجمعيَّة العُمُوميَّة في الأُمم المُتَّحدة في 9/ 12/ 1948، اتِّفاقيَّة تتعلَّق بمَنْع ومُعاقبة جريمة الإبادة الجماعيَّة، ووقَّعت عليها حُكُومة الولايات المُتَّحدة في 11/ 12/ 1948، ودخلت الاتِّفاقيَّة موضع التَّنفيذ في 12/ 1/ 1951، ووقَّعت عليها (124) دولة.

تنصُّ الفقرة الثَّانية في الاتِّفاقيَّة، على أنَّ الإبادة الجماعيَّة تعني أيَّاً من الأعمال المُقترفة عن قَصْد لتدمير جماعة وَطَنيَّة عرْقيَّة، أو دينيَّة، كُلِّيَّاً، أو جُزئيَّاً.

وتشترط الفقرة الثَّالثة من الاتِّفاقيَّة، على مُعاقبة مَنْ يقترف الأعمال الآتية من بين أعمال أُخرى:

أ- الإبادة الجماعيَّة.

ب- مُحاولة اقتراف جريمة الإبادة الجماعيَّة.

جـ- الاشتراك في جريمة الإبادة الجماعيَّة.

---

(1) باسل عبد الجبَّار، حَرْب الإبادة الأمريكيَّة ضدَّ الشُّعُوب، بغداد، صحيفة العراق في 23/ 10/ 1999.

وتنصُّ الفقرة الرَّابعة من الاتِّفاقيَّة على مُعاقبة الأشخاص الذين يقترفون جريمة الإبادة الجماعيَّة، أو أيٌّ من الأعمال الأُخرى في الفقرة الثَّالثة، فيما لو كانوا حُكَّاماً مُوظَّفين حُكُوميِّين، أو أشخاصاً عاديِّين[1].

وبعد ثمانية أشهر من المُصادقة على هذه الاتِّفاقيَّة، أقرَّت الأُمم المُتَّحدة اتِّفاقيَّة جنيف المُتعلِّقة بحماية المَدَنيِّين في أوقات الحُرُوب في 12/ 8/ 1949، خلال مؤتمر دولي دَعَتْ إليه الحُكُومة السُّويسريَّة، وقد وقَّعت عليها حُكُومة الولايات المُتَّحدة والدُّول الأُخرى، ودخلت موضع التَّنفيذ في 21/ 10/ 1950، وهُناك (188) دولة كَطَرَف في هذه الاتِّفاقيَّة.

وتنصُّ المادَّة (23) من اتِّفاقيَّة جنيف هذه، بشأن حماية الأشخاص المَدَنيِّين وقت الحَرْب (يُمنح كُلٌّ من الأطراف السَّاميين المُتعاقدَيْن حُرِّيَّة مُرُور جميع رسالات المهمَّة الطِّبِّيَّة ومهمَّات المُستشفيات والأدوية اللاَّزمة للحياة المُرسلة فقط للمَدَنيِّين التَّابعين لطَرَف آخر من الأطراف السامية المُتعاقدة، ولو كان مُعادياً.

ويمنح كذلك حُرِّيَّة مُرُور جميع الرِّسالات الضَّروريَّة من الموادّ الغذائيَّة والملابس والأدوية المُقويَّة المُخصَّصة للأطفال، دُون الخامسة عشرة والنِّساء الحبليَّات وحالات الولادة..)[2].

وعليه؛ فإنَّ الحصار على الغذاء والدَّواء والموادّ الأساسيَّة الأُخرى للبقاء، لا يُسمَح به حتَّى في أوقات الحَرْب.

---

(1) صحيفة غرانما (الكُوبيَّة)، حَرْب إبادة الشُّعُوب، تر. مها ظافر، بغداد، صحيفة العراق في 6/ 11/ 1999.

(2) وزارة الدِّفاع، اتِّفاقيَّة جنيف لحماية ضحايا الحَرْب المُوقَّعة في 12 آب 1949، مُديريَّة الدَّائرة القانونيَّة، بغداد، 1988، ص213.

حَرْب إجهاضيَّة *Preemptive War*:

لقـد أُلغـي هـذا المُصطلـح حاليَّـاً، واستُخدم بـدلاً منـه (الـهُجُوم الإجهاضي)[1]، والـذي يُشَنُّ عند حُصُول قناعـة أكيـدة بأنَّ العـدوَّ يستعدُّ لهُجُومَ وشيك[2].

إنَّ الأهـداف المُحتمَلَة لمثل هـذا الـهُجُوم هـي مناطق تجمُّع وتشـكيل قطعات العدوِّ والخوانق في المناطق الخلفيَّة التي يُحتمَل أنْ تمرَّ منها القُـوَّات المُعادية المُهاجمة[3].

قد يحصل هذا النَّوع من الهُجُوم في الحالات الآتية:

أ ـ إذا تأكَّدت الدَّولة من أنَّ الدَّولة المُجاورة لها أو الدُّول المُحيطـة بـها، تنوي القيام بعمل تعرُّضي مُشترك ضدَّها، فتبدأ ـ هي ـ بضَرْب أكثر الـدُّول خُطُورة عليها عند اكتشاف حُشُود قويَّة على الحُدُود، والتَّيقُّن من استعدادها للهُجُوم، أو ضرب حُشُود الدَّولة الواحدة المُجاورة.

ب ـ إذا لم يكن لدى الدَّولة القُدرة على الـهُجُوم، فتلجأ إلى الدِّفاع، مع الاستعداد لتوجيه هجمات إجهاضيَّة مُبكِّراً، قدر الإمكان، لتكبيد الجـانب الآخر أكبر خسائر مُمكنة لتبديل ميزان التَّفوُّق، أو تأجيل الهُجُوم الإجهاضي.

---

(1) نَظَراً لأهميَّة الهُجُوم الإجهاضي، ولما كان يُسمَّى سابقاً (حَرْب إجهاضيَّة)، ارتأيتُ أنْ أُدرجه هُنا؛ لما له من تأثير كبير في الحَرْب الحديثة، والذي يستخدمه الكيان الصَّهيوني تجاه أيَّة دولة عَرَبيَّة لأتفه الأسباب؛ بحُجَّة أنَّ تلك الدُّول العَرَبيَّة المَعْنيَّة لها نيَّة هُجُوم وشيك.

(2) Defence, LL. S. Department, Op. Cit., P.279.

(3) مُديريَّة التَّطوير القتالي، الهُجُوم الإجهاضي، بحث مُقدَّم إلى القيادة العامَّة للقيادة المُسلَّحة، لم يُنشَر، بغداد، بلا، ص1.

جـ ـ قد تقـوم الدَّولـة بشَـنِّ هُجُـوم إجـهاضي بـالقُوَّات المُتيسِّـرة والمُهيَّأة لذلك، لحين إكمال تعبئة باقي القُوَّات (أيْ أنْ تقوم القُوَّات المُتيسِّرة بالـهُجُوم الإجهاضي قبل تلقِّي الضَّربة الأُولى من الخصم)، مـع المُحافظـة علـى ثبـات وتوازن الموقف في الاتِّجاه والقاطع الذي يُشَنُّ فيه هذا الهُجُوم[1].

مزايا الهُجُوم الإجهاضي:

أ ـ نقـل الحَـرْب مُباشـرة إلـى منـاطق وأراضـي العـدوِّ، وهـذا لـه فـائدة ـ بشكل خاصٍّ ـ في مناطق حسَّاسة؛ حيثُ تقع المراكز المُهمَّة المُكتظَّة بالسُّكَّان ومراكز التِّجارة، والمُواصلات، قُرب الحُدود الدَّوليَّة.

ب ـ قد يُؤدِّي هذا الهُجُوم إلى فُقدان توازن العدوِّ العَسْكَري واستعداداته قبل الشُّرُوع بهُجُومه؛ حيثُ تكون قطعاته في حالة الحَركَة، وفي وَضْع واهن.

جـ ـ عندما يكـون العـدوُّ في حالـة تنقُّـل أو حَركَـة، وفي العـراء، تسـهل مُهاجمته بصُورة مُؤثِّرة؛ حيثُ تكون قطعاته في حالة الحَركَة، وفي وَضْع واهن.

د ـ إنَّ اعتقـاد العـدوِّ المُـهاجم باحتمـال وقُـدرة المُدافـع علـى القيـام بالهُجُوم الإجهاضي لإبقاء قُوَّات كبيرة مُتمسِّكة بـالأرض، فـهذا يُؤثِّـر علـى قُوَّة العدوِّ، وعدم قُدرته على شَنِّ هجمات مُؤثِّرة[2].

يعتمـد شـنُّ الـهُجُوم الإجـهاضي في مكـان وزمـان تنفيـذه علـى توفُّـر معلومات دقيقة وموثوقة، تُشير إلى نيَّة الطَّرَف المُقابل لاستخدام قُوَّاتـه بـهذا

---

(1) عـم. ر. خـالد أحمـد إبراهيـم، تخطيـط وإدارة الـهُجُوم الوقـائي والـهُجُوم الإجـهاضي، سلسلة بُحُوث عَسْكَريَّة (79)، مُديريَّة التَّطوير القتالي، ط1، بغداد، 88، ص28.

(2) مُديريَّة التَّطوير القتالي، الهُجُوم الإجهاضي، مرجع سابق، ص1.

الحجم أو ذاك، وعليه؛ فإنَّ الهُجُوم الإجهاضي يجب أنْ يُوجَّه قبل إكمال العدوِّ لتحشُّده، بما يُفوِّت عليه الفُرصة على وُفق ما خطَّط له، وبما ينتزع منه المُبادأة.

إنَّ اختيار توقيت الهُجُوم هُو أحد العوامل الرَّئيسة لنجاحه، لذلك؛ يجب أنْ يُخطِّط المُدافعُ التَّوقيتَ بمُنتهى الدِّقَّة.

وبدراسة وتحليل إعداد المُـهاجم خُططه واستعداداته، فإنَّه يُمكن أنْ يُوجَّه الهُجُوم الإجهاضي خلال إحدى المراحل الآتية:

أ ـ التَّأكُّد من استعدادات الجانب الآخر للهُجُوم، وانتهاء استحضارات ترتيبات الهُجُوم.

ب ـ مرحلة تنظيم القُوَّات، وقبل إكمال عمليَّة الانفتاح للمعركة[1].

أهمُّ عوامل نجاح الهُجُوم الإجهاضي:

أ ـ التَّخطيط المُبكِّر والدَّقيق، المبني على المعلومات الدَّقيقة والموقوتة والمُستمرَّة عن العدوِّ.

بـ التَّعاون بين القُوَّات البرِّيَّة، والجوِّيَّة، والبَحْريَّة عند اشتراكها.

جـ الإدارة الجيِّدة لقُوَّات الهُجُوم الإجهاضي، مع ضمان توازن الدِّفاع.

د ـ الإعداد الجيِّد والاستحضارات المُتقنة للقُوَّات المُشتركة في الهُجُوم، وعلى درجة عالية من الكتمان.

---

(1) عم. ر. خالد إبراهيم، مرجع سابق، ص28.

هـ ـ وَضْع وتنفيذ خُطط مُخادعة لجَلْب انتباه العدوِّ لغير نِيَّة الهُجُوم الإجهاضي.

و ـ الإسناد الكامل للقُوَّات القائمة بالهُجُوم الإجهاضي.

ز ـ السَّيطرة الحازمة على قُوَّات الهُجُوم الإجهاضي[1].

يُنظَر (حَرْب وقائيَّة).

حَرْب الاستنزاف *War of Attrition*:

حَرْب الاستنزاف هي حَرْب قديمة قدَمَ الحَرْب نفسها، ويُطلق البعض عليها بالحَرْب البسيطة، لا تتطلَّب هذه الحَرْب مهارة عَسْكَرِيَّة عالية، بل كُلُّ مَا تتطلَّبه كمِّيَّات كبيرة من السِّلاح والعتاد.

تُعرَّف هذه الحَرْب بأنَّها حَرْب يتَّخذ فيها الصِّراع شكل اشتباكات جُزئيَّة ومُستمرَّة؛ بحيثُ تُؤدِّي إلى استنزاف في موارد الخصم المادِّيَّة والمعنويَّة، وإيقاع خسائر محدودة، تمهيداً لتوجيه ضربة حاسمة حين يتحوَّل ميزان القوى لصالح الطَّرَف الذي يتَّبع هذا الأُسلُوب، أو للدَّفْع الخصم لعدم مُواصلة الصِّراع لشُعُوره بجسامة الثَّمن المادِّي والمعنوي الذي يتحمَّله بالقياس لحجم المكسب السِّياسي الذي كان يستهدفه.

وحينما تكون قُوَّة الطَّرَفَيْن شبه مُتوازنة في إحدى مراحل الصِّراع، أو حين يكون أحد الطَّرَفَيْن يتمتَّع بتفوُّق مادِّي واضح بالنِّسبة للطَّرف الآخر، ولكنَّه لا يستطيع ـ في الوقت نفسه ـ فَرْضَ إرادته على خصمه، لظُرُوف

(1) المرجع نفسه، ص31.

مُختلفة (قد تكون مُتَّصلة باتِّساع ساحة العمليَّات، أو بقُيُود سياسيَّة دوليَّة، أو بضَعْف الحافز المعنوي لدى الطَّرف المُتفوِّق ماديّاً، مع تمتُّع الطَّرف الآخر بتفوُّق معنوي ناتج عن عدالة قضيَّته، واعتبار الصِّراع من ناحية ضرورة حياة أو موت. . إلخ)، فإنَّ الصِّراع قد يتَّخذ شكل اشتباكات جُزئيَّة تتمُّ على وُفق اقتصاد كبير في القوى، وتستهدف إلحاق خسائر محدودة بالخصم، ولكنَّها مُستمرَّة ومُتكرِّرة الحُدُوث على امتداد زمني طويل، أو لدَفْع الخصم للعُدُول عن مُواصلة الصِّراع لشُعُوره بفداحة الثَّمن المادِّي والمعنوي.

وقد عبَّر كلاوزفيتز عن هذا الأُسلُوب الثَّالث عن أساليب فَرْض الإرادة على العدوِّ، فقال: (إنَّ فكرة الاهتراء بالقتال تعني استنزاف القوى المادِّيَّة وإرادة الصِّراع بصُورة تدريجيَّة نَظَراً لطُول مُدَّة العمل، ولكنْ؛ إذا شئنا الاستمرار في الصِّراع مُدَّة أطول من العدوِّ، كان علينا الاكتفاء بنتائج مُتواضعة نسبيّاً؛ لأنَّ طبيعة الأشياء تتطلَّب ممَّنْ يبقى هَدَفاً كبيراً أنْ يُبدِّد قوى تفوق ما يُبدِّده طالب الهَدَف الصَّغير)، في الحَرْب العالميَّة الأُولى، سادت أساليب الاستنزاف المادِّي بصُورة أساسيَّة، والمعنوي بصُورة ثانويَّة، كما هُو في معركة (فردان)؛ حيثُ شنَّ الألمان هُجُوماً على جبهة عرضها (22كم) من 21 شباط إلى 11 تمُّوز 1916، وفي معركة (أنسوم)؛ حيثُ شنَّ البريطانيُّون والفرنسيُّون هُجُوماً من 1تموز إلى 11 تشرين الثَّاني 1916، للتَّخفيف عن (فردان).

كما شهدت الحَرْب العالميَّة الثَّانية معارك استنزاف مثل معارك (أوديسا، سيباستبول، ستالينغراد، كُورسك) في الجبهة السُّوفييتيَّة، ومعارك (طبرق، العَلَمَيْن) في الصَّحراء اللِّيبيَّة والمصريَّة.

وشهدت الحَرْب الكُوريَّة عام 1950، حَرْب استنزاف في معركة (التَّلّ 1211) من 18 آب لغاية 30 تشرين الأوَّل من العام نفسه.

ثُمَّ جاءت حَرْب الاستنزاف المصريَّة مع الكيان الصّهيوني للفترة 1969 ـ 1970، لتكون أوَّل أُنمُوذج لسوق (استراتيجيَّة) حَرْب نظاميَّة محدودة عقب وَقْف إطلاق النَّار في حَرْب تشرين 1973، أثناء مُفاوضات الفَصْل بين القُوَّات[1].

أهمّ شُرُوط حَرْب الاستنزاف:

أ ـ أنْ تكون قُوَّات الطَّرَفَيْن بموقف لا يُساعد أيّاً منها ـ أو كلَيْهما ـ على القيام بمُناورة.

ب ـ وُجُود ما يمنع الطَّرف المُتفوِّق من الاستمرار بعمليَّاته العَسْكَريَّة وفَرْض إرادته، إمَّا بسبب كبَر مساحة العمليَّات، أو بسبب ازدياد قُيُود سياسيَّة دوليَّة.

جـ ـ عند وُجُود توازن أو شبه توازن بين قُوَّات الطَّرَفَيْن في أحد مراحل الصِّراع.

د ـ عندما يكون الطَّرف الأضعف مُتفوِّقاً من النَّاحية المعنويَّة على الطَّرف الأقوى ماديّاً والأضعف معنوياً[2].

---

(1) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، ج1، مرجع سابق، ص ص 72 ـ 73.

(2) ل. ر. م. مُحَمَّد خالد، حَرْب الاستنزاف، بحث مُقدَّم إلى مركز البُحُوث والمعلومات، في ندوة الحوار العلمي حول العقيدة العَسْكَريَّة للقُوَّات المُسلَّحة، غير منشور، بغداد، 1985، ص6.

حَرْب إقليميَّة *Regional War*:

الحَرْب التي تُشنّ بأيَّة وسيلة، ومهما كانت شدَّتها، وتتّحد في مسرح مُحدَّد جَغرافيّاً.

إنَّ الصِّراعات الإقليميَّة هي وسيلة لتحديد الحَرْب، إذا ما تحاشى الخصم عمداً توسيع نطاق القتال، ومن أمثلة الحُرُوب الإقليميَّة:

أ - جميع الحُرُوب العَرَبيَّة مع الكيان الصّهيوني؛ لأنَّها محصورة في منطقة محدودة بين الكيان الصّهيوني مع كُلٍّ من سُورية والأردن ومصر، ومُساعدتهم من قبَل الدُّول العَرَبيَّة مُنْذُ عام 1949 لغاية 1973.

ب - حَرْب الكيان الصّهيوني مع لُبنان في عام 1982.

ج - الحَرْب الهنديَّة - الصِّينيَّة.

د - الحَرْب الهنديَّة - الباكستانيَّة.

حَرْب اللاَّتكافؤ *Asymmetric Warfare*:

بانهيار الاتِّحاد السُّوفييتي، انهارت معه مجموعة من القيَم الثَّابتة والمُمارسات المعروفة والمُتعلِّقة بفنِّ الحَرْب ووسائل إدارتها، وقد أدَّى هذا إلى انهيار مفهُوم العدوِّ بالنِّسبة للاتِّحاد السُّوفييتي وللولايات المُتَّحدة الأميركيَّة، التي كانت مُكافئة له، على حَدٍّ سواء، فأصبح العدوُّ غامضاً مجهُولاً، ومُحتملاً أكثر ممَّا هُو مُؤكَّد، ومن دُول معروفة ذات قُدرات مُتكافئة إلى دُول صغيرة أو جماعات ذات قُدرات غير مُتكافئة مع بعضها البعض، وهكذا أصبحت الدُّول الكُبْرَى تعمل في ظُرُوف مُتغيِّرة ضدَّ أفكار

ناجمة عن أعداء غامضين، وقد نتج عن هذا الموقف حالة تُعرف بـ (اللاَّتكافؤ *Assymmetry*).

لقد ظهر هذا المُصطلح لأوَّل مرَّة في أميركا عام 1995، في نشرة الحَرْب المُشتركة الرَّقْم (1) لذلك العام، بأنَّ الاشتباكات غير المُتكافئة هي *(اشتباكات تحدث بين قُوَّات غير مُتماثلة؛ مثلاً ما بين قُوَّات جوِّيَّة وبرِّيَّة، أو بَحْرِيَّة وجوِّيَّة)*.

وفي عام 1997، بدأت دراسة التَّهديدات غير المُتكافئة تحظى بمزيد من الاهتمام؛ إذْ جاء في تقرير لجنة الدِّفاع الأميركيَّة الرُّباعيَّة (إنَّ أهمِّيَّة الولايات المُتَّحدة الأميركيَّة في الجوانب العَسْكَرِيَّة التَّقليديَّة قد يُشجِّع الخُصُوم على للُّجُوء إلى الأساليب غير المُتوازنة أو المُتكافئة، لمُهاجمة القُوَّات أو المصالح الأميركيَّة، داخل أميركا، أو خارجها).

وفي عام 1999، جاء في تقرير وزير الدِّفاع الأميركي بأنَّ (الهيمنة العَسْكَرِيَّة في جوانب الأسلحة والأساليب التَّقليديَّة تدفع خُصُوم الأميركان إلى البحث عن أساليب ووسائل اللاَّتكافؤ لمُهاجمة القُوَّات والمصالح الأميركيَّة).

لقد قام عدد من المُفكِّرين الأميركيِّيْن بوَضْع تعريف لـ(حَرْب اللاَّ تكافؤ)، إلاَّ أنَّهم يرون أنَّ أفضل تعريف هُو *(إنَّ اللاَّ تكافؤ في الجوانب العَسْكَرِيَّة وقضايا الأمن القومي يعني التَّنظيم والتَّفكير والتَّصرُّف بطُرُق تختلف عن طُرُق الخصم، من أجل تضخيم ميزان القوى المُتبادلة، واستثمار نقاط ضعف الخصم، أو الحُصُول على حُرِّيَّة عمل أكبر. .)*. وقد تُسمَّى (حَرْب اللاَّ توازن) أو (الحَرْب اللاَّ مُتساوية).

قد تكون حالة اللاَّ تكافؤ أحد الأشكال الآتية، أو مزيجاً منها:

سياسيَّة، أو استراتيجيَّة عَسْكَريَّة، إيجابيَّة، أو سلبيَّة، قصيرة المدى، أو بعيدة المدى، مُدبَّرة، أو تصادفيَّة، ذات مخاطرٍ واطئة، أو مخاطر عالية، تجريبي، أو خطير، تُنفَّذ بأساليب سرِّيَّة، أو علنيَّة، نَفْسيَّة، أو مادِّيَّة.

ويرى المُفكِّرون الأميركيُّون بأنَّ عليهم تطوير مفاهيم اللاَّتكافؤ السّوقي (الاستراتيجي) ضمن الأفكار الرَّئيسة الآتية:

أ ـ القُدرة القُصوى للتكيُّف المفاهيمي والتَّنظيمي.

ب ـ الاستخبارات المُوجَّهة.

جـ ـ الدِّقَّة شاملة الأبعاد.

د ـ الأمن الوطني المُتكامل.

ويرى الأميركيُّون أنَّ هذه الأفكار ستُقلِّل من تأثيرات اللاَّتكافؤ السَّلبي، لكنَّها لن تقضي عليها تماماً[1].

الحَرْب الآليَّة *Mechanized Warfare:*

كانت الحَرْب العالميَّة الأولى حَرْب خنادق وحَرْب مدفعيَّة، على الرَّغم من كُلِّ التَّوقُّعات والتَّنبُّؤات التي كانت تُؤكِّد أنَّها ستكون حَرْب حَرَكَة، فكيف السَّبيل للقضاء على الخنادق؟

---

(1) ل. ر. علاء الدِّين حُسَيْن مكِّي خماس، سوق الحَرْب اللاَّمتوازيَّة أو اللاَّتكافؤ السّوقي، مجلَّة الهُدْهُد، مطبعة الهُدْهُد، بغداد، 2002، ص ص 35 ـ 47، ويُنظَر: صحيفة الجُمهُوريَّة، حُرُوب المُستقبل اللاَّمُتساوية، دار الجماهير، بغداد، في 10/ 10/ 2001، ل. ر.

وكان ردُّ الفكر البشري: الالتفاف حول الخنادق، قَتْل المُدافعين، اجتياز الخنادق.

كان من الصُّعُوبة تحقيق الأُسلُوب الأوَّل بالطَّائرات، لعدم إمكانيَّة نَقْل أعداد كبيرة، وإنزالهم خلف الخنادق، أمَّا الأُسلُوب الثَّاني؛ فقد تحقَّق باستخدام الغازات، إلاَّ أنَّ ظُهُور القناع الواقي أبطل مفعول هذه الغازات. أمَّا الأُسلُوب الثَّالث؛ فقد تمَّ اجتياز الخنادق بالدَّبَّابات في معركة (السّوم) عام 1916. وفي نهاية الحَرْب العالميَّة الأُولى، وُضِعَتْ بذرة التَّعاون بين الطَّائرة والدَّبَّابة[1].

لقد ابتكر المُفكِّرون العَسْكَرِيُّون مثل (سيكت) في ألمانيا، و(ليدل هارت، وفُولر) في بريطانيا، و(ديغُول) في فرنسا، في الفترة بين الحَرْبَيْن العالميَّتَيْن، فكرة الحَرْب الآليَّة التي يعتمد تنفيذها على جُيُوش مُحترفة، عالية التَّدريب، قويَّة التَّسليح، سريعة الحَرَكَة، وذلك للتَّخلُّص من استخدام الجُيُوش الضَّخمة، أو الشُّعُوب المُسلَّحة، وخوفاً من هذه الشُّعُوب وانتفاضاتها.

وكان هؤلاء المُفكِّرون يعتمدون في فكرتهم على قُوَّة صناعيَّة وتقنيَّة مُتطوِّرة قادرة على تزويد الجُيُوش بأحدث الأسلحة.[2]

سُمِّيت الحَرْب الآليَّة بـ(حَرْب حَرَكَة)، و(حَرْب ميكانيكيَّة).

---

(1) الجنرال ج. ف. س. فُوللر، الحَرْب الميكانيكيَّة، تعريب أكرم ديري والمُقدَّم الهيثم الأيُّوبي، دار الكتاب العَرَبي، القاهرة، 1968، ص ص 4-5.

(2) مُديريَّة التَّطوير القتالي، الهُجُوم الإجهاضي، مرجع سابق، ص17.

تُعرَّف الحَرْب الآلِيَّة بأنَّها (الحَـرْب التـي تخوضـها قطعـات آليَّـة - دُرُوع ومُشاة آلي - تسندها صُنُوف وخدمات آليَّة أيضاً، ومنظومات قيـادة وسـيطرة تعمل من عجلات مُدَوْلَبَة، أو مسرفة، أو من سمتيَّات).

الغرض من الحَرْب الآلِيَّة :

الاقتحام الجريء، والوُصُول إلى الأهداف العميقة بأسرع مـا يُمكـن. وهـذا يتطلَّـب عقليَّـة مُتفتِّحـة ومرنـة ذات تفكـير يُواكـب دُولاب العجلـة، وسرفة الدَّبَّابة.

حَرْب الأنفاق *Tunnel Warfare*:

أُسلُوب قتالي تسـتخدمه العصابات الثَّوريَّة لتحقيـق الحَرَكَة والمُباغتة والحماية حتَّـى في المناطق غـير الصَّالحـة لحَرْب العصابات، وهـي جُـزء مـن حَرْب العصابات لمُجابهة التَّفـوُّق المُعـادي بـالقوى والوسـائط. لقـد تمَّ تطبيـق حَرْب الأنفاق من قبَل الصِّينيِّيْن في حَرْبـهم ضدَّ فرنسا، ثُـمَّ في حَرْبـهم ضـدَّ الأميركيِّيْن في المناطق ذاتها.

تعتمد حَرْب الأنفـاق علـى مبـدأ الحَرَكَة الخفيَّـة الآمنـة لمُواجهـة العـدوِّ بشكل مُفاجئ، في مكان وزمان لا يتوقَّعهما.

تتكوَّن الأنفاق من براميل وُقُود فارغة، وُضعت طَرَفَاً إلى طَـرَف، تُشـكِّل من خمسة إلى ستَّة طوابق وبطُول 15 - 20متراً، شبكة مُعقَّدة، تمتدُّ لكيلُومـترات عدَّة، وتتَّصـل هـذه الأنفـاق طبقاً لمسالك مُؤشَّرة بأسـهم، ودلالات بملاجـئ مُحصَّنَـة، ومُسـتودعات أسـلحة، وأعتـدة، ومُـؤن، ومطــابخ، ومحــلاَّت تصليح، ومُستوصفات، وملاجئ، يتمُّ فيها التَّدريب والرَّاحة أيضاً.

لقد تطوَّرت حَرْب الأنفاق من الحُفَر والملاجئ ضدَّ القصف إلى مُدُن كاملة تحت الأرض، وقلاع مُدجَّجة بالسِّلاح، ففي 1967 مثلاً، عمل الثُّوَّار الفيتناميُّون كحيوان يخلد ليلاً ونهاراً خلال عدَّة أشهر، حتَّى أنشؤوا في منطقة النُّجُود العالية (داك تو) شبكة ضخمة من الخنادق والأنفاق المُفصَّلة، مع مئات الأبراج الإسمنتيَّة، دُون أنْ ينتبه العدوُّ إلى ذلك.

واستطاعت هذه الشَّبكة تجميد (16) ألف جُندي أمريكي، وتتوافق حَرْب الأنفاق - بشكل كبير - مع طبيعة المُقاتل الصِّيني أو الفيتنامي الذي شبَّهه (هُوشي من) بـ (النِّمر الذي مايزال ضائعاً في الغابات والأدغال). ويَعدُّ (الجنرال فُونغوين جياب) حَرْب الأنفاق جُزءاً مُكمِّلاً للحَرْب الشَّعبيَّة، ويُحدِّد أنَّ هذا النَّوع من القتال يقع على عاتق القُوَّات المحلِّيَّة التي تعمل بتنسيق كامل مع القُوَّات النِّظاميَّة الثَّوريَّة، وقُوَّات العصابات، ولكنَّها ضروريَّة للحفاظ على المواقع التي تُسيطر عليها القُوَّات الثَّوريَّة، وإحباط الهجمات المُقابلة المُعادية، وحرمان العدوِّ من الأمن، وإجباره على القتال دُون أنْ يراه، فيمنعه من استخدام تفوُّقه المادِّي[1].

يُنظَر (الحَرْب الثَّوريَّة)، (الحَرْب الشَّعبيَّة)، (حَرْب العصابات).

حَرْب تقليديَّة *Conventional Warfare*:

إنَّ تطوُّر التَّحصينات - مُنْذُ مرحلة الحَرْب البدائيَّة - أدَّى إلى تشكيل أداة عَسْكَريَّة مُنظَّمة فعَّالة، وهكذا تشكَّلت - رُويداً رُويداً - قُوَّات نظاميَّة تضمُّ الذُّكُور من السُّكَّان، دُعيت بـ (الجيش)، وهذا يتميَّز - بشكل رئيس - عن العصابات.

---

(1) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سباق، ص ص 535 - 537.

ومع ولادة (الجيش)؛ بدأت مرحلة جديدة هي مرحلة (الحَرْب التَّقليديَّة) التي لا تتجابه فيها الشُّعُوب، بل تتجابه فيها (الجُيُوش)، التي هي مجموعات مُسلَّحة تقوم بنوع (المُبارزة المشروعة)[1].

وقد تطوَّرت الحَرْب التَّقليديَّة بتطوُّر أساليب القتال، التي تفرضها الأسلحة المُستخدمة فيها.

استطاع (نابليون بُونابرت)، في نهاية القرن الثَّامن عشر، تطوير الحَرْب التَّقليديَّة، باستخدام أساليب جديدة للعمليَّات العَسْكَريَّة، تُجبر الخصم على خوض المعركة في جميع الحالات، وممَّا ساعد على ذلك تزايد القُوَّة النَّاريَّة للجيُوش، وقد تطوَّرت هذه الجُيُوش أيضاً؛ إذْ لم تَعدْ مُضطرَّة للحَرَكَة بكتلة واحدة، بل صار بوُسعها الحَرَكَة بنظام فرقي (*Divisional*)، وأصبح التَّرتيب العامُّ للجيش أشبه بشبكة واسعة تتجمَّع، وتلتقي في ساحة وساعة المعركة.

استمرَّ تزايد القُوَّة النَّاريَّة خلال القرن التَّاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وتضخَّمت الجُيُوش بسبب التَّجنيد الإجباري، وضخامة الإنتاج الحَرْبي، ووُجُود السِّكك الحديديَّة، وقُدرة التَّشكيلات على الحَرَكَة والقتال بصُورة مُنعزلة.

إنَّ استخدام الأسلحة التَّقليديَّة في المعركة هي سمة الحَرْب التَّقليديَّة، وتستهدف هذه الحَرْب تحقيق النَّصر عن طريق تدمير قُوَّات الخصم خلال

---

(1) الجنرال بُوفر، الحَرْب الثَّوريَّة، تر. أكرم ديري والهيثم الأيُّوبي، المُؤسَّسة العَرَبيَّة للدِّراسات والنَّشْر، بيروت، 1973، ص ص 20 ـ 21.

القتال، ولا يُقصَد ـ هُنا ـ التَّدمير المادِّي، ولكنْ؛ تشتيت تلك القُوَّات، وضمان انهيارها المعنوي[1].

يُمكن تعريف (الحَرْب التَّقليديَّة) بأنَّـها صراع مُسلَّح بين دولتَيْن، أو أكثر، تشترك فيها جميع ـ أو بعض ـ الأسلحة البرِّيَّة والبَحْريَّة والجوِّيَّة، وتستخدم أنواع الأعتدة كافَّة، باستثناء أسلحة الدَّمار الشَّامل (الكيماويَّة، الإحيائيَّة، النَّوويَّة).

حَرْب خاطفة *Blitzkrieg War / Lightning War (LW):*

(حَرْب الصَّاعقة) شكل من حَرْب الدُّرُوع والحَرْب الجوِّيَّة، يُؤكِّد على تفوُّق الهُجُوم، وقد اعتمد جوهر الحَرْب الخاطفة على: عمليَّة اختراق وتوغُّل عميقَيْن باستخدام قُوَّة مُدرَّعة بإسناد وثيق من الجوِّ، ويُؤدِّي التَّركيز والسُّرعة إلى الإخلال بتوازن العدوِّ، كما تُؤدِّي المُباغتة إلى الصَّدمة، وبالتَّالي؛ إلى انهيار قُوَّات العدوِّ وتحطيم معنويَّاته.

لقد وُضعت الأُسُس الفكريَّة العامَّة للحَرْب الخاطفة من قبَل (ليدل هارت) والجنرال (فُوللر)، البريطانيَّيْن خلال العشرينات من القرن العشرين، وقد أطلق ليدل هارت اسماً عليها بـ(السَّيل المُتدفِّق)، وكان الجنرال الألماني (فُون سيكت) هُو الذي أطلق ـ في كتاباته عام 1929، المُتعلِّقة بتشكيل جيش صغير مُحترف من وحدات آليَّة قويَّة ـ اصطلاح (الحَرْب الصَّاعقة) على هذا الأُسلُوب من القتال، وهي ترجمة للكلمة الألمانيَّة *Blizkreig*، وتبنَّى النَّظَريَّة نفسها الجنرال (ديغُول) في كتابه (نحو جيش مُحترف)، الذي نشره

---

(1) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص 578 ـ 580.

عــام 1934، كمــا أيَّــد الفكــرة رئيــس أركــان السُّــوفييت المارشــال (تُوخاتشيفسكي) في عام 1934، إلاَّ أنَّ فكرة (الحَرْب الخاطفة) لم تُطبَّق إلاَّ من قبَل (هتلر)، وذلك بفضل جُهُود الجنرال (غُودريان)، الذي أنشأ الفرق المُدرَّعة الألمانيَّة، وقادها بنفسه بهذا الأُسلُوب السّوقي (الاستراتيجي) في الحملات على بُولندا عام 1939، وعلى فرنسا عام 1940، والاتِّحاد السُّوفييتي عام 1941، وطبَّقها (رُومل) ببراعة في حملة فرنسا، وفي معارك 1941، 1942، في الصَّحراء اللِّيبيَّة والمصريَّة، وقد أخذ الكيان الصّهيوني هذا السّوق (الاستراتيجيَّة) كعُنصُر رئيس في عقيدته العَسْكَريَّة[1].

في 21 أيَّار 1940، وصل الألمان إلى القنال الإنكليزي عند (آبفيل *Abbeville*)، خلال مأساة فرنسا في أوائل الحَرْب العالميَّة الثَّانية، ووقف (بُول رينو *Paul Reynaud*)، رئيس وُزراء فرنسا في مجلس الشُّيُوخ، فقال: (إنَّ الحقيقة أنَّ نَظَريَّتنا القديمة عن الحَرْب قد اصطدمت بنَظَريَّة جديدة، وأساس هذه النَّظَريَّة الجديدة ليس - فقط - في استخدام الفرَق المُدرَّعة بأعداد ضخمة، والتَّعاون بينها وبين الطَّائرات، بل يُضاف إلى هذا إشاعة الفوضى في مُؤخِّرة العدوِّ بواسطة غارات رجال المظلاَّت، ونَشْر الأنباء الكاذبة والأوامر غير الصَّريحة التي تُعطَى بالهاتف إلى المُوظَّفين المَدَنيِّين..)[2].

هُناك ثلاث حقائق طبقاً للنَّظَريَّة التي نادى بها (كلاوز فيتز)، وقد اتَّبعتها النَّظَريَّة الألمانيَّة في الهُجُوم الخاطف، وهذه العوامل هي: المُباغتة، السُّرعة، والتَّفوُّق في المعدَّات أو قُوَّة النِّيران.

(1) المرجع السَّابق، ص ص 592 - 594.

(2) الكُولُونيل ف. و. ميكشه، مرجع سابق، ص21.

والعاملان الأوَّليَّان في الهُجُوم النَّاجح (المُباغتة والسُّرعة) يندمجـان في بعضهما في قابليَّة الحَرَكَة والمُناورة. والعامل الثَّالث (التَّفوُّق في الأسلحة والأعتدة وباقي المعدَّات)، دائماً خلال المعركة مع العزم والتَّصميم على القتال بالنِّسبة للقُوَّات المُهاجمة، يُمكن تحطيم مُقاومة العدوِّ نهائيَّاً، ليس بالتَّفوُّق النِّسبي، بل بالتَّفوُّق الكاسح[1].

إنَّ بُلُوغ النَّصر في الحَرْب لا يكفي امتلاك الدَّبَّابة، أو الوسائل المُضادَّة لمُقاتلتها، بل إنَّ المهارة في الاستخدام التَّعبوي والعمليَّاتي والسَّوقي لكلا الطَّرفَيْن المُتصارعَيْن يلعب الدَّور الأساس لبُلُوغ النَّصر، وللوُصُول إلى الاستخدام الجيِّد يتطلَّب دراسة المُميِّزات القتاليَّة، وصيغة استخدام الوسائل المُضادَّة للدَّبَّابة لدى الأعداء المُحتملين بعُمق، ووضع الأُسُس والنَّظَريَّات لمُكافحتها بشكل ناجح، وتنظيم الإسناد النَّاري للدَّبَّابات في ميدان القتال إسناداً مُميَّزاً.

يقول الجنرال (كودريان) في كتابه (قائد البنزر) - القُوَّات المُدرَّعة الألمانيَّة -: (الحَرْب الخاطفة هي أنْ تستعمل قُدرة الحَرَكَة العَسْكَريَّة السَّريعة كسلاح نَفْسي.. لا تتحرَّك لكي تقتل، ولكنْ؛ تحرَّك لكي تتقدَّم. لا تتقدَّم لاحتلال موقع، ولكنْ؛ تقدَّم لكي تُثير الخوف والرُّعب لكي تُصيب عدوَّكَ بالذُّهُول، لا تأسرْ، ولكنْ؛ اتركه أسيراً للحَيْرة والتَّوتُّر والشَّكِّ، لكي تُصبح خُطُوطه الخلفيَّة فوضى شاملة تُمزِّقها الإشاعات، وتفترسها التَّهويلات. إنَّ الذُّعر سوف يتحوَّل إلى وحش تجري أمامه رُعباً فُلُول

(1) المرجع السَّابق، ص ص 28 - 29.

عـدوِّكَ، وتنـهار قيادتـه، وتُصـاب بالشَّلل حكُومتـه، وقبـل أنْ يتبيَّـن لأيِّ شخص ماذا جرى، تكون قد انتصرتَ)[1].

يُمكن تعريف (الحَرْب الخاطفة) بأنَّها: تقدُّم سريع، يُضحِّي بـالأمن مـن أجل السُّرعة؛ حيثُ يتمُّ استخدام القُوَّات المُدرَّعة والآلَيَّة للحُصُول على اختراق عميق في جبهة العدوِّ، لقَطْع خُطُوط تموينه، ومن ثَمَّ تطويق دفاعه المُرتبك.

حَرْب السَّلام المُسلَّح *Armed Peace War*:

كانت هذه الحَرْب موجودة بين الولايات المُتَّحـدة والاتِّحـاد السُّـوفييتي (رُوسيا الاتِّحاديَّة حاليّاً) في فترة ما بعد الحَـرْب العالميَّـة الثَّانيـة، وكذلـك بـين كُوريا الجنوبيَّة وكُوريا الشَّماليَّة، وبين الهند والباكستان، وتُركيا واليُونان.

يتعدَّى هَدَف هذه الحُـرُوب مـن هَـدَف السَّـلام إلـى السَّيطرة وتكـامل القُوَّة، وسعي كُلِّ جانب للظُّهُور بشكل مُرعِـب؛ بحيثُ لا يتمكَّـن الخصـم مـن إعاقـة الاسـتجابة العَسْـكَريَّة المُباشـرة فقـط، بـل يُعـارض التَّدخُّـل في العمليَّات أيضاً.

إنَّ الصُّعُوبة الكبيرة في (حَرْب السَّلام المُسلَّح) هـي ألاَّ تكـون في زيـادة الحمايـة، لكنْ؛ في الإقامـة والحفـاظ علـى مصـالح المُجتمـع، ويعتمـد هـذا - بشكل كبير - على النَّواحي الاقتصاديَّة لهذا النَّوع من الحُرُوب التي تستخدم قُوَّة طارئة كبيرة لجميع الحُلفاء المُشتركة بمُعاهدات دُوليَّـة؛ بغَضِّ النَّظَـر عـن الأيديُولُوجيَّات المُعلَنَة والمُطبَّقة[2].

---

(1) ف. ر. مُحَمَّد فتحي أمين، دبَّابة تشرين، مرجع سابق، ص269.

(2) مجلَّة فرنسيَّة، أنواع الحُرُوب، تـر. وليـد خـالد أحمـد، بغـداد، صحيفـة القادسـيَّة في 19/ 8/ 1997.

حَرْب سيَّارة *Mobile Warfare*:

وتُسمَّى (حَرْب الحَرَكَة)، و(حَرْب الكَرِّ والفَرِّ).

تُعرَّف (الحَرْب السَّيَّارة) بأنَّها: الحَرْب التي يستخدم فيها الطَّرفان جميع وسائط نَقْل القطعات إلى ميدان القتال، للتَّحشُّد في المكان والزَّمان، وإظهار الرُّوح الاقتحاميَّة في العمليَّات، وللحَرْب السَّيَّارة علاقة وثيقة مع:

أ ـ السَّوق: خاصَّة سوق التَّقرُّب غير المُباشر، ذلك السَّوق الذي لا يتمُّ فيه مُجابهة القُوَّة للقُوَّة، بل بمُباغتة العدوِّ، والإخلال بتوازنه، ثُمَّ مُهاجمته في مكان لا يتوقَّعه، ويدلُّ تحليل العمليَّات التي تمَّت في أُورُوبا في الحَرْب العالميَّة الثَّانية أنَّ الجيش الآلي بما يمتاز به من المُرُونة والقُدرة على الحَرَكَة أعطى السَّوق غير المُباشر قُدرة أكبر وإمكانيَّات مُتزايدة.

ب ـ مبادئ الحَرْب: لقد قامت كُلٌّ من رُوسيا وألمانيا وإيطاليا في بناء نفسها، بعد الحَرْب العالميَّة الأُولى، واهتمَّت بمبادئ الحَرْب، وبخاصَّة (مبدأ قابليَّة الحَرَكَة)، فبدؤوا بإنتاج الأسلحة الآليَّة، والآليَّات على نطاق واسع؛ إذْ لا يُمكن تحقيق المبادئ الأُخرى (الاقتصاد بالقُوَّة، والتَّحشُّد، المُباغتة، الأمن، التَّعاون، التَّعرُّض) إلاَّ بتطبيق أساليب الحَرْب السَّيَّارة، والتي عمادها (قابليَّة الحَرَكَة).

ج ـ الحَرْب الخاطفة: ليس من السَّهل إيجاد حَدٍّ فاصل بين الحَرْب السَّيَّارة والحَرْب الخاطفة. إنَّ تهيئة مُتطلَّبات الحَرْب الخاطفة ـ فقط ـ لا تُؤدِّي إلى النَّصر الحاسم، ما لم تتوافر عوامل مُساعدة مُعيَّنة مثل (السُّرعة، المُبادأة، الاستخبارات الجيِّدة، القُوَّة النَّاريَّة..)، ولا يُمكن توفير هذه

العوامل إلاَّ من قبَل جيش عصريٍّ آلي يُطبِّق أساليب الحَرْب السَّيَّارة، ويتميَّز بقابليَّة حَرَكَة بريَّة وجويَّة.

أمَّا مُتطلَّبات الحَرْب السَّيَّارة؛ فهي عديدة، ولا يكون أيٌّ منها عُنصُراً مُستقلاً بذاته، كما لا يُمكن العمل بأحدها - فقط - لتحقيق النَّتيجة المطلوبة، بل العكس؛ فهي تُكمل إحداها الأُخرى.

مُتطلَّبات الحَرْب السَّيَّارة:

أ - وُجُود قطعات مُدرَّعة وآليَّة ذات قابليَّة حَرَكَة بريَّة وجويَّة.

ب - قطعات لها قابليَّة حَرَكَة جويَّة جيِّدة.

جـ - قُوَّة جويَّة، بطائرات مُتنوِّعة، لها القُدرة على نَقْل وإسناد القطعات البريَّة والبَحْريَّة.

د - منظومة استخبارات كفؤة وسريعة، تُفكِّر بسُرعة حَرَكَة سرفة الدَّبَّابة.

هـ - القيادة اللاَّمركزيَّة الكفوءة، كي يتمكَّن الآمرون من اتِّخاذ القرار الصَّائب والسَّريع؛ نَظَراً لتغيُّر المواقف بسُرعة.

و - منظومة إدامة كفوءة؛ نَظَراً للمسافات الطَّويلة التي تقطعها القطعات في القتال، ولما تحتاج إليه من موادِّ تموين، وبصُورة خاصَّة؛ موادّ تموين القتال (العتاد، الوُقُود، الماء).

ز - اتِّصالات كفوءة، لها القُدرة على العمل مهما بَعُدَت المسافة عن القواعد، والقُدرة على العمل في ظُرُوف التَّشويش المُعادي.

وللحَرْب السَّيَّارة أهميَّتها في العصر الحديث؛ لأنَّها تُحقِّق: السُّرعة، المُباغتة، المُناورة، التَّحشُّد[1].

يُنظَر (حَرْب آليَّة)، (حَرْب خاطفة).

حَرْب شاملة *Total War*:

ظهرت أوَّل علاقات الحَرْب الشَّاملة في أيَّام الملك الفرنسي (لويس الخامس عشر) عندما أخذ (شوازول)[2] في الإعداد للحَرْب على وُفق ما أُطلق عليه ـ آنذاك ـ اسم (الإعداد للسِّلْم المُسلَّح)، وقد تجرأ (ميرابو) في حديثه عن خصائص المُستقبل عندما قال: (إنَّ عصرنا سيكون عصر أكثر الحُرُوب طُمُوحاً واتِّساعاً وهمجيَّة). وجاء مرسوم التَّجنيد في فرنسا ـ المعروف بمرسوم 32/آب ـ ليُحقِّق هذه النُّبُوءة، وقد نصَّ المرسوم (يُصبح كُلُّ الفرنسيِّين مُصادَرين لخدمة الجُيُوش؛ اعتباراً من هذه اللَّحظة، وحتَّى يتمَّ طَرْد الأعداء من فوق ثرى الجُمهُوريَّة). وقد وزَّع هذا المرسوم أعباء الحَرْب دُون أنْ يُستثنى المُسنُّون والنِّساء والأطفال)[3]، ويُنظَر حَرْب السَّلام المُسلَّح.

ويُوجز (لُودندرُوف) رأيه عن الحَرْب الشَّاملة في خمس نقاط رئيسة، وهي أنَّ الحَرْب تكون شاملة، للأسباب الآتية:

أ ـ إنَّ ساحة الحَرْب تمتدُّ لتُغطِّي كُلَّ أراضي الشُّعُوب المُقاتلة.

---

(1) ن. ر. مُحَمَّد نجم الدِّين النَّقشبندي، الحَرْب السَّيَّارة، المجلَّة العَسْكَريَّة، مُديريَّة التَّدريب العَسْكَري، بغداد، 1971، ص ص 73 ـ 90.

(2) الدُّوق فرانسوا إيتين شوازول، وزير الخارجيَّة الفرنسيَّة في عهد الملك لويس الخامس عشر 1758 ـ 1770، وقد عاش (1719 ـ 1785)، وأظهر كفاءة عالية للقضاء على النَّتائج السَّيِّئة في حَرْب السَّبع سنوات.

(3) المُقدَّم بسَّام العسلي، مرجع سابق، ص ص 102 ـ 103.

ب ـ تتطلَّب المُساهمة الفعليَّة في المجهُود الحَرْبي من قبَل الشَّعب كُلِّه، فليست الجُيُوش، بل الشُّعُوب، هي التي تخوض غمار الحَرْب الشَّاملة.

ج ـ إنَّ اشتراك جماعات كبيرة في الحَرْب تتطلَّب بَذْل جُهُود خاصَّة تقوم فيها الدِّعاية بدور رئيس كذلك لتقوية معنويَّات الأهلين، وإضعاف معنويَّات العدوِّ.

د ـ يجب البَدْء للإعداد للحَرْب الشَّاملة قبل بدء العمليَّات العَسْكَريَّة.

هـ ـ لكي تتحقَّق الأهداف يجب أنْ تُوجَّه الحَرْب الشَّاملة من قبَل سُلطة عُليا واحدة تتمثَّل في القائد العامِّ.

إنَّ الامتداد الجَغرافي لساحات الحَرْب الشَّاملة هُو نتيجة حَتْميَّة للتَّقدُّم الفنِّي لوسائل التَّدمير، ولزيادة العوامل المُتدخِّلة بين الشُّعُوب، ولم تتَّسع مناطق القتال بسبب تطوُّر الأسلحة البعيدة المدى فحسب، بل إنَّ المناطق الكائنة خلف مناطق القتال تتأثَّر ـ هي الأُخرى ـ (بالدِّعاية والحصار ..)[1].

وتصل نَظَريَّة (لُودندرُوف) عن الحَرْب الشَّاملة إلى الذّروة، عندما تتعرَّض للقائد العامِّ، فهُو ـ بالإضافة لقيامه بتوجيه العمليَّات العَسْكَريَّة ـ يتولَّى ـ أيضاً ـ توجيه السِّياسة الخارجيَّة والاقتصاديَّة للدَّولة، كما يتولَّى توجيه سياسة الدِّعاية، (ومن الضَّروري أنْ تُشكَّل هيئة أركان الحَرْب تشكيلاً كاملاً؛ أيْ إنَّها يجب أنْ تشمل على خير مَنْ تتوافر لهُم المهارة في

---

(1) هانز سبير، لُودندُروف ـ النَّظريَّة الألمانيَّة للحَرْب الشَّاملة، في كتاب رُوَّاد الاستراتيجيَّة ـ الكتاب الثَّالث، تر. وتقديم عم. أركان حَرْب مُحَمَّد عبد الفتَّاح إبراهيم، مكتبة النَّهضة المصريَّة، القاهرة، 1961، ص ص 211 ـ 213.

ميادين الحَـرْب في البَرِّ والجَوِّ والبَحْر، وتقنيَّة الحَرْب، وفي ميادين الدِّعاية والسِّياسة والاقتصاد، وكذلك أُولئك الذين يعرفون الكثير عن حياة النَّاس، وعلى هؤلاء أنْ يُقدِّموا التَّقارير لرئيس هيئة أركان الحَرْب ـ وللقائد العامّ عند الحاجة ـ عمَّا يقومون به؛ كُلٌّ في ميدان عمله، ولكنْ؛ ليس لهؤلاء دورٌ ما في رَسْم السِّياسة العامَّة)[1].

لقد تطوَّرت فكرة الحَرْب في العصر الحديث تحت تأثير النَّظَريَّات الأساسيَّة الجديد، كحُلُول نظام الخدمة العَسْكَريَّة الإجباريَّة محلَّ التَّطوُّع، وانتشار نَظَريَّة الأُمَّة المُسلَّحة التي نادت بها الثَّورة الفرنسيَّة، وتقدُّم الصِّناعة الحَرْبيَّة؛ تبعاً لتقدُّم الصِّناعة المَدَنيَّة، وقد أدَّى هذا التَّطوُّر إلى ظُهُور نَظَريَّة (الحَرْب الشَّاملة)، والتي تتميَّز باتِّساع رُقعتها، وتعدُّد أهدافها، فقد اشترك في الحَرْب العالميَّة الأُولى (38) دولة، في الحَرْب العالميَّة الثَّانية (55) دولة، وتُصيب ويلاتها جميع الأشخاص من عَسْكَرِيِّيْن ومَدَنيِّيْن، أمَّا من النَّاحية الزَّمنيَّة؛ فالحَرْب الشَّاملة تمتدُّ مُدَّتها طويلاً، وتبقى نافذة المفعول حتَّى بعد وَقْف القتال[2].

يُمكن تعريف الحَرْب الشَّاملة بأنَّها (الحَرْب التي يشترك فيها العَسْكَرِيُّون والمَدَنيُّون على حَدٍّ سواء، وتُصيبهم ويلاتها، يُديرها، ويقودها القائد العامُّ الذي يتولَّى السِّياسة الخارجيَّة والاقتصاديَّة والإعلاميَّة، فضلاً

---

(1) المرجع نفسه، ص 219.

(2) د. سموحي فوق العادة، مرجع سابق، ص873، ويُنظَر: الفيلد مارشال مُونتغمري، مرجع سابق، ص23، أحمد عطيَّة، مرجع سابق، ص44.

عن العمليَّات العَسْكَريَّة، وتتميَّز الحَرْب الشَّاملة بطُول مُدَّتها، حتَّى بعد وَقْف القتال، واتِّساع رُقعتها.

يُنظَر (حَرْب شعبيَّة)، و(حَرْب عالميَّة)، و(حَرْب عامَّة).

حَرْب الشِّتاء *Winter Warfare*:

وتُسمَّى (حَرْب منطقة القُطب الشِّمالي *Arctic Warfare*)، أو (العمليَّات الشَّماليَّة *Northern Operations*)، أو (عمليَّات المناخ البارد *Cold Weather Operations*).

يُستعمل مُصطلح (قُطبي) لوَصْف أيَّة منطقة يُوجد فيها ثلج دائمي وجليد، والتي تُحدِّد المُعدَّل لدرجة الحرارة؛ إذْ لا يُوجد شهر يزيد مُعدَّل درجة الحرارة على (صفر) درجة مئويَّة، أمَّا مُصطلح (قُطبي شمالي)؛ فإنَّه يُستعمل لوَصْف أيَّة منطقة تُعاني شتاءً بارداً جداً، حتَّى لو كانت فيها درجات حرارة عالية صيفاً.

تعني (حَرْب الشِّتاء): *العمليَّات التي تتأثَّر بوُجُود البرد، أو الثَّلج، أو كلَيْهما في ساحة العمليَّات، بغَضِّ النَّظَر عن مكان ذلك الميدان في العالم.*

فالبرد يُؤثِّر على العمليَّات؛ بسب فُقدان كفاءة الأشخاص، أو الموادّ بسبب البرد، بسبب سُرعة الرِّيح والرُّطُوبة، فضلاً عن درجات الحرارة الواطئة.

تُؤدِّي هذه التَّأثيرات إلى تقيُّد العمليَّات - بشكل كبير - في درجات الحرارة الواطئة، لذا؛ فإنَّ مُعظم المعدَّات العَسْكَريَّة التي تُستخدَم في مثل ساحات العمليَّات هذه مُصمَّمة للعمل بدرجة (- 32) درجة مئويَّة.

كما أنَّ البرد الشَّديد يُؤثِّر على العقل كتأثيره على الجسم؛ حيثُ يكون له تأثير على فُقدان الحسِّ؛ إذْ إنَّ تنفيذ الواجبات البسيطة يستغرق وقتاً أطول، ويتطلَّب جُهداً أكبر في المناخ المُعتدل، وحتَّى الواجبات الاعتياديَّة كإدامة العجلات، وإنشاء، أو نَصْب، المُعَسْكَرات.

يجب عدم وُقُوف القطعات في وقت مُبكِّر لا مُبرِّر له، أو تركها في العراء بعد نَصْب المُعَسْكَر؛ لأنَّ البرد سيُؤثِّر على الأشخاص، ويُهبط من معنويَّاتهم؛ وخاصَّة عندما يكون الوقت ليلاً، وفوق مُرتفع عالٍ، وتكون المُعضلة أكبر عندما تكون الظُّرُوف قاسية، وتنخفض درجة الحَرارة إلى (– 32) درجة مئويَّة تقريباً.

أمَّا الثَّلج؛ فيُؤثِّر كمانع، وبمقدار مُختلف، حسب عُمقه، وتماسكه.

تُحدَّد حَرْب الشِّتاء بمناطق مُعيَّنة من العالم، والتي لا تكون مأهُولة بالسُّكَّان، ولا تُشكِّل ساحات عمليَّات تقليديَّة؛ لأنَّ مناخها لا يُساعد على العيش، وفي مثل هذه المناطق، يُمكن القيام بالواجبات المُحتملة الآتية:

أ ـ عمليَّات دفاعيَّة.

ب ـ إخراج دوريَّات، مُتضمِّنة دوريَّات عميقة، ومُراقبة مناطق الحُدُود.

جـ ـ عمليَّات تعرُّضيَّة لطَرْد العدوِّ المُحتمَل كنتيجة لغارة.

تُعدُّ منطقة (المناخ البارد) للأغراض العَسْكَريَّة إحدى المناطق التي يُوجد فيها الثَّلج ـ بصُورة دائمة ـ في كُلِّ مكان، وخُصُوصاً في فصل الشِّتاء، ويكون المُعدَّل اليومي لدرجة الحرارة في مثل هذا الوقت من السَّنة تحت الانجماد، لا يُوجد أُنمُوذج لطقس مُتطابق تماماً لمناطق المناخ البارد، وحتَّى

المنطقتَيْن الرَّئيسيَّتَيْن الواسعتَيْن (كندا، سيبيريا)، فهُما تختلفان كثيراً، في حين تكون للنَّرويج، المُعرَّضة لتأثيراتها والمُحيط الأطلسي والخليج، علاقة قليلة لكُلٍّ منهما.

يُعدُّ الرَّأس واليدان والقَدَمَان واهنة؛ إذْ يُمكن فُقدان كمِّيَّة كبيرة من حرارة الجسم عن طريق الرَّأس، أمَّا اليدان والقَدَمَان؛ فلأنَّ تموين الدَّم لهُما أقلّ، ما يُؤدِّي إلى تعرُّقهم بسُهُولة. إنَّ البرد القارص يجعل مُداولة الأسلحة غير أمينة بدُون قفَّازات، كما يصعب استخدامها بالقفَّازات. تعمل الأسلحة في البرد بكفاءة أقلّ؛ إذْ تُصبح الزُّيُوت مُتجمِّدة، وعليه؛ من الضَّروري تدفئة الأسلحة.

لا يُتلَف العتاد في البرد، إلاَّ أنَّ جميع الحشوات تحترق ببُطء أكثر، وهكذا تتأثَّر الدِّقَّة، وخاصَّة إذا جرى التَّصفير بدرجة حرارة مُختلفة، كما تختلف الدِّقَّة في الرَّمي بسبب إحماء التِّرباس، إنَّ السّعرات الحراريَّة المطلوبة في (المناخ البارد) تكون أكثر من السّعرات للعمليَّات في المناطق المُعتدلة، لقد ابتُكرت أرزاق مُعيَّنة للمنطقة المُتجمِّدة؛ لإعطاء مقدار من السّعرات الحراريَّة المطلوبة؛ وهي بحوالي (5000) سعرة حراريَّة، كما يُوجد فيها نسبة من الكربوهيدرات والبروتين لإدامة الصّحَّة.

أمَّا الملابس في الجوِّ البارد؛ فتكون ثقيلة، وتستنفد كمِّيَّة كبيرة من الطَّاقة عند المشي على الثَّلج، وقد يتجمَّد الشَّخص المُنهمك الذي لم يقِ نفسه تماماً، وقد يُؤدِّي به إلى الموت في نومه، وللعمل في هذه المناطق يتطلَّب ملابس خاصَّة، وحتَّى الأحذية التي تُسمَّى بـ (الأحذية الثَّلجيَّة)[1].

---

(1) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص ص 614 ـ 617.

حَرْب طويلة الأمد Long-Term War:

صراع مُسلَّح بين قُوَّتَيْن مُتمايزتَيْن بخصائصهما الأساسيَّة، ونَظَراً لتوافر إرادة الصِّراع عند الطَّرَفَيْن؛ فسيُحاول الطَّرف الأضعف مُعالجة نقاط ضعفه وتقوية نقاط قُوَّته، وفي الوقت نفسه؛ يقوم بالعمل على إضعاف قُوَّة العدوِّ، وزيادة نقاط ضعفه، وبذلك؛ يُمكن الوُصُول إلى تبديل ميزان القوى وتحقيق النَّصر، ونَظَراً لما تتطلَّبه هذه التَّفاعلات عبر الصِّراع المُسلَّح من الزَّمن، فإنَّ الصِّراع يأخذ طابع الاستمرار لفترة طويلة. وهذا هُو سبب طُول مُدَّة الحَرْب.

ومن خلال المُقارنة بين خصائص الطَّرَفَيْن المُتصارعَيْن في الحَرْب طويلة الأمد، تظهر - بشكل واضح - نسبيَّة القُوَّة، وعدم أَخْذها الصِّفة (المُطلقة)، وهذا يعني أنَّ التَّفوُّق غير ثابت، وفي غير صالح الطَّرف المُتفوِّق عَسْكَرِيّاً خلال فترة مرحليَّة إذا كان لهذا الطَّرَف نقاط ضعف كثيرة.

شُرُوط النَّجاح في الحَرْب طويلة الأمد:

أ - تكوين جبهة وطنيَّة مُوحَّدة ضدَّ العدوِّ.

ب - تنظيم جبهة قوميَّة، أو إقليميَّة واحدة ضدَّ العدوِّ.

ج - تنظيم الشَّعب في إطار ثورة جماهيريَّة، تشمل القطعات المُختلفة في البلاد.

مراحل تطوُّر الحَرْب طويلة الأمد:

أ - مرحلة الهُجُوم السَّوقي لقُوَّة العدوِّ، وفترة الدِّفاع السَّوقي للقُوَّات الصَّديقة.

ب ـ مرحلة قيام قُوَّة العدوِّ بالتَّحصين السّوقي لموقعه، وفترة الاستعداد للقُوَّات الصَّديقة بالهُجُوم المُقابل.

جـ ـ مرحلة قيام القُوَّات الصَّديقة بالهُجُوم المُقابل السّوقي، وقيام قُوَّات العدوِّ بالانسحاب السّوقي.

وليس من الضَّروري ـ دائماً ـ أنْ تمرَّ الحَرْب طويلة الأمد بهذه المراحل بشكل حَتْمي، فقد يتمُّ حَذْف مرحلة منها، أو الانتقال إلى مرحلة أعلى، ثُمَّ العودة إلى المرحلة السَّابقة[1].

حَرْب عالميَّة *World War*:

الحَرْب التي يشترك فيها عدد كبير من دُول العالم؛ بحيثُ ينقسم المُجتمع الدّولي إلى فريقَيْن، كُلٌّ منهما يتألَّف من مجموعة دُول مُتحالفة تشترك في القتال. وقد أصبحت (العالميَّة) من الصِّفات التي تتميَّز بها الحُرُوب المُعاصرة، والتي تقودها الدُّول الكُبْرَى، كما حدث في عام 1914م، في الحَرْب العالميَّة الأُولى، وعام 1939م، في الحَرْب العالميَّة الثَّانية.

حَرْب عامَّة *General War*:

صراع مُسلَّح ينشب بين الدُّول، تُستخدَم فيها موارد القتال كافَّة، وتُعرِّض حياة المُشتركين فيها للخطر، ولا يشترط أنْ تتورَّط دُول العالم كُلُّها في هذا الصِّراع. يُنظَر (حَرْب عالميَّة)، (حَرْب محدودة).

---

(1) مُديريَّة التَّطوير القتالي، أساليب العمليَّات في الظُّرُوف الخاصَّة، المناخ البارد، كُرَّاسة رَسْميَّة رَقْم (593)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 981، ص ص 24 ـ 25، 32، 34 ـ 35، 37. ويُنظَر:
Lientenant Colonel Richard A. Dipon, Winter Warfare, Military Review, USA CGC, Kansas, No.3, 1979, PP. 17-19.

حَرْب عَرَضيَّة Accidental War:

حَرْب عامَّة دُون قَصْد مـن الفريقَيـن، كاحتمـال نُشُوب حَرْب نوويَّـة بطريقـة المُصادفـة، أو كإساءة أحـد الفريقَيـن في تفسـير نيَّـات، أو خُطـوات الفريق الآخر، أو إيقاع فريق آخر بينهما.

وقد توصَّل الاتِّحاد السُّوفييتي (سابقاً) والولايات المُتَّحدة الأمريكيَّـة عام 1972، إلى اتِّفاق يُقلِّل فُرص وُقُوع مثل هذه الحَرْب خـلال الاتِّصـالات الثُّنائيَّـة المُباشـرة، كـالخطِّ الـهاتفي الأحمـر، وغـير ذلـك مـن وسـائل الاتِّصالات[1]. وكـانت تُسـمَّى ـ سـابقاً ـ (حَـرْب تصادُفيَّـة)، إلاَّ أنَّ هـذا المُصطلح أُلغيَ، وحَلَّ محلَّه (الهُجُوم التَّصادُفي).

الحَرْب غير التَّقليديَّة Unconventional Warfare:

تُسمَّى بعض الحُرُوب بـ(الحَرْب غير التَّقليديَّة) للأسباب الآتية:

أ ـ عدم اعتمادهـا على الأسلحة التَّقليديَّة الاعتياديَّة، ولا أعتدتـها التَّقليديَّة.

ب ـ استخدام العوامل الإحيائيَّة، أو الكيميائيَّة، أو كلَيْهما، وفي هـذه الحالة؛ تُسمَّى (الحَرْب فوق التَّقليديَّة).

جـ ـ استخدام الأسلحة النَّوويَّة.

د ـ استخدام أسلحة التَّدمير الشَّامل (الإحيائيَّة، الكيميائيَّة، النَّوويَّة)، وفي هذه الحالة تُسمَّى (الحَرْب الكتْلَويَّة).

---

(1) د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، مرجع سابق، ص211.

هـ - استخدام الأسلحة التَّقليديَّة بأعتدة نوويَّة بعض قنابل المدفعيَّة، أو الرُّؤُوس الحَرْبيَّة لصواريخ الميدان أرض - أرض.

يُنظَر (الحَرْب فوق التَّقليديَّة، الحَرْب الكتْلَويَّة، الحَرْب الإحيائيَّة، الحَرْب الكيميائيَّة، الحَرْب النَّوويَّة).

حَرْب غير نظاميَّة *Irregular Warfare*:

أيَّة حَرْب تتضمَّن العصابات، وعمليَّات الكَرّ والفَرّ، والأعمال الهَدَّامة، تُطَبَّق في البلد نفسه، أو في بلد مُعادٍ، ضمن منطقة مُسيطَر عليها نتيجة تسلُّط بعض الأشخاص الخارجين عن القانون، ومن أهل البلد، وغالباً ما يتلقَّون توجيهاتهم، وإسنادهم من مصادر خارجيَّة.

حَرْب الفُرُوسيَّة *War Of Knighthood*:

لقد أكَّد الدِّين الإسلامي (حَرْب الفُرُوسيَّة) في القتال بشرف، والذي يُلزِم المُقاتلين بعدم اللُّجُوء إلى أيِّ عمل يتنافى مع الشَّرَف العَسْكَري، ويُحرِّم استخدام السِّلاح الذي لا يتَّفق استعماله معه، أو القيام بعمل من أعمال الخيانة.

فقد أكَّدت (حَرْب الفُرُوسيَّة) على وُجُوب مُواساة المرضى، ومُداواة الجرحى، والعناية بهم، وعدم الإجهاز عليهم، أو التَّنكيل بالأسرى؛ بتعذيبهم، أو قَتْلهم، والتَّمثيل بهم، بل أوجبت العناية بهم، والمُحافظة على حياتهم.

فلا يُقتل إلاَّ مَنْ يُقاتل في المعركة، وأمَّا مَنْ تجنَّب الحَرْب؛ فلا يحلُّ قَتْله، أو التَّعرُّض له بأيِّ حال من الأحوال، وهذا ما أكَّدت عليه اتِّفاقيَّة جنيف في مُعاملة الأسرى.

ولكنَّنا نرى بعض الدُّول ـ الآن ـ تقوم بقَتْل الأسرى، وتُمثِّل بهم، وتُعذِّب الآخرين بوَحشيَّة؛ لأغراض دنيئة، ولا إنسانيَّة، فالأمريكان والبريطانيُّون والصَّهاينة يُمثِّلون قمَّة الرَّذيلة واللاَّشرف في عُدوانهم تجاه العراق، فقاموا بقَصْف الأهداف المَدَنيَّة بوَحْشيَّة، وقتلوا أسرانا، وحتَّى دفنوا أعداداً كبيرة منهم وهُم أحياء.

لقد جاء في القُرآن الكريم ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾، وقال الرَّسول الكريم مُحَمَّد ﷺ(اغزوا باسم الله، في سبيل الله، وقاتلوا مَنْ كَفَرَ بالله، اغزُوا، ولا تغلُوا، ولا تغدروا، ولا تُمثِّلوا، ولا تقتلوا وليداً).

وهكذا كانت (حَرْب الفُرُوسيَّة) لدى الإسلام والعَرَب.

حَرْب فوق التَّقليديَّة *Super Convention of Warfare*:

الحَرْب التي تُستخدَم فيها الأسلحة فوق التَّقليديَّة، وهي الأسلحة الكيميائيَّة والأسلحة الإحيائيَّة، وتكون هذه الحَرْب وَسَطاً بين الحَرْب التَّقليديَّة والحَرْب النَّوويَّة.

فالحَرْب فوق التَّقليديَّة قد تقف حائلاً دُون استخدام السِّلاح النَّووي من قبَل العدوِّ، كما أنَّ هذه الدَّولة المُعادية حتَّى لو استخدمت السِّلاح

النَّووي ، فيُمكن مُجابهته بأسلحة الحَرْب فوق التَّقليديَّة لتوازن أُمُور المعركة ، أو حتَّى للتَّغلُّب على العدوِّ النَّووي ، إذا كانت مساحة دولة العدوِّ صغيرة .

الحَرْب الكتْلَويَّة *Mass Destructive Warfare*:

وتُسمَّى - أيضاً - (حَرْب التَّدمير الشَّامل) .

يُمكن تعريفها بأنَّها (الحَرْب التي تُستخدَم فيها الأسلحة الكيميائيَّة والإحيائيَّة والنَّوويَّة ووسائل إيصالها إلى أهدافها) .

لأسلحة التَّدمير الشَّامل (الكيماويَّة والإحيائيَّة والنَّوويَّة) تأثير كبير يفوق تأثير كُلِّ أنواع الأسلحة التَّقليديَّة المعروفة ، نَظَراً لقابليَّتها التَّدميريَّة الهائلة ، والأسلحة النَّوويَّة هي الأكثر تدميراً وتخريباً مُقارنة مع الأسلحة الأُخرى .

وعلى الرّغم من تحريم القوانين والأعراف الدّوليَّة لاستخدام أسلحة التَّدمير الشَّامل ، إلاَّ أنَّ خُطط إنتاج هذه الأسلحة وتطويرها من قبَل الدُّول الكُبْرَى تُؤكِّد حقيقة استخدامها في أيَّة حَرْب مُقبلة ، فالدَّلائل تُشير إلى قيام الدُّول الكُبْرَى بتعزيز جُيُوشها بأسلحة التَّدمير الشَّامل[1] .

إنَّ ما جاء أعلاه يتطلَّب أنْ يعرف الجميع (عَسْكَرِيُّون ومَدَنيُّون) خواصَّ وتأثيرات طرائق الوقاية من أسلحة التَّدمير الشَّامل ، ويكون لهُم وعيٌ تامٌّ في كيفيَّة الوقاية منها .

يُنظَر (حَرْب إحيائيَّة ، حَرْب كيماويَّة ، حَرْب نوويَّة) .

---

(1) ع . ر. صميم جلال عبد اللَّطيف ، الأسلحة الكتْلَويَّة ، وأُسُس الحماية منها ، سلسلة بُحُوث عَسْكَرِيَّة الرَّقْم (45) ، مُديريَّة التَّطوير القتالي ، بغداد ، 1985 ، ص ص 7 - 9 .

حَرْب مُتكاملة *Integrated Warfare*:

إدارة العمليَّات العَسْكَريَّة في أيَّة بيئة قتاليَّـة، في الوقـت الـذي تستخدم فيه قُوَّاتُ العدوِّ الأسلحةَ غير التَّقليديَّة بالاشتراك مع الأسلحة التَّقليديَّة.

يُنظَر (حَرْب شاملة).

حَرْب مُسيطر عليها *Controlled War*:

يُنظَر (الحَرْب المحدودة).

حَرْب محدودة *Limited War (LW)*:

في أوائل القرن العشرين، وبعد أنْ أصبحت الحَرْب المُطلقة شاملة يشترك فيها عدد كبير من الدُّول، وتشمل مناطق وساحات عمليَّات مُتعدِّدة، تطوَّر مفهُوم الحَرْب إلى (حَرْب محدودة)، تنشب بين دولتَيْن، أو أكثر.

بعد الحَرْب العالميَّة الثَّانية؛ أصبح مفهُوم (الحَرْب المحدودة) يعني تلك الحَرْب التي تنشب في منطقة مُعيَّنة، أو في بلد، أو بين بلدَيْن، تُشارك فيها جيُوش عدد من الدُّول، دُون أنْ تتطوَّر إلى حَرْب عالميَّة[1].

كانت الحَرْب سابقاً (محدودة)، وكانت الأطراف المُتنازعة تميل إلى هذا الاتِّجاه، كما كانت تُحدِّد جهدها عفويّاً، وتخفضه إلى الحَدِّ الأدنى الذي تراه ضروريّاً لتحقيق الحسم، وعليه؛ فإنَّ سوق (استراتيجيَّة) الحَرْب

---

(1) صُبحي عبد الحميد، نَظَرات في الحَرْب الحديثة، المكتبة العصريَّة للطِّباعة والنَّشْر، بيروت، 1969، ص ص 32 ـ 33.

المحدودة مُختلف - تماماً - عن سوق الحَرْب التَّقليديَّة، ويخضع سوق الحَرْب المحدودة إلى ثلاث غايات، كُلُّها نَفْسيَّة، وهي[1]:

أ - الحفاظ على الأمل الذي يُوجَّه إلى القوى والجماهير الصَّديقة، وذلك بوُجُود قاعدة نَفْسيَّة جيِّدة في البناء، الأمر الذي يُبرِّر التَّضحيات المطلوبة.

ب - زيادة تثبيط همَم العدوِّ وقُوَّاته المُسلَّحة، ويُعَدُّ هذا العامل الأساسي في الحَرْب المحدودة، ويُمكن استخدام ثلاثة دوافع نَفْسيَّة في هذا المجال: حرمان الخصم من كُلِّ أمل، خلق المَلَل، وتقويته، ونَشْر بُذُور الخلاف والشَّكُّ حول أهمِّيَّة التَّنازلات المطلوبة.

ج - رَدْع الخصم، ومَنْعه من اللُّجُوء إلى أيِّ تصعيد في العمل يُؤدِّي إلى سوق الرَّدع.

ليس هناك تعريف مقبول عامٌّ للحَرْب المحدودة، وعمليّاً؛ فهي مُصطلح يُستخدَم لجميع أشكال الحَرْب، دُون الحَرْب النَّوويَّة السّوقيَّة. ومن تحليل دراسات بعض الشَّخصيَّات نرى أنَّهم وضعوا عدداً من المبادئ والمواضيع تُعطي مُجملاً عامّاً مُتَّفقاً عليه لمدلولات الحَرْب المحدودة.

إنَّ هذه القائمة غير المُتجانسة من المدلولات تتضمَّن عدَّة قضايا مُختلفة لبدء وإدارة وإنهاء الصِّراعات الدّوليَّة، والنَّتيجة الحَتْميَّة للتَّأثير المُنظَّم والشَّامل لصياغة نموذج نَظَري للحَرْب المحدودة.

مع ذلك؛ فإنَّ هذه المدلولات - التي وُضعَتْ من قبَل رجال السّوق (الاستراتيجيَّة) والمُفكِّرين العَسْكَريِّين، كانت قد انعكست - تماماً - في سياسات الدِّفاع لضمان مُعالجتها بشكل تراكمي، مثل وَضْع تعريف (الحَرْب المحدودة).

---

(1) الجنرال بُوفر، مرجع سابق، ص ص 56 - 60.

مُوجز مدلولات الحَرْب المحدودة [1] :

أ - إعطاء الأهميَّة للقضايا السِّياسيَّة، والسَّيطرة على الآلة العَسْكَريَّة.

ب - الأهداف محدودة.

جـ - الاقتصاد في القُوَّة، تناسب وسائل الأهداف المُحدَّدة.

د - القواعد التي تمَّ اختيارها طَوْعيّاً، والمفروضة ذاتيّاً، هي أكثر بُرُوزاً، لما يأتي:

أوَّلاً: الاتِّصالات بين المُتحاربين، وتطوُّر مُستوى الصِّراع.

ثانياً: تجنّب المُجابهة المُباشرة للقوى العُظْمَى.

ثالثاً: عدم استخدام الأسلحة النَّوويَّة، أو استخدام الأسلحة النَّوويَّة التَّعبويَّة / أو الميدانيَّة فقط.

رابعاً: حَصْر المنطقة الجَغرافيَّة للصِّراع.

خامساً: تكون التَّعبئة مُحدَّدة.

سادساً: تحديد استخدام الوسائل النَّفْسيَّة.

سابعاً: قاتلْ، واستمرّ في المُفاوضات السِّياسيَّة.

ثامناً: إدخال الوُسطاء والمُراقبين، كجماعة ثالثة، باشتراك المُنظَّمات الدّوليَّة.

هـ - الاستجابة المَرنة المبنيَّة على النَّظرة الواسعة للإمكانيَّات، وتجنُّب التَّصعيد.

---

(1) William V. O'Brien, Guidelines for liited war, Military Review Vol. LIX, No2. 1979, PP.64-71

فالحَرْب المحدودة صراع مُسلَّح، أقلّ من الحَرْب العامَّة، تتضمَّن المُشاغلة العَلَنيَّة للقُوَّات العَسْكَريَّة لدولتَيْن، أو أكثر، تُستخدَم فيها الأسلحة التَّقليديَّة، وقد تُستخدَم فيها الأسلحة النَّوويَّة، أو الإحيائيَّة، أو الكيميائيَّة. وبما أنَّ الأسلحة النَّوويَّة استخداماتها تُؤثِّر على إدارة الأزمة، فقد دفع العالم إلى إيجاد نوع جديد من الحَرْب، ألا وهي (الحَرْب المحدودة) التي لا تتجاوز الرُّقعة المحدَّدة لها، ولا الأسلحة المُخصَّصة لها، ولا الأهداف التي اندلعت من أجلها.

ومن أجل توفير المناخ المُناسب لإدارة الأزمة بنجاح في العصر النَّووي، يجب فَرْض نوع من التَّقيُّدات والحُدُود على استخدام القُوَّة لغرض الحَدِّ من التَّصعيد[1].

ويُمكن تعريف (الحَرْب المحدودة) بأنَّها: صراع مُسلَّح لدولتَيْن، أو أكثر، تُستخدَم فيها الأسلحة التَّقليديَّة، وأحياناً؛ النَّوويَّة التَّعبويَّة في ساحة عمليَّات مُعيَّنة، ولأهداف مُحدَّدة، ولزمن محدود.

يُنظَر (حَرْب تقليديَّة، حَرْب عالميَّة، حَرْب عامَّة، حَرْب مُطلقة، حَرْب نوويَّة).

حَرْب محليَّة *Local War:*

صراع مُسلَّح، يدور في منطقة مُعيَّنة، يعترف به كلا الطَّرَفَيْن، تُستخدَم فيه جميع الأسلحة التَّقليديَّة، وحتَّى الأسلحة النَّوويَّة كوسيلة أخيرة.

---

(1) مركز البُحُوث والمعلومات، مرجع سابق، ص 9، ويُنظَر: المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص765. عبد الكريم العيثاوي، ما هي الحَرْب المحدودة؟ المجلَّة العَسْكَريَّة ع2، بغداد، 1975، ص ص 1-4.

حَرْب المُدُن Town Warfare:

إنَّ (حَرْب المُدُن) سوق (استراتيجيَّة) معروف، ومُطبَّق في الصِّراع العَسْكَري، وقد برزت هذه الحَرْب في الحَرْب العالميَّة الأُولى.

وفي الحَرْب العالميَّة الثَّانية، ساعدت عمليَّات القُوَّة الجوِّيَّة البريطانيَّة والأمريكيَّة في العُمْق الألماني على وَضْع نهاية سريعة للحَرْب، واختزال زمن استمرارها.. ويقول البرُوفيسُور (إدوارد هُودرمونت) واصفاً دور طيَّاري الحُلفاء في إنهاك ألمانيا (لا ريب أنَّ قذائفكم قد قصَّرتْ من أجل الحَرْب نحو عامَيْن على الأقلّ).

حَرْب مركزيَّة Central War:

اصطلاح يُقصَد به حالة نُشُوب صراع مُسلَّح بين الاتِّحاد السُّوفييتي (سابقاً) رُوسيا الاتِّحاديَّة؛ حاليَّاً، والولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة، سواء استُخدَمت فيه الأسلحة النَّوويَّة، أم لم تُستخدَم، وفي الاستخدام العلمي، يعني المُجابهة بين الاتِّحاد السُّوفييتي والولايات المُتَّحدة، أو بين حُلفاء أيٍّ منهما، بينما تقف كُلٌّ من الدَّولتَيْن الكبيرتَيْن وراء حُلفائها بصُورة غير مُباشرة[1].

يُنظَر (الحَرْب العامَّة).

حَرْب مُطلقة Absolute War:

الحَرْب التي تُكبَح فيها الأهداف السِّياسيَّة، عندما تسود القُوَّة العَسْكَريَّة على حساب الهَيْمَنَة السِّياسيَّة.

---

(1) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص765.

ففي الحَرْب العالميَّة الأُولى؛ حقَّق القادة العَسْكَريُّون السَّيطرة، وبخاصَّة في ألمانيا.

وقد حذَّر (كلاوز فيتز) من السَّيطرة العَسْكَريَّة من هذا النَّوع، وبذلك؛ عرَّف الحَرْب المُطلقة تميُّزاً عن الحَرْب الشَّاملة، فقال: (إنَّ السِّياسة.. مُتشابكة مع الأعمال الحَرْبيَّة كُلِّها، ويجب أنْ تُمارس تأثيراً مُستمرّاً فيها.. ولا يُمكن فَصْل الحَرْبِ عن الاتِّصال السِّياسي، وإذا حدث الفَصْل.. يكون لدينا شيء لا معنى له، وبلا هَدَف)[1].

يُنظَر (حَرْب شاملة).

حَرْب نظيفة *Clean War*:

إنَّ كلمة *Clean* في القاموس معناها نظيف، أو خالٍ من التَّلوُّث، أو المرض.

ودخل هذا التَّعبير في العَسْكَريَّة، بعد استخدام الأسلحة النَّوويَّة، وبصُورة خاصَّة؛ بعد ابتكار القُنبُلة النّيترُونيَّة، وسُمِّيَتْ - في حينه - (القُنبلة النَّظيفة).

فالحَرْب التي تُدعى (حَرْباً نظيفة): هي التي لا تُستخدَم فيها الأسلحة النَّوويَّة، أو الهيدرُوجينيَّة، أو النيترُونيَّة، أو أيّ سلاح له إشعاع، لا على المدى القريب، ولا على المدى البعيد، يُؤثِّر على الإنسان، وحياته.

---

(1) رُوجر باركنسن، مرجع سابق، ص ص 17 - 18، ويُنظَر: الجنرال كارل فُون كلاوز فيتز، الوجيز في الحَرْب، تر. أكرم ديري والهيثم الأيُوبي، المُؤسَّسة العَرَبيَّة للدِّراسات والنَّشْر، بيروت، 1974، ص ص 447 - 450.

لقد أطلقت الولايات المُتَّحدة قائدة التَّحالف الثَّلاثيني على حَرْبها ضدَّ العراق بـ (الحَرْب النَّظيفة)، في حين قامت كُلٌّ من الولايات المُتَّحدة وبريطانيا بقَصْف أهدافها في العراق بقنابل مصنوعة من اليُورانيُوم المُنضَّب.

ففي تشرين الأوَّل 1991؛ أصدرت (الوكالة البريطانيَّة للطَّاقة الذَّرِّيَّة) تقريراً سرِّيّاً أكَّدت فيه أنَّ ما لا يقلُّ عن 40 طن من اليُورانيُوم المُنضَّب تُركَتْ في الصَّحراء، وأنَّ الكمِّيَّة الموجودة من اليُورانيُوم هذا في الكُويت والعراق كافية لقَتْل 500 ألف شخص[1].

وفي أواخر عام 1992؛ صدر كتاب بعُنوان (آثار حَرْب الخليج على أطفال ونساء العراق)، تأليف مجموعة من الخُبراء والأطبَّاء العالمِيِّين، ويتضمَّن الكتاب هذا التَّقريرَ السِّرِّيَّ الصَّادر عن الوكالة البريطانيَّة للطَّاقة الذَّرِّيَّة آنفاً، استناداً إلى تقديرات الطَّبيب الكَنَدي (أريك هُوسيكنر) في مُنظَّمة الأُمم المُتَّحدة لرعاية الطُّفُولة (يُونيسيف). كما أيَّد الطَّبيبُ نفسُهُ مخاوفَ خُبراء عالمِيِّين زاروا المنطقة - أخيراً - من احتمالات حُدُوث تلوُّث بيئي للتُّربة والمياه[2].

إنَّ اليُورانيُوم المُنضَّب ***Depleted Uranium (DU)*** هُو من مُخلَّفات استخدام اليُورانيُوم كوقُود في محطَّات توليد الطَّاقة الكهربائيَّة التي تعمل بالطَّاقة النَّوويَّة.

---

(1) لُوموندِه دبلوماتيك (الفرنسيَّة)، تقرير: اعترافات وأدلَّة تُثبت استخدام الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة اليُورانيُوم المُنضَّب، تر. رجاء صُبحي، بغداد، صحيفة الثَّورة في 31/ 10/ 1999.

(2) مازن عبد العزيز، حَرْب نظيفة جداً، بغداد، صحيفة الجمهُوريَّة في 28/ 3/ 1993.

ويُسمَّى (مُستنفَدَاً) أو مُنضَّباً، بعد أنْ تُستخرَجَ منه النَّظائر المُفيدة للطَّاقة النَّوويَّة.

ولكنَّ إشعاعاته القاتلة تبقى فعَّالة، فيبقى مادَّة مُشعَّة شديدة السُّمِّيَّة، ولرُخْص ثمنه، استخدمتْهُ الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة في صناعة القذائف المُحرَّمة على نطاق واسع في العُدوان الثَّلاثيني، الذي قادته ضدَّ العراق عام 1991.

عند انطلاق المقذوف تتصاعد أبخرة ودُخان يحتويان على موادّ مُشعَّة، فتنقلها الرِّيح إلى مسافات بعيدة عن منطقة انطلاقها، وبعد تسرُّب هذه الإشعاعات في التُّربة، تقوم العواصف المطريَّة بتعرية التُّربة، وجَرْفها مع السُّيول إلى الأنهار؛ لتستقرَّ ـ جُزئيَّاً ـ في قاع النَّهر، فتُؤثِّر في الأحياء المائيَّة والحيوانيَّة، كما أنَّ جُزيئاتها تنفد إلى النَّباتات؛ حيثُ تتراكم في أنسجتها، وتنتقل هذه الموادُّ المُشعَّة إلى الحيوان، ثُمَّ الإنسان[1].

إنَّ عتاد *(DU)* هُو القذيفة التي تُستعمَلُ فيها صمَّامات لاختراق الدُّرُوع تحتوي على يُورانيُوم مُنضَّب، فهذه القذيفة تثقب الدِّرع؛ مُولِّدة حرارة عالية جداً، تصهر الحديد حولها، ثُمَّ تُشعل ناراً شديدة داخل الدِّرع. كما كان لها خطر ـ أيضاً ـ على القُوَّات الأمريكيَّة المُنتشرة هناك، بسبب تطاير المادَّة المُشعَّة في الهواء، بعد أنْ يهبط الغُبار.

إنَّ سطح القذيفة *(DU)*، يُعدُّ ذا نشاط إشعاعي، ومُستواه يُساوي (50 جس)، والجسُّ وحدة إشعاع ذرِّيَّة حسب الأرقام التي أصدرها الجيش

---

(1) الدُّكتُورة سُعاد ناجي، اليُورانيُوم المُنضَّب.. والعُدوان على العراق، بغداد، صحيفة الثَّورة في 27/ 2/ 1999.

الأمريكي، وعندما تحترق الثّاقبات المُشعَّة داخل الـدِّرع، تلفظ حوالي 10٪ من القذيفة في الهواء كَذَرَّات دقيقة. إنَّ الذَّرَّات السَّامَّة والمُحتوية على إشعاعات هي من الصِّغَر؛ بحيثُ يُمكن استنشاقها، ومن المُمكن أنْ تُؤذي أعداداً كبيرة من الأشخاص.

وعلى الرّغم من تدريب الجيش الأمريكي على عتاد *(DU)*، مُنْذُ الثّمانينات، وكانت خُطَطُ التَّدريب تُحذِّر الطَّوائف، وآمري الوحدات المُدرَّعة من التَّعرُّض للإشعاع من مُحيط هذه القذائف عند حَمْلها، كما نصحوا الطّوائف بعدم البقاء في الدَّبّابات أكثر من ثمان ساعات إذا كانت الأعتدة *(DU)* داخل الدّبّابة، فعلى الرّغم من هذا كُلِّه، لم يقمْ الجيش الأمريكي بإعلام قُوّاته بالغُبار والضَّرر الذي قد تسبَّب لهم.[1]

وتُعرَّف الحَرْب النَّظيفة بأنّها: الحَرْب التي لا يُستخدَم فيها أيُّ سلاح، أو مادَّة مُشعَّة تُؤثِّر على الإنسان، حاليّاً، أو مُستقبلاً، ولا تُؤثِّر على البيئة تُربةً، وماءً، وهواءً.

أين جريمة ملجأ العامريَّة، الذي قصفه العُدوانيُّون في 13 شباط 1991، من حَرْبهم (النَّظيفة)؟! وأين جريمة قَصْفهم لسُوق الفلُّوجة، في 14 شُباط 1991، الذي راح ضحيَّته مئات المُواطنين الأبرياء، من (الحَرْب النَّظيفة) التي يدَّعونها؟!

يُنظَر الحَرْب النَّوويَّة (حَرْب البيئة)، (حَرْب الطَّبيعة).

---

(1) صحيفة الجمهُوريَّة، من فمكَ أُدينكَ، تر. وتحرير سمير مجيد العادلي، بغداد، في 24/ 11/ 1997.

حَرْب وقائيَّة *Preventive War*:

هي الحَرْب التي يشنُّها طَرَفٌ، بعد اقتناعه بأنَّ النِّزاع العَسْكَري مع طَرَف آخر لا يُمكن تجنُّبه، على الرّغم من أنَّ هُجُوم العدوّ ليس وشيكاً، إلاَّ أنَّه يُقدِّر أنَّ التَّأخير في شنِّ هذه الحَرْب يُؤدِّي إلى مخاطر أكبر، بالنَّظَر لنتائجها المُتوقَّعة.

ويُميِّز المُنظِّرون بين تعبير (وقائيَّة) وتعبير (استباقيَّة)، فيُستخدَم التَّعبير الأخير للدَّلالة على أنَّ هُجُوم الخصم وشيك، ولذا؛ تمَّ استباقه بهُجُوم، أو بضربة أُولى.

وعند قيام أيَّة دولة بـ (حَرْب وقائيَّة)؛ فهي تردع الخصم عن القيام بمجموعة خُطوات تتعرَّض ومصالح الدَّولة المَعْنيَّة[1].

يُمكن تعريف (الحَرْب الوقائيَّة) بأنَّها الحَرْب التي تشنُّها دولة ما لرَدْع الخصم من القيام بأعمال تتعارض معها، على الرّغم من اعتقادها أنَّ هُجُوم الخصم ليس وشيكاً، يُنظَر (حَرْب إجهاضيَّة/ هُجُوم إجهاضي).

---

(1) د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، مرجع سابق، ص216، ويُنظَر أحمد عطيَّة الله، مرجع سابق، ص453.

المبحث الثَّالث:

الحُرُوب السِّياسيَّة

حَرْب اجتماعيَّة *Sociological Warfare*:

إنَّ الحَرْب الاجتماعيَّة هي حَرْب تدمير وتخريب حضاري ومعنوي، وقد أصبحت دليلاً واضحاً على الكيفيَّة التي تتوغَّل فيها السِّياسات الدُّوليَّة في جُذُور تقاليد الشُّعُوب.

إنَّها تهدف إلى إضعاف قُوَّة الشَّعب عن طريق تصعيد الانقسامات الدَّاخليَّة بين صفُوفه، وتدمير مقاييسه الأخلاقيَّة، وتمزيق روابطه العائليَّة والجماعيَّة، وقد برز أُسلُوب الحَرْب الاجتماعيَّة ـ بشكل واضح ـ في فعاليَّات الرَّتَل الخامس الألماني في الحَرْب العالميَّة الثَّانية.

إنَّ تنامي الشُّعُور القومي حاليَّاً، والتَّضارب بين طرائق الحياة الجديدة والقديمة يُعَدُّ أساساً لوُجُود مثل هذه الانقسامات في بعض الدُّول النَّامية، والتي حصلت على استقلالها حديثاً في أفريقيا وآسيا، وحتَّى في أُورُوبا، كما حَصَلَ مُؤخَّراً في يُوغُسلافيا، وقبلها في الاتِّحاد السُّوفييتي (رُوسيا الاتِّحاديَّة حاليَّاً).

كما أنَّ تطوُّر المُواصلات أصبح عاملاً مُساعداً على الشُّعُور بوُجُود الفوارق بين سُكَّانها، وبخاصَّة فيما يتعلَّق بمُستوياتهم الاقتصاديَّة،

وأوضاعهم السِّياسيَّة، وخير مثال على ذلك هُو ما يحصـل حاليّاً في أمريكـا اللاَّتينيَّة. ففي جميع تلك المناطق يُلاحَظ وُجُود توتُّرات اجتماعيَّة كاملة بـين الجماعات الحضاريَّة، كما تُوجد بين الدِّيانات أو المذاهب في بعض الدُّول.

للحَرْب الاجتماعيَّة صلة وثيقة بالحَرْب النَّفْسيَّة[1].

يُنظَر (الحَرْب النَّفْسيَّة).

الحَرْب الاستعماريَّة Imperialistic Warfare:

هي الحَرْب التي تشنُّها قوى مُتفوِّقـة تقنيّاً وعَسْكَريّاً ومُتقدِّمة صناعيّاً على دولة صغيرة (أو مجموعة دُول) للسَّيطرة عليها، والإفادة من موقعها السّوقي (الاستراتيجيّ) المُهمّ، وقُدراتها الاقتصاديَّة[2].

تُمثِّل الحَرْب الاستعماريَّة أشكالاً فيها شيء من التَّعقيد، وإنَّ أبسط تلك الأشكال هي الحَرْب التي تقوم بها قُوَّة غزوٍ مُنعزلة وسط السُّكَّان الذين يُقاتلونهم، كالحالة التي ظهرت في عام 1830م، بعد الإنزال البَحْري في مدينة الجزَائر، وقد وقع الأمر نفسه في عام 1907، في مراكش في سهل (شاويا) بعد الإنزال في الدَّار البيضاء، بيد أنَّ انضباط قُوَّة الغزوِّ وقُوَّته النَّاريَّة، يُؤكِّدان في ساحة المعركة ضعف جماهير السُّكَّان الأصليِّين، المُزوَّدة بمِعدَّات رديئة، والسِّمة المُميِّزة للحَرْب الاستعماريَّة هي أنَّ العصيان يكون قليل التَّنظيم، أو معدوماً، في حين تتمُّ التَّهدئة تحت إشراف سُلطة مركزيَّة لديها وسائط قويَّة وحديثة.

---

(1) لويس سي. بلتير و مرجع سابق، ص ص 31 ـ 32.

(2) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، ج1، مرجع سابق، ص514.

ويُفسِّر هذا التَّباين لدى الطَّرَفَيْن النَّجاحات المُستمرَّة للحَرْب الاستعماريَّة بشكلها الذي يُطلَق عليها اسم (حَرْب الاستعمار التَّقليديَّة). بيد أنَّ الاستمرار بالحَرْب الثَّوريَّة أدَّى إلى ظُهُور (حَرْب الاستعمار الثَّوريَّة).

فالحَرْب الاستعماريَّة تأخذ شكلاً (ثوريّاً) عندما يستند طَرَف العصيان على (أيديُولُوجيَّة) قادرة على انتزاع تعاطف عناصر عديدة في مُعَسْكَر الخصم، وبين صُفُوف المُحايدين.

إنَّ جميع السِّمات التي تُلاحظ من خلالها، التَّتابع المُتشابه لحُرُوب: الهند الصِّينيَّة، الجزائر، فيتنام، إنْ هي إلاَّ سمات حُرُوب استعماريَّة بشكلها الثَّوري[1].

لقد تميَّز القرن التَّاسع عشر - بصُورة خاصَّة - بكثرة الحُرُوب الاستعماريَّة، وفي نهاية القرن التَّاسع عشر؛ كانت ثمان دُول أُورُوبيَّة هي (بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، إسبانيا، البُرتُغال، بلجيكا، هُولندا) قد استَعْمَرَتْ - في فترة جيل واحد من عُمر الزَّمن - مساحة (28.500.000كم^2) من الأراضي الأجنبيَّة، وضمَّتْهَا إلى أراضيها، ومثل هذا الاستعمار الواسع النِّطاق لم تكنْ له أيُّ سابقة في التَّاريخ، مُنْذُ غزوِّ المغول في القرن الثَّالث عشر، كما أنَّه لم يتَّسم بمثل هذه السُّرعة مُنْذُ زمن الإسكندر الأوَّل، وكان مصير الحُرُوب الاستعماريَّة هذه كمصير إمبراطُوريَّة الإسكندر؛ إذْ اقتتل من أجلها قادته العَسْكَريُّون من بعده، ويُعَدُّ (نابليُون بُونابرت) رائد الحَرْب الاستعماريَّة في القرن التَّاسع عشر؛ لأنَّه يُعَدُّ أقدم أُنمُوذج لهذا النَّوع من الحَرْب عندما غزا مصر.

---

(1) الجنرال بوفر، مرجع سابق، ص 32 - 37.

لقد أصبحت العلاقة الجَدَليَّة القائمة بين الحُرُوب الاستعماريَّة والاقتصاد علاقة معروفة وثابتة، وقد ذُكرَ في أعقاب الحَرْب العالميَّة الأُولى (إنَّ سياسات القُوَّة لا يُمكن تجنُّبها، وليس هُناك شيء جديد جداً بما يُمكن تعلُّمه من هذه الحَرْب، أو من هَدَفها..)، و(إنَّ أقوى دافع هُو التَّناقض فيما بين المشروعات التِّجاريَّة والاستعماريَّة)[1].

ومن المُلاحَظ في الحُرُوب الاستعماريَّة أنَّ من المُحتمل جداً لا يُؤدِّي الانتصار العَسْكَري إلى أيِّ حسم إذا لم يعترف الخصم بهزيمته، كما أنَّه من المعروف - أيضاً - أنَّ عمليَّة احتلال البلاد من الأمثلة السَّابقة (الجزائر الهند.. إلخ) استغرقت عشرات السِّنين. إنَّ الحُرُوب الاستعماريَّة طويلة الأمد هذه تتناظر - تماماً - مع الحَرْب طويلة الأمد.

المدارس التي تستخدمها الدُّول الاستعماريَّة في حُرُوبها لاحتلال البلاد، أو جُزء منها[2]:

أ - المدرسة البريطانيَّة: تهدف هذه المدرسة إلى تهديد مناطق واسعة (الهند، أفريقيا)، وتميل هذه المدرسة إلى مُحاربة الثُّوَّار، وتهدئة السُّكَّان بسُلطات مُختارة من السُّكَّان المحلِّيِّيْن، ويكون الحليف المحلِّي مُراقباً ومدعوماً بقُوَّات بريطانيَّة نظاميَّة لا تُمارس الحَرْب - عادةً - ضدَّ الثُّوَّار.

ب - المدرسة الفرنسيَّة: تعتمد هذه المدرسة على استخدام قطعات من السُّكَّان المحلِّيِّيْن والأنصار المحلِّيِّيْن أيضاً، مِمَّن يعملون كعُملاء مُنفذِّين، على أنْ يحتفظ الأُورُوبيُّون (الفرنسيُّون خاصَّة منهم) بإدارة العمليَّات.

---

(1) المُقدَّم بسَّام العسلي، مرجع سباق، ص ص 102 - 104.

(2) المُقدم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، ج1، مرجع سابق، ص ص 515 - 516.

وتُعَدُّ القطعاتُ النِّظاميَّة الأُورُوبيَّـة العمـودَ الفقـري الـذي يضمـن قُـوَّة هذا الأُسلُوب، وصلابته.

يرى الفرنسيُّون - حاليّاً - أنَّ الحملات الصَّليبيَّـة هـي أُولـى مشـروعاتهم الاستعماريَّة.

كما أنَّ الصَّليبيِّيْن أطلقوا على الكيان الصَّليبـي في فلسـطين (فرنسـا مـا وراء البحـار) باعتبـاره امتـداداً للوطـن الفرنسـي الأُمِّ، وهــذا مُصطلــح استعماري رَدَّده الفرنسيُّون بالنِّسبة للجزائر، وكُـلِّ مُستعمراتهم، ومـازالوا يُردِّدونه لبقية مُستعمراتهم حتَّى اليوم[1].

ج - *المدرسة الإسبانيَّة والبرتغاليَّة*: وهذه تتلخَّص في مُقاتلة الثُّوَّار، والسَّيطرة على البلاد بقُوَّات أُورُوبيَّة فقط، وهذا ما فعله الإسبان في أمريكا، أو ما فعلتْهُ البُرتغال في أفريقيا.

حَرْب الاستقلال *War Of Independence*:

الحَرْب التي يشنُّها شعب، أو دولة، للحُصُـول علـى الاستقلال التَّامِّ عن الدَّولة، أو السُّلطة المُهيمنة عليها، أو للانفصال عنها.

مثـل: حَـرْب الاسـتقلال الأمريكيَّـة 1775 - 1781 عـن الاسـتعمار البريطـاني، وحَـرْب باكستان للانفصـال عـن الـهند، وحَـرْب بنغلاديـش للانفصال عن باكستان، وحَرْب استقلال سُوريا عن الاستعمار الفرنسي.

يُنظَر (حَرْب التَّحرير)، (حَرْب ثوريَّة)، (حَرْب شعبيَّة)، (حَرْب وطنيَّة).

---

(1) د. قاسم عبده قاسم، الحُرُوب الصَّليبيَّـة، نُصُوص ووثـائق، المُؤسَّسـة العَرَبيَّـة للدِّراسـات والنَّشْر، بيروت، 1985، ص7.

حَرْب الأنصار Partisan Warfare:

حَرْب غير نظاميَّة تُشنُّ لغرضَيْن[1] :

أ - لأغراض سياسيَّة : كما حدث في الصِّين، والملايو، والهند الصِّينيَّة، في حُرُوبهم ضدَّ الاستعمار الأمريكي والفرنسي، وفي شمال أفريقيا؛ في كُلٍّ من تُونُس، والجزائر، والمغرب، في نضالهم ضدَّ الاستعمار الفرنسي؛ بُغية تحرير البلاد من الاستعمار.

ب ـ لأغراض عَسْكَرِيَّة : كما فعل الحُلفاء ورُوسيا خلال الحَرْب العالميَّة الثَّانية في كُلٍّ من الأراضي الرُّوسيَّة المُحتلَّة، وفرنسا، والنَّرويج، واليُونان، ويُوغسلافيا؛ حيثُ جرى تهيئة وتدريب جُنُود وآمري مفارز لهُم بمُساعدة دُول الحُلفاء الغربيِّيْن، وكان الغرض الرَّئيس من ذلك هُو:

أوَّلاً: تشكيل نُواة المُقاومة السِّرِّيَّة داخل الدَّولة ضدَّ العدوِّ؛ كحَرَكَة المُقاومة السِّرِّيَّة في فرنسا، ويُوغسلافيا، واليُونان.

ثانياً : إشغال أكبر عدد من وحدات وقُوَّات العدوِّ، وتعطيلها عن أهدافها الأُخرى، كما حدث في اليُونان؛ حيثُ تمكَّن ما يُقارب من مئة رجل مُسلَّح بشكل مفارز صغيرة في شمال اليُونان مع بعض الضُّبَّاط البريطانيِّيْن، من إشغال (250) ألف فرد من القُوَّات الألمانيَّة المُحتلَّة للبلاد.

ثالثاً : إزعاج وإرباك خُطُوط مُواصلات العدوِّ، وتهيئة شبكة استخبارات داخل البلاد؛ لبَثِّ الدِّعاية المُضادة للقُوَّات المُحتلَّة، وإيجاد الكراهية بين سُكَّان البلاد والقُوَّات المُعادية.

---

(1) العقيد طه البامرني، حَرْب الأنصار، هديَّة المجلَّة العَسْكَرِيَّة، مطبعة الجيش، بغداد، 1960، ص ص 1 ـ 2.

رابعاً: تجميد قطعات العدوِّ، أو توجيهها إلى أماكن مُتفرِّقة؛ لتخفيف ضغط العدوِّ على القُوَّات.

خامساً: العمل كقاعدة للحُصُول على معلومات عن العدوِّ، وإيصال تلك المعلومات إلى القُوَّات الصَّديقة.

سادساً: إرغام العدوِّ على صرف نفقات باهظة لتموين القُوَّات العَسْكَريَّة والشُّرطة والأهالي في مناطق الأنصار، وتدمير مرافق العدوِّ الاقتصاديَّة.

لقد ظهر عدد من المُنظِّرين لحَرْب الأنصار؛ منهم (جياب **Giap**، ترونك تشيين **Turng Chinh**) في فيتنام، و(ناسوتيون **nasution**) في أندونيسيا، و(غريفاس **Grivas**)، في قُبرُص، و(جيفارا **Guevara**) في أمريكا اللاَّتينيَّة.

اتَّفق (ناسوتيون، جياب، تشين) ـ في البدء ـ مع (ماو تسي تُونغ) على أنَّ حَرْب الأنصار يجب أنْ تمرَّ بثلاث مراحل؛ هي[1]:

أ ـ إقامة الهيكل السِّرِّي: ويشمل شبكة الخلايا، تكون حَركَة الأنصار في هذه المرحلة في أضعف حالة لها، وإنْ كانت تشمل الهَدَف الأدنى، إلاَّ أنَّها تبقى سرِّيَّة.

ب ـ ظُهُور مجموعات الأنصار للعيان؛ لتنفيذ العمليَّات العَسْكَريَّة: في هذه المرحلة يكون الهَدَف أكبر، ويُمكن عناصر الأنصار التَّملُّص باتِّباع أُسلُوبهم الخاصِّ.

---

(1) رُوجر باركنس، مرجع سابق، ص282.

جـ- تنفيذ عمليَّات نظاميَّة: في هذه المرحلة يجب أنْ يكونوا أقوياء؛ بحيثُ يتحمَّلون أيَّ هُجُوم مُضادٍّ، تقسم حَرْب الأنصار إلى الأنصار الوطنيِّيْن والأنصار في المُدُن.

حَرْب الأنصار في المُدُن:

شكل حديث من أشكال حَرْب العصابات، يَستغلُّ- عُمُوماً- المزايا التي تُقدِّمها حياة المُدُن التي تتضمَّن كثافة سُكَّانيَّة عالية، وصُعُوبات الكَشْف، ومجهُوليَّة الاسم، وسُهُولة التَّموين، واحتمال تعرُّف وسائل الاتِّصال الحديثة إلى الهُجُوم والتَّدخُّل، وقدر من الاضطرار غير المُتناسب الذي يُسبِّبه حادث صغير نسبيّاً.

إنَّ الاختطاف واحتجاز الرَّهائن والاغتيال وتفجيرات القنابل تُنفَّذ كُلُّها تحت ستار الحياة اليوميَّة في المُدُن، فقد قال (ماو تسي تُونغ): (إنَّ مُقاتل وحدات الأنصار يجب أنْ يكون كالسَّمَكَة في البَحْر، لا يُمكن تمييزها من بقيَّة الأسماك، ولذا؛ يصعب تحديده). يعتمد الأنصار في المُدُن على المُباغتة أكثر من اعتمادهم على أسلحتهم، كما يسعى هؤلاء إلى تحقيق النَّصر السِّياسي، وليس العَسْكَري).

إنَّ الخطر الرَّئيس الذي يُحدق بهؤلاء الأنصار يتمثَّل بأنَّ أعمالهم تُعدُّ إرهاباً، والذي يجعل السُّكَّان في حالة نُفُور شديد، ما يُؤدِّي إلى أنْ يُصبح أفراد وحدات الأنصار عُرْضَة للخطر الشَّديد كما يفقدون التَّأثير.

وقد نَصَحَ (جيفارا) في كتاب (حَرْب الأنصار) بعدم القيام بالحملات في المُدُن؛ لأنَّ قوى الأمن هُناك قويَّة جداً بسبب السَّيطرة المركزيَّة في المُدُن[1]

---

(1) المرجع السَّابق، ج2، ص ص 611-612.

حَرْب الأنصار الوطنيِّيْن:

إنَّ عمليَّات الأنصار الوطنيِّيْن لم تكن هي العمليَّات الحاسمة في الحَرْب، بل إنَّهم يُقاتلون إلى جانب القُوَّات النِّظاميَّة، ويكون الانتصار، أو الهزيمة، حصيلة القُوَّات النِّظاميَّة. لقد انطبق ذلك على مُقاتلي المُقاومة الوطنيَّة في فرنسا في الحَرْب العالميَّة الأُولى، وأتباع (غريفاس) في اليُونان.

ومن المزايا التي يتمتَّع بها الأنصار الوطنيُّون قابليَّة التَّنقُّل لسُهُولة الانتشار، معرفة المنطقة، دَعْم السُّكَّان المحلِّيِّيْن لهُم[1]. يُنظَر (الحَرْب الثَّوريَّة).

حَرْب أهليَّة *Civil War*:

صراع مُسلَّح يقع بين فريقَيْن، أو أكثر، في أراضي دولة واحدة، نتيجة لنِّزاعات حادَّة، وتعذُّر إيجاد أرضيَّة مُشتركة لحلِّها بالوسائل السِّلْميَّة، ويكون هَدَف الأطراف المُتنازعة هُو السَّيْطرة على مقاليد الأُمُور، ومُمارسة السِّيادة.

غالباً ما تُشكِّل الحُرُوب الأهليَّة فُرصة لتدخل الدُّول الكُبْرَى، أو المُجاورة في مُجريات الأحداث الدَّاخليَّة للدُّول المُعرَّضة لمثل هذه الحَرْب؛ لأنَّ وُقُوع مثل هذه الحَرْب يُضعف كثيراً من سيادة الدَّولة، والتَّماسك الدَّاخلي في وجه التَّدخُّل الخارجي، كما أنَّ احتمالات التَّغيير في موازين القوى داخليّاً قد يُؤثِّر على الدُّول المُجاورة سلباً، أو إيجاباً، فترى بعض الدُّول في انتصار فريق على فريق تهديداً لأمنها، أو للتَّوازن في تلك المنطقة من العالم..

---

(1) المرجع السَّابق، ص466 ـ 467.

وقد تلجأ الحُكُومة إلى مُعاملة الفريق الثّائر كَطَرَف في حَرْب عاديَّة، وذلك بعد الالتزام بقواعد الحَرْب[1].

تُعرَّف الحَرْب الأهليَّة بأنَّها: (الصِّراع المُسلَّح الذي يقع في أراضي دولة واحدة، بين فريقَيْن يسعى أحدهما إلى استلام السُّلطة في الدَّولة، أو في قسم من إقليمها، بينما يقوم الآخر بالحفاظ على مُكتسباته السَّابقة).

تتَّسم الحَرْب الأهليَّة العاديَّة بمعناها التَّقليدي عندما يتمُّ الاعتراف للثُّوَّار بصفة مُحاربين. وقد يتمُّ هذا الاعتراف من قبَل الحُكُومة القائمة نفسها للتَّخفيف من ويلات القتال، وعدم الأَخْذ بالثَّأر، فتلتزم الحُكُومة النِّظاميَّة بمُعاملة الثُّوَّار كمُحاربين نظاميِّيْن، وبالتَّالي؛ تنطبق عليهم قواعد أسرى الحَرْب، فلا يجوز مُحاكمتهم وإعدامهم كخائنين حسب القانون الدَّاخلي، وعند الاعتراف للثُّوَّار بصفة المُحاربين، من قبَل الدُّول الأجنبيَّة، فإنَّ لتطبيق قواعد القانون الدّولي المُتعلِّقة بالحَرْب يقتصر على العلاقات بين الثُّوَّار وبين أُولئك الذين قدَّموا مثل هذا الاعتراف، ويُشترط لذلك حسب ما بيَّنه القانون الدّولي المُنعقد في (نُوشائيل) عام 1900، ما يأتي:

أ ـ أنْ يكون الثُّوَّار قد بسطوا سيطرتهم الفعليَّة على قسم من إقليم الدَّولة التي حدثت فيها الحَرْب الأهليَّة.

ب ـ أنْ يكونوا قد قاموا بتشكيل حُكُومة، أو هيئة تُمارس السُّلطة والسِّيادة على الإقليم الذي يُسيطرون عليه.

جـ ـ أنْ تكون القُوَّات الثَّوريَّة، خاضعة للنِّظام العَسْكَري، وتطبِّق قواعد الحَرْب في القانون الدّولي؛ وبصُورة عاديَّة.

---

(1) د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، مرجع سابق، ص181.

أهمُّ آثار نتائج الاعتراف للثُّوَّار بحُقُوق المحاربين :

أ - تطبيق نظام الحياد على الدُّول الأجنبيَّة تجاه الفريقَيْن المُتصارعَيْن في الحَرْب الأهليَّة، وبالمُقابل؛ التزام الفريقَيْن المُتصارعَيْن باحترام حُقُوق الدُّول المُحايدة.

ب - إمكانيَّة امتداد الحَرْب الأهليَّة إلى أعالي البحار، وبالتَّالي؛ فإنَّه يحقُّ للمُحاربين مُمارسة الحصار البَحْري، وأَخْذ الغنائم.

جـ - إمكانيَّة تطبيق أحكام مُعاهدة جنيف لعام 1949، على الأسرى والجرحى من الثُّوَّار، على الرّغم من أنَّ القانون الدَّاخلي - في الأصل - هُو واجب التَّطبيق.

تتَّسم الحَرْب الأهليَّة بأنَّها أكثر الحُرُوب ضراوة وعُنفاً، نَظَراً لطُول مُدَّتها وعُنْف الدّوافع (الدِّينيَّة، أو العرْقيَّة، أو الأيديُولُوجيَّة) الكامنة وراءها، واندلاعها في مُنتصف المناطق الآهلة بالسُّكَّان. والبلاد التي تشهد حَرْباً أهليَّة تتعرَّض لدمار اقتصادي كبير، وتُصاب العلاقات الاجتماعيَّة فيها بشُرُوخ يصعب رأبها، كما تنشأ بين المُواطنين أحقاد تبقى فترة طويلة[1].

ومن الأمثلة على الحَرْب الأهليَّة :

- الحَرْب الأهليَّة الرُّوسيَّة؛ للفترة 1918 - 1922.
- الحَرْب الأهليَّة الإسبانيَّة؛ للفترة 1936 - 1939.
- الحَرْب الأهليَّة اليُونانيَّة؛ للفترة 1947 - 1949.

---

(1) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، ج1، مرجع سابق، ص537، ويُنظَر أحمد عطيَّة الله، مرجع سابق، ص444.

ـ الحَرْب الأهليَّة في أفغانستان سابقاً.

ـ الحَرْب الأهليَّة الأمريكيَّة؛ للفترة 1861 ـ 1865.

حَرْب باردة *Cold War*:

لقدتمَّ استخدام مفهُوم (الحَرْب الباردة) للمرَّة الأُولى من قبَل الأمير (خوان مانؤيل الإسباني)، في القرن الرَّابع عشر الميلادي، ثُمَّ من قبَل الاقتصادي الأمريكي (برنارد باروش) في مطلع العام 1947، وأصبح تعبيراً شائعاً مع الصُّحُفي (والتر ليبمان). ويُفهَم منه ـ بصُورة عامَّة ـ أنَّ الحَرْب الباردة وَصْف حالة التَّوتُّر بين الدُّول الغربيَّة والكُتلة الشَّرقيَّة، التي حصلت بعد عام 1945، على أثر انتهاء الحَرْب العالميَّة الثَّانية، ولكنَّه لم ينحصر في هذا النِّطاق فحسب، بل أُطلقت تسمية (الحَرْب الباردة) على النِّزاع الذي كان قائماً بين الاتِّحاد السُّوفييتي والصِّين، وفي جميع الحالات؛ يلجأ المُتنازعون إلى تضخيم مساوئ الخُصُوم باستخدام وسائل التَّهويل جميعها، والدِّعاية، والتَّخريب، وخَلْق المشاكل المحلِّيَّة، مع التَّحسُّب الشَّديد لعدم التَّورُّط في عمليَّات حَرْبيَّة مُباشرة[1]، وعليه؛ *فإنَّ الحَرْب الباردة هي صراع بين دولَتَين، أو أكثر، لها غايات الحَرْب المُسلَّحة (الحَرْب السَّاخنة)، من حيثُ كسر معنويات العدوِّ تمهيداً لاستسلامه في المعركة، وذلك باستخدام الخُطط السَّوقيَّة (الاستراتيجيَّة)*، وهذه تتضمَّن مُحاولة تفتيت الجبهة الدَّاخليَّة بإثارة الخلافات، وبثِّ الإشاعات المُغرضة، أو الكاذبة، كما تشمل ـ في المجال الاقتصادي ـ إغلاق الأسواق الخارجيَّة ضدَّ تجارتها، وفَرْض الحصار الاقتصادي عليها، وكذلك إجراءات المُناورات، والاستعراضات

---

(1) د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، مرجع سابق، ص ص 185-186.

العَسْكَرِيَّة، والتَّـهديدات الصُّحُفِيَّـة والإذاعيَّـة، ونَشْـرِ الوثـائق السِّـرِّيَّة، والانسحاب من المُؤتمرات الدّوليَّة، أو المُنافسة في ميـدان التَّقـدُّم العلمـي والتِّقني، وتُسمَّى ـ أحياناً ـ (حَرْب الأعصاب)[1].

تُعرَّف الحَرْب الباردة بأنَّـها (حُدُوث توتُّـر بين دولتَيـن مُتنازعتَيْن، أو أكثر، فتلجـأ إلـى استخدام وسـائل الدِّعايـة، واختـلاق الإشـاعات، والاتِّـهامات المُغرضة، أو الكاذبة، والادِّعـاء بتصريحات صُحُفِيَّة تنطـوي على التَّحدِّي، والاستفزاز، والتَّهديد بالالتجاء إلى استخدام القُـوَّة، ونَشْـر الوثـائق السِّـرِّيَّة، والانسـحاب مـن المُؤتمـرات الدّوليَّـة، وإجـراء تمـارين واستعراضات عَسْكَرِيَّة، ومُحاولة تفتيت الجبهة الدَّاخليَّة، وغالبـاً مـا يعقبها نزاع مُسلَّح بين الأطراف المُتنازعة).

يُنظَر (حَرْب الأعصاب)، (الحَرْب الإعلاميَّة)، (الحَرْب النَّفْسيَّة).

حَرْب بالتَّحفيز *Catalytic War*:

مُصطلح مُلغى، وحـلَّ محلَّـه هُجُـوم بالتَّحفيز، وهُـو هُجُـوم يُصمَّـم ليُؤدِّي إلى الحَرْب بين قُوَّتَيْن من خلال تدبير المكائد من قِبَل قُوَّة ثالثة.

حَرْب بالنِّيابة *War By Proxy*:

تُسمَّى ـ أيضاً ـ (حَرْب تفويضيَّة)، أو (حَرْب بالوكالة).

لقد تمَّ تطبيق (الحَرْب بالنِّيابة) قديماً، فلو عُدنا إلى القائد صلاح الدِّين الأيُّوبي، لوجدنا أنَّه قد حارب نيابة عـن الإسلام والعُرُوبـة، حتَّى انتصر،

---

(1) أحمد عطيَّة الله، مرجع سابق، ص445، يُنظَر المُقدَّم هيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص ص 552–554.

وطهَّر أرض فلسطين من الصَّليبيِّين المُتعصِّبين، الذين عاثوا في المنطقة فساداً، تقتيلاً ونهباً. وكانت معركة (حطِّين) مثالاً لمثل هذه الحَرْب.

وإنَّ نهج (الحَرْب بالنِّيابة) الجديد لا يُشبه النَّهج القديم للحَرْب بالنِّيابة من ناحيتَيْن:

أ - أنَّ الحَرْب بالنِّيابة لا تعني - هذه المرَّة - استبعاد التَّدخُّل العَسْكَري الأجنبي المُباشر كما في السَّابق.

ب - أنَّ الوُكلاء المحلِّيِّيْن ليسوا - بالضَّرورة - تابعين للأجنبي، بل حتَّى ولم يقعوا في دائرة نُفُوذه.

إنَّ سياسة الحَرْب بالنِّيابة الجديدة التي تستخدمها أمريكا، أو تُعدُّها للاستخدام على دُول العالم كافَّة تعكس الرَّغبة الأمريكيَّة في تجنُّب التَّورُّط في أزمات شديدة لا تُريد - ولا تستطيع - تحمُّل نتائجها الخطيرة من جهة، وتكشف عن سياسة أمريكيَّة لإشعال حُرُوب، وخَلْق أزمات، لاستنزاف الجميع، وهكذا تخلق ظُرُوف عدم استقرار؛ وبخاصَّة في العالم الثَّالث، لتُلحق بهم الأضرار الجسيمة عن طريق استنزافهم.

حَرْب بدائيَّة *Rudimental War*:

إنَّ أبسط أشكال الحَرْب هي (الحَرْب البدائيَّة) بصُورتها القديمة، الحَرْب التي تتجابه فيها قبيلتان، أو شعبان. ويُثير هذا الشَّكل من الحَرْب الاهتمام؛ لأنَّه يُعطي سمات لا يُمكن أنْ تختفي - أبداً - في أشكال الحَرْب الأكثر تطوُّراً، وقد تكون شدَّة الحَرْب البدائيَّة مُختلفة جداً، فقد نجد أنَّها حَرْب عصابات تُمارسها قبيلتان مُتجاورتان، لاختلاف بينهما، يجعلهما مُتعارضتَيْن.

فالحَرْب البدائيَّة خطرٌ كامن على الانتشار، وهي تخلق حالة دائمة من انعدام الأمن[1].

كانت الحَرْب البدائيَّة تأخذ شكل حَرْب عصابات دائمة، أو عمليَّات غزوٍ تشنُّها القبيلة الفقيرة على جارتها الغنيَّة، أو عمليَّات إبادة جماعيَّة لاحتلال المجال الحيوي الذي تشغله قبيلة مُجاورة، ويشترك فيها كُلُّ شخص قادر على حَمْل السِّلاح. وقد طبَّقها العَرَب في الجاهليَّة بأُسلُوب الكرِّ والفرِّ، مع تجنُّب المعركة الصِّداميَّة الحاسمة، وكان الكرُّ يَستخدم المُباغتة والحيلة لتحقيق الغاية، ثُمَّ يبدأ - بعد ذلك - الفَرُّ مع الغنائم المُؤلَّفة من المواشي والأمتعة، بالإضافة إلى النِّساء والأطفال، ولتوفير الحماية من هذه الحَرْب كانت الشُّعُوب تستخدم الأسوار الخشبيَّة والتُّراب لتجنُّب المُباغتة، ثُمَّ تطوَّرت هذه الأسوار إلى جُدران حجريَّة يلجأ إليها مُعظم السُّكَّان عند الخطر، وقد عرفت الصِّين وأُورُوبا هذا النَّوع من الأسوار والحُصُون.

لقد عادت الحَرْب البدائيَّة - اليوم - بشكل حديث، أخذ اسم الحَرْب الشَّعبيَّة، والحَرْب الأهليَّة، التي يشترك فيها كُلُّ الشَّعب، وتُطبَّق فيها حَرْب العصابات[2].

يُنظَر (حَرْب أهليَّة، حَرْب شعبيَّة، حَرْب العصابات).

حَرْب التَّحرير Liberation War:

الحَرْب التي يشنُّها شعب، أو دولة، لتحرير أراضيها، أو جُزء منها، أو أيَّة منطقة مُغتصبة من قِبَل الأجنبي.

---

(1) الجنرال بوفر، مرجع سابق، ص ص 17-18.
(2) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص554.

أمثلة عن حُرُوب التَّحرير:

- حَرْب تحرير الجزائر التي كانت حَرْب تحرير وطنيَّة ثوريَّة ضدَّ الاستعمار الاستيطاني الفرنسي، قام بها شعب الجزائر بقيادة جبهة التَّحرير الوطني الجزائريَّة، وكانت نتيجتها تحرير الجزائر لأراضيهم، بعد استعمار شرس طويل استمرَّ أكثر من 130 عاماً، وذلك في 19/ 3/ 1962، بعد أنْ طال أمد حَرْب التَّحرير هذه الأرض قرابة ثماني سنوات.

- وكذلك الحَرْب العَرَبيَّة مع الكيان الصّهيوني، وبخاصَّة ما قام - ويقوم - به الشَّعب العَرَبي الفلسطيني من أبطال الحجارة، وحَرْب تشرين 1973، لتحرير الأرض العَرَبيَّة المُغتصبة من قبَل الكيان الصّهيوني في حَرْب حُزيران 1967، ولكنْ؛ مع الأسف، كانت تلك الحَرْب حَرْب تحريك، وليس حَرْب تحرير[1].

- وكذلك؛ حَرْب التَّحرير الكُوريَّة، 1950 - 1953.

يُنظَر (حَرْب الاستقلال)، (حَرْب ثوريَّة)، (حَرْب شعبيَّة).

حَرْب التَّدخُّل *Intervention Warfare*:

تُعرَّف حَرْب التَّدخُّل بأنَّها *العمل الذي تقوم به دولة لمُساعدة أحد فريقَيْن مُتصارعَيْن في حَرْب أهليَّة، على ألاَّ يُوصَف هذا التَّدخُّل بالعُدوان.*

قد يأخذ التَّدخُّل أشكالاً مُختلفة، فهُو يتراوح بين التَّدخُّل الدّبلُوماسي، والتَّدخُّل العَسْكَري، والتَّدخُّل الاقتصادي، الذي يظهر

---

(1) د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، مرجع سابق، ص ص 188 - 192.

بشكل مُساعدات، أو ضُغُوط اقتصاديَّة، وإنَّ إرسال شحنات من الأسلحة، دُون إرسال قطعات يُعدُّ وسطاً بين التَّدخُّل الاقتصادي والعَسْكَري، ومن المعروف أنَّ التَّدخُّل الاقتصادي والدّبلُوماسي يُؤدِّيان - في النِّهاية - إلى تدخُّل عَسْكَري، أو ما يُسمَّى بـ (حَرْب التَّدخُّل).

بعض حالات التَّدخُّل:

أ - التَّدخُّل بدوافع إنسانيَّة.

ب - التَّدخُّل بمُوافقة الدَّولة المَعنيَّة مُباشرة.

جـ - التَّدخُّل لضمان احترام القانون.

د - التَّدخُّل للمُحافظة على نظام سياسيٍّ مُعيَّن فرضته جهة أجنبيَّة، أو لتغيير نظام سياسيٍّ مُعيَّن.

إنَّ التَّدخُّل في الشُّؤُون الدَّاخليَّة للدُّول الأُخرى أصبح - الآن - أكثر وُقُوعاً ممَّا كان في الماضي. إنَّ التَّناقضات الكبيرة في وُجهاتِ النَّظَر حول موضوع حَرْب التَّدخُّل، أدَّت إلى مُحاولات إيجاد قواعد ثابتة على الصَّعيد العالمي، لمحو الشَّكِّ وتخفيف الغُمُوض اللَّذَيْن يشوبان فكرة التَّدخُّل مُنْذُ زمن بعيد. فعهدت الأُمم المُتَّحدة هذا الموضوع إلى لجنة خاصَّة لوَضْع مشروع حول (مبادئ القانون الدّولي المُتعلِّقة بالعلاقات الدّوليَّة الوُدِّيَّة والتَّعاون بين الدُّول)، فأصبح المشروع الذي أعدَّته اللّجنة الخاصَّة تصريحاً عالمِيّاً، اتَّخذتْهُ الجمعيَّة العامَّة بقرارها الصَّادر في 24 تشرين الأوَّل 1970، وأعلنت أنَّ (مبدأ عدم التَّدخُّل) كمبدأ أساس من مبادئ القانون الدّولي،

ولكنْ؛ ليس له قُوَّة إلزاميَّة كقاعدة مبنيَّة على اتِّفاقيَّة دوليَّة، فالتَّصريح ـ بمُجمله ـ ليس إلاَّ (توصية) من الجمعيَّة العامَّة[1].

وممَّا جاء آنفاً؛ نرى أنَّ الولايات المُتَّحدة قد بَنَتْ علاقاتها الخارجيَّة على وُفق ما تُمليه عليها مصالحها وأطماعها، فأتبعت سياسة الأزمات في الدُّول الأُخرى، التي لا تتبع سياستها، لتتدخَّل في شُؤُونها الدَّاخليَّة. فالحَرْب العُدوانيَّة للولايات المُتَّحدة في فيتنام، وكُوبا، وتشيلي، ونيكاراغوا، وبنما، وغرينادا، وحتَّى في أُورُوبا، عندما شنَّت حَرْب جوِّيَّة ضدَّ يُوغُوسلافيا، كُلُّ هذه تُعدُّ حَرْب تدخُّل في الدُّول.

حَرْب التَّشنُّج *Spasm War*:

حَرْب قصيرة الأمد، تُستخدَم فيها جميع القوى التَّدميريَّة المُتيسِّرة، دُون أيِّ اهتمام بالنَّتائج، وفي حالة تورُّط دُول عُظمَى في الصِّراع، تأخذ حَرْب التَّشنُّج شكلاً من أشكال الحَرْب العامَّة، وهذا المُصطلح مُلغى.

حَرْب توريط *Dilemma Warfare*:

هي الصِّراع المُسلَّح الذي ينشب بين طرفَيْن، نتيجة لعمل عَسْكَري قام به طرف ثالث ضدَّ أحدهما، يبدو له أنَّ هذا الطَّرف هُو الذي قام به، ومن ثمَّ؛ يردُّ عليه.

وهكذا ينجح الطَّرف الثَّالث في توريط الطَّرفَيْن في صراع مُسلَّح لمصالحه.

---

(1) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص ص 262 ـ 264.

كان احتمال نُشُوب (حَرْب التَّوريط) بين القوى العُظْمَى النَّوويَّة قائماً إلى حَدٍّ ما، في المراحل الأُولى من تطوُّر وسائل ومنظومات حَمْل ونَقْل القنابل النَّوويَّة إلى أهدافها، عندما كانت هذه الوسائل (قاذفات، أو صواريخ) غير مَحْميَّة بصُورة جيِّدة في قواعد إطلاقها، وتحتاج إلى وقت طويل نسبيّاً لتهيئتها للإطلاق.

أمَّا الآن؛ فقد تضاءل احتمال نُشُوب مثل هذه الحَرْب، بسبب تطوُّر وسائل الإنذار والاتِّصال، وحَمْل القنابل بسُرعة، ومن قواعد مُتحرِّكة ومَحْميَّة (طائرات وغوَّاصات نوويَّة)، وفي ظلِّ وُجُود منظومات للاتِّصال المُباشر السَّريع بين القوى العُظْمَى[1].

حَرْب ثوريَّة *Revolutionary Warfare*:

إنَّ الحَرْب الثَّوريَّة تستغلُّ الأبعاد السِّياسيَّة والنَّفْسيَّة عند الشُّعُوب، وهي ـ بصُورة مبدئيَّة ـ صراع الشَّعب كُلِّه. ويُمكن اللُّجُوء إلى الحَرْب الثَّوريَّة في جميع الحالات التي تسمح الظُّرُوف النَّفْسيَّة فيها باندلاع انتفاضات السُّكَّان.

وتشرح مُختلف النَّظَريَّات الثَّوريَّة أنَّ الأُمُور تكون مُلائمة عندما لا يتطابق المُجتمع القائم مع الشَّكل الذي تُنادي به هذه النَّظَريَّات. إنَّ دعوة القوى الثَّوريَّة لا تُجدي نفعاً إلاَّ إذا غدت الأرضيَّة النَّفْسيَّة غير مُستقرَّة بسبب الصُّعُوبات الاقتصاديَّة، أو الخلافات الاجتماعيَّة. إنَّ القلق والسّخط ضروريَّان لشَنِّ الحَرْب الثَّوريَّة. وعليه؛ فإنَّ اللُّجُوء إلى حَرْب ثوريَّة لابُدَّ أنْ

(1) المرجع نفسه، ص580.

يخضع لتحليل سياسيٍّ دقيق يستهدف تحديد التَّيَّارات النَّفْسيَّة واتِّجاه التَّطوُّر القائم، والحَرْب الثَّوريَّة لا تُقدم على أيِّ عمل عَسْكَري؛ إذْ لم يَعُدْ الأمر مُجرَّد مُجابهة بين قُوَّتَيْن مُسلَّحتَيْن، بل يتعلَّق الأمر بتحقيق غرض سياسيٍّ أو نَفْسيٍّ، كالاستيلاء على السُّلطة، أو تحقيق نجاح محلِّيٍّ يُمكن استغلاله نَفسيّاً، وإذا اقترنت الحَرْب الثَّوريَّة بعمل عَسْكَري، فيكون هذا العمل هُجُوميّاً، وليس دفاعيّاً يستهدف تحقيق غرض نَفْسي[1].

عوامل نجاح أو فشل أيَّة حَرْب ثوريَّة[2]:

أ ـ قُدرة الثُّوَّار على الاستعداد والتَّهيُّؤ لحَرْب ثوريَّة، دُون انكشافهم.

ب ـ تأسيس قاعدة/ قواعد للثُّوَّار.

ج ـ إثارة الإعجاب الكافي في الجماهير.

د ـ خوض قتال طويل وواسع يكفي لإقناع الطَّرف المُعادي بأنَّ الثَّمن السِّياسي والعَسْكَري لمُواصلة القتال باهظ جدّاً.

ويبدو أنَّ (فريد ريش إينغلر) أدرك التَّطوُّر في أعمال الوطنيِّيْن إلى حَرْب ثوريَّة، أو (حَرْب شعبيَّة)، وإنْ كان يَعدُّها نوعاً من انتفاضة ثوريَّة جماهيريَّة عنيفة مُفاجئة، وليس نضالاً تمرُّديّاً مُتدرِّجاً، أمَّا (ماو تسي تُونغ) فجاء بنَظَريَّاته في الحَرْب الثَّوريَّة النَّاشئة عن خبراته في (حَرْب الأنصار)، في

---

(1) الجنرال بُوفر، مرجع سابق، ص ص 64-67، ويُنظَر: غابرييل بُونيه، الحَرْب الثَّوريَّة في فيتنام، تر. أكرم ديري والمُقدَّم الهيثم الأيُّوبي، دار الطَّليعة، بيروت، 1970.

(2) رُوجر باركنسن، ج1، مرجع سابق، ص284.

الصِّين، وبنَظَريَّات (ماو) اتَّضح الفرق بين (حَرْب الأنصار الوطنيِّين)، و(حَرْب الأنصار الثَّوريِّين المُتمرِّدين)[1].

عوامل اختلاف (الحَرْب الثَّوريَّة) عن الحَرْب التَّقليديَّة :

أ - لا تتمُّ بين شعبَيْن أو مجموعتَيْن مُتماثلتَيْن على المُستوى الحضاري والتَّنظيمي والعَسْكَري، ولكنَّها تتمُّ بين شعب (أو مجموعة) ضعيف ماديّاً، ولكنَّه يحمل معنويَّات عالية جداً، يسمح له بخَوض الحَرْب مهما كانت التَّضحيات.

ب - لا تتمُّ بين جيشَيْن، ولكنَّها تتمُّ بين شعب مُسلَّح يملك قُوَّاته المُسلَّحة، ويُقاتل معها، ويمنحها زخمه وإسناده، وجيش يُعزِّزه شعب آخر لقَهْر الشَّعب الأوَّل بعد تدمير قُوَّاته المُسلَّحة.

ج - يعتمد أحد الطَّرفَيْن على التَّوعية السِّياسيَّة، ولا يعتمد على القوى المادِّيَّة فقط.

وممَّا جاء آنفاً؛ فإنَّ الحَرْب الثَّوريَّة تتقارب - إلى حَدٍّ بعيد - مع الحَرْب البدائيَّة، وتُعدُّ الشَّكل العصري لها، مع فارق، هُو أنَّ أحد الطَّرفَيْن - فقط - يلجأ إليها، في حين يلجأ الطَّرف الآخر إلى أساليب الحَرْب الاستعماريَّة، أو الحَرْب ضدَّ التَّمرُّد. إلاَّ أنَّ هُناك حالات يُمارس فيها الطَّرفان الحَرْب الثَّوريَّة التي تأخذ شكلاً آخر للحَرْب البدائيَّة، مثل الحَرْب الدِّينيَّة، أو الحَرْب الأهليَّة، وفي هذه الحالة يكون الطَّرفان بمُستوى حضاريّ وعَسْكَريّ مُتقارب.

---

(1) المرجع نفسه، ص ص 280 - 281.

تختلف الحُرُوب الثَّوريَّة باختلاف الدَّوافع الكامنة وراءها، فإذا كانت الدَّوافع وطنيَّة، أخذت الحَرْب الثَّوريَّة شكل الحَرْب الشَّعبيَّة، أو ثورة وطنيَّة يشنُّها شعب ضدَّ المُستعمرين وعُملائهم المحلِّيِّين.

وإذا تحالف المُستعمر مع جُزء من الشَّعب المقهُور، واستطاع تعبئته وزَجَّه في المعركة، أخذت الحَرْب الثَّوريَّة شكل ثورة تحرير وطني ـ اجتماعي، أو شكل حَرْب أهليَّة مُتداخلة مع الحَرْب الاستعماريَّة، وإذا كانت الدَّوافع اجتماعيَّة، أخذت الحَرْب الثَّوريَّة شكل هَبَّة شعبيَّة، أو ثورة اجتماعيَّة ضدَّ الطُّغاة المُحتلِّين.

ولا يُسْتَبْعَد أنْ يتدخَّل الأجنبي لمصلحة أحد الطَّرفَيْن، وعندها؛ تتداخل الحَرْب الأهليَّة، أو الدِّينيَّة (حَرْب التَّدخُّل).

ومهما كان نوع الحَرْب الثَّوريَّة وطبيعة دوافعها، فإنَّها تنشأ من زاويتَيْن، هُما: إعطاء العامل المعنوي مكانة هامَّة، والاعتماد الكُلِّي على جماهير الشَّعب، كما أنَّها تستخدم سوق (استراتيجيَّة) الحَرْب طويلة الأمد، وتُطبِّق أساليب الحَرْب النَّفْسيَّة، وحَرْب العصابات، وحَرْب الأنفاق، وحَرْب الألغام[1].

ويُمكن تعريف (الحَرْب الثوريَّة) بأنَّها: *صراع عادل تُستخدَم فيه القوى العَسْكَريَّة والنَّفْسيَّة والسِّياسيَّة لشعب مُضطهَد، ضدَّ قوى محلِّيَّة مُتسلِّطة، أو أجنبيَّة مُسيطرة عليه.*

---

(1) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص ص 581 ـ 582، ويُنظَر: د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، مرجع سابق، ص 171.

يُنظَر (حَرْب استعماريَّة، حَرْب الأنصار، حَرْب أيديُولُوجيَّة، حَرْب بدائيَّة، حَرْب التَّدخُّل، حَرْب شعبيَّة، حَرْب نَفْسيَّة).

حَرْب داخليَّة *Internal War*:

يُنظَر (حَرْب أهليَّة).

حَرْب دينيَّة *Religious War*:

هي تلك الحَرْب التي تُشَنُّ لغرض ديني محض، كما حدث في زمن الدَّعوة الإسلاميَّة، عندما أمر الله - تعالى - رسوله الكريم مُحَمَّداً - ﷺ - بمُحاربة الكُفَّار بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾[1]. وكان الغرض من هذا القتال في سبيل الله، لقوله - تعالى - ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[2]، ونَشْر الدَّعوة الإسلاميَّة، وما غزوات الرَّسول مُحَمَّد - ﷺ - والخُلفاء الرَّاشدين من بعده، ثُمَّ لدَّولة الإسلاميَّة من بعدهم، إلاَّ حَرْباً دينيَّة في سبيل الله.

ومن المعارك الفاصلة في نَشْر الدِّين الإسلامي معركتَا أجنادين واليرموك في عام 13هـ، لإزالة النُّفُوذ البيزنطي عن بلاد الشَّام، ودُخُول بيت المقدس تحت حماية الإسلام في عام 51 هـ. كما أنَّ معركة القادسيَّة في 16 هـ كانت معركة حاسمة بين العَرَب المُسلمين وبلاد فارس غير المُسلمة، وهي حَرْب دينيَّة[3].

---

(1) القُرآن الكريم، سُورة البقرة، الآية 216.

(2) المرجع نفسه، الآية 244.

(3) مُحَمَّد العروسي المطوي، الحُرُوب الصَّليبيَّة في الشَّرق والغرب، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص ص 27 - 28.

إلاَّ أنَّ هُناك حُرُوباً عديدة جرت في الماضي، وحتَّى في الوقت الحالي باسم الدِّين، وبأنَّها حُرُوب دينيَّة، إلاَّ أنَّها لم تكن حَرْباً دينيَّة، بل لأغراض أُخرى، وأطماع توسُّعيَّة، فمثلاً؛ كان الصَّليبيُّون من أبناء الغرب الكاثُوليك، قد جاؤوا إلى بلاد الشَّام تحت راية الصَّليب، ولكنَّ أهدافهم لم تكن أهدافاً دينيَّة حقَّاً، فقد قال أحد المُؤرِّخين الغربيِّين (إنَّ رُؤساء الحَرْب الصَّليبيَّة كانت أفكارهم تشتغل بمصالحهم الخُصُوصيَّة أكثر من اشتغالهم بأُورشليم، وإنَّ المنازع الدِّينيَّة كانت ـ دائماً ـ مُتأخِّرة لديهم عن مصالح تجارتهم). كما قال الرَّاهب (أنكتيل) في تاريخه: (قليل من الصَّليبيِّين كانت لهُم غاية دينيَّة حقيقيَّة)[1].

حَرْب سياسيَّة *Political Warfare (Pol. War)*:

لقد استخدمت الحَرْبُ السِّياسةَ عبر القُرُون، وكانت في مرحلة ما قبل النَّووي نوعاً من الضَّغط لتحقيق الغرض مع التَّهديد بالحَرْب بمعناه القتالي، أمَّا في العصر النَّووي؛ فهي تُشكِّل مع الحُرُوب المحلِّيَّة المحدودة الوسيلة لحَلِّ النِّزاعات، طالما اللُّجُوء إلى الحَرْب النَّوويَّة غدا مُتعذِّراً لخُطُورته على الأطراف كافَّة[2].

الحَرْب السِّياسيَّة تستخدم قوى سياسيَّة داخل منطقة الخصم، وهي تعتمد على الحَرْب النَّفْسيَّة أكثر من أيِّ شكل آخر من الحُرُوب، إلاَّ أنَّ بعض

---

(1) المرجع نفسه، ص ص 34 ـ 35.

(2) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص 611.

أشكال الحَرْب السِّياسيَّة (باستثناء النَّشاط الهدَّام) هي من صُلب العلاقات الدّوليَّة والدِّبلُوماسيَّة[1].

فالحَرْب السِّياسيَّة تشمل الضُّغُوط الدِّبلُوماسيَّة والتَّخويف، وقَطْع العلاقات الدِّبلُوماسيَّة، وفَرْض التَّهديدات، وإهانة المُوظَّفين السِّياسيِّيْن والحُكُوميِّيْن، وزعزعة الإدارة بين السُّكَّان وحُكُومتهم، وقد استعملت هذه الأساليب بشكل مألوف في السِّنين الأخيرة إلى درجة أصبح الفرد يشعر بأنَّ الحَرْب السِّياسيَّة ما هي إلاَّ أحداث اعتياديَّة، وأصبحت التَّهديدات والتَّحريضات هي شعار الدُّول الكُبْرَى تجاه الدُّول الأُخرى[2].

يُمكن تعريف الحَرْب السِّياسيَّة بأنَّها: *الاستخدام التَّعرُّضي، أو الدِّفاعي للدِّبلُوماسيَّة والمُباحثات والوسائل الأُخرى للعلاقات الدّوليَّة لتحقيق أهداف الأمن القومي.*

حَرْب شعبيَّة *People's War*:

تعبير استخدمه المُنظِّر العَسْكَري الألماني (كلاوزفيتز) للدَّلالة على تعبئة جميع طاقات الشَّعب ضدَّ المُستعمر، أو المُستغلِّ.

وقد ارتبطت الحَرْب الشَّعبيَّة في العصر الحديث بالحُرُوب الثَّوريَّة وحُرُوب التَّحرُّر الوطني؛ حيثُ تُطبَّق من قبَل الشُّعُوب التي تُواجه خصماً ذا قدرات كبيرة لتعبئة طاقاتها كافَّة، وتوجيهها لتحقيق هَدَفها في الحَرْب.

---

(1) ل. ر. م. مُحَمَّد خالد، حَرْب الاستنزاف، مرجع سابق، ص89.

(2) لويس سي. بلتير، و.،.، مرجع سابق، ص32.

لقد تمَّ التَّمييز بين الحَرْب الشَّعبيَّة وحَرْب العصابات أو حَـرْب الأنصـار؛ حيثُ إنَّ التَّعبيرَيْن الأخيرَيْن هُما من أساليب الحَرْب الشَّعبيَّة، في حين أنَّ الأخيرة تُعدُّ أشمل منهما كتعبير، كما أنَّ الحَرْب الشَّعبيَّة لا تستبعد استخدام القُوَّات العَسْكَريَّة النِّظاميَّة التي يُمكن أنْ تقوم بدور هامٍّ في بعض مراحلها، وذلك ضمن إجمالي الطَّاقة المُعبَّأة من أجل تحقيق أهداف الحَرْب[1].

فالحَرْب الشَّعبيَّة هي *أحد أشكال الحَرْب الثَّوريَّة، يشنُّها شعب مُسلَّح قرَّر التَّخلُّص عن طريق العُنف من القهر الوطني الاجتماعي، الذي تُحاول فرضه عليه دولة أجنبيَّة غاصبة تشنُّ حَرْباً استعماريَّة، أو تشنُّ حَرْباً مُضادَّة للعصيان، مُستندة إلى قواها الذَّاتيَّة أو الذَّاتيَّة المُسندة بقوى محلِّيَّة عميلة*[2].

يُنظَر (حَرْب الأنصار، حَرْب ثوريَّة).

حَرْب ضدَّ العصابات *Counter - Guerilla Warfare*:

(تُسمَّى - أيضاً - حَرْب مُقاومة العصابات، حَرْباً ضدَّ التَّمرُّد ***Counter Insurgency Warfare***)

لقد كانت طرائق مُعالجة حُرُوب العصابات - سابقاً - مبنيَّة على نَظَريَّة مُقابلة الإرهاب بالإرهاب، ونَظَراً لزيادة إتقان أساليب حَرْب العصابات، فإنَّ الإجراءات المُضادَّة لها اتَّخذت أبعاداً جديدة.

إنَّ أيَّة حكُومة تُحاول أنْ تدحر أيَّة حَرَكَة عصيان، وهي في مرحلتها التَّمهيديَّة، قبل أنْ تدخل الصِّراع المُسلَّح، فالوقاية خير من العلاج.

---

(1) ج. عبد الوهَّاب الكيَّالي، مرجع سابق، ص195.

(2) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص563.

المبادئ الخمسة الأساسيَّة التي تعتمدها الحُكُومات لُمكافحة العصابات[1] :

أ ـ *السِّياسة الواضحة*: يجب أنْ يكون هَدَف الحُكُومة هُو جَعْل البلد مُوحَّداً ومُتَّحداً ومُستقلاً، وضمان استمراريَّته على هذا الحال.

ب ـ *عمل بموجب القانون*: إنَّ أيَّة حُكُومة لا تتصرَّف بمُوجب قانون، لا تتوقَّع من الشَّعب أنْ يُطبِّق ذلك القانون، وليس هُناك ما يمنع الحُكُومة من تشريع قوانين صارمة للمُعالجة، على أنْ تكون تلك القوانين قابلة للتَّطبيق وبعدالة.

جـ ـ *وَضْع الخُطط الشَّاملة*: يجب ألاَّ تشمل الإجراءات السِّياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، أو أيِّ إجراء له علاقة بالعصيان.

د ـ *القضاء على التَّخريب السِّياسي*: فما لم يتمّ القضاء على التَّنظيمات السِّياسيَّة التَّخريبيَّة، والتَّخلُّص منها، فلن يكون بالإمكان القضاء على العصيان.

هـ ـ *تأمين مناطق القواعد*: يجب إعطاء أسبقيَّة إجراءات الأمن للمناطق المُتطوِّرة تطوُّراً كبيراً كقواعد للانطلاق منها لمُكافحة العصيان، وفي المجالات كافَّة.

يُمكن تعريف (حَرْب مُقاومة العصيان)، بأنَّها: *الإجراءات المُتَّخذة من قِبَل الحُكُومة لمُكافحة العصيان، وتتضمَّن العمليَّات التي تقوم بها القُوَّات*

---

(1) مُديريَّة المُشاة، حَرْب مُقاومة العصيان، كُرَّاسة رَسْميَّة رَقْم (208)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1983، ص ص 31 ـ 34.

العَسْكَرِيَّة، وشبه العَسْكَرِيَّة، وقوات الأمن، كما تشمل التَّطوُّر الاقتصادي والإصلاحات السِّياسيَّة والاجتماعيَّة.

يُنظَر (حَرْب العصابات).

حَرْب طائفيَّة *War of Sectarianism*:

نظام سياسي اجتماعي مُتخلِّف، يرتكز على مُعاملة الفرد كجُزء من فئة دينيَّة تنوب عنه في مواقفه السِّياسيَّة، ولتُشكِّل - مع غيرها من الطَّوائف - الهيكل السِّياسي للدَّولة، وهُو - لاشكَّ - كيان ضعيف؛ لأنَّه مُكوَّن من مُجتمع تحكمه الانقسامات، التي تشقُّ وحدته، وتماسكه.

إنَّ هذا النِّظام يحرم الفرد من حقِّه في المُساواة، ومن تعامله مع الدَّولة والمُجتمع على أساس ديمقراطي، بل يحرم المُجتمع من اعتماد العقلانيَّة في التَّفكير والعلاقات الاجتماعيَّة كوسيلة من وسائل تنظيم المُجتمع، وتحقيق تقدُّمه ورفاهيَّته[1].

فالطَّائفيَّة تقوم على التَّمييز بين المُواطنين، ومَنْح الامتيازات لفئة دُون أُخرى، حسب ترتيب فئوي، وبالتَّالي؛ يُثير التَّعصُّب والحقد والتَّناقض بين المُواطنين، وخير مثال على ذلك، ما حدث من اضطرابات واقتتال في (أيرلندا) بسبب الطَّائفيَّة، والحَرْب الأهليَّة في أفغانستان سابقاً، والجميع يعرف ما تُعانيه دُول العالم؛ وبصُورة خاصَّة في أفريقيا، وجنوب شرق آسيا بسبب الحَرْب الطَّائفيَّة.

---

(1) د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، ج3، مرجع سابق، ص745.

أمَّا في الوطن العَرَبي؛ فقد لا يخلو قُطر من هذه الفتنة، التي يخلقها الاستعمار، ويُغذِّيها الكيان الصّهيوني بشكل واضح، بتطبيق مبدأ (فَرِّقْ تَسُدْ)، والهَدَف النِّهائي هُو تفتيت الوطن العَرَبي إلى دُوَيْلات صغيرة لا حول ولا قُوَّة لها.

حَرْب عادلة *Justice War*:

يُمكن تعريف الحَرْب العادلة بأنَّها *الحَرْب التي تستند إلى سبب مشروع، كالدِّفاع عن النَّفْس، أو عن حَقٍّ سليب، في حالة هُجُوم مُعادٍ، وهي حَرْب دفاعيَّة*.

إنَّ عمليَّة الرَّبط بين (العدالة) و(القانون) يُؤدِّي إلى مُشكلة حقيقيَّة، وهي تحديد (الحَرْب العادلة)؛ إذْ إنَّ إيضاح مفهُوم العدالة هُو الذي يُعطي الحَرْب شرعيَّتها، وهُو الذي يُحدِّد إمكانات إخضاعها لهيمنة القانون، ويُمكن الرُّجُوع إلى مقولة (ماو تسي تُونغ)، والتي يُوضِّح فيها مفهُوم الحَرْب العادلة، بقوله (يُظهر لنا تاريخ الحَرْب - بشكل واضح - أنَّ هُناك مجموعتَيْن من الحَرْب: حُرُوب عادلة، وحُرُوب غير عادلة، وكُلُّ حَرْب تقدُّميَّة هي حَرْب شَرْعيَّة وعادلة)[1].

نشأت نَظَريَّة (الحَرْب العادلة) المُستمدَّة من القانون الطَّبيعي التي تبنَّاها وشرحها رجال القانون الكَنَسي، أمثال (فيتُوريُو، سواريس) في أواخر القرن السَّادس عشر. وترى هذه النَّظَريَّة أنَّ الحَرْب ليست حادثاً طارئاً، أو مُجرَّد واقعة، بل إجراءٌ قضائيٌّ قائمٌ بذاته.

---

(1) المُقدَّم بسَّام العسلي، مرجع سابق، ص41.

الشُّرُوط الأربعة التي ينبغي توافرها في الحَرْب العادلة حسب النَّظريَّة السَّابقة:

1ـ السَّند القانوني ؛ أيْ أنْ تُعلنها السُّلطة ذات الاختصاص.

2ـ السَّبب العادل ؛ أيْ أنْ تكون ناشئة عن سبب مَبْني على فكرة عادلة تتناسب مع الأضرار التي تنجم عن الحَرْب.

3ـ الضَّرورة القُصْوَى ؛ بسبب استنفاد جميع وسائل التَّفاهم، وتعذُّر وُجُود أيَّة وسيلة لإحقاق الحقّ.

4ـ استعمال الوسائل العادلة ؛ أيْ يسلك الطَّرفان في الحَرْب مسلكاً عادلاً ؛ بحيثُ يتيسَّر لدى انتهائها العودة بسُهُولة إلى حالة النِّظام والسِّلْم.

إنَّ تقدير العدالة أمر دقيق للغاية، وهُو منوط بالطَّرفَيْن المُتحاربَيْن، اللَّذَيْن يتأثَّران ـ حتماً ـ بمصالحهما الشَّخصيَّة، فيُقرِّر كُلٌّ منهما أنَّ الحقّ بجانبه، وأنَّ الحَرْب التي يخوضها حَرْب عادلة، ما حمل رجال السِّياسة والقانون في عصر النَّهضة على القول: (إنَّ الحَرْب تُعتبر عادلة عندما تُصبح ضرورة لا مفرَّ منها)[1].

وقد اتَّفق العَسْكَريُّون والمُخطِّطون في مُعظم الأقطار بأنَّ الحَرْب العادلة هي الحَرْب الوحيدة التي تُطلق الطَّاقات والإمكانيَّات الهائلة للشَّعب

(1) د. سموحي فوق العادة، مرجع سابق، ص ص 872ـ873.

والقُوَّات المُسلَّحة، كما ترفع الرُّوح المعنويَّة، وتُؤدِّي إلى ظُهُور حالات البُطُولة ونكران الذَّات والتَّضحية.[1].

لقد ساهم التَّماسك النَّفْسي المتين للعَسْكَرِيِّيْن والمَدَنِيِّيْن، على حَدٍّ سواء، مُساهمة كبيرة وفعَّالة في نجاح الحُرُوب العادلة التي خاضتها شُعُوب ودُول مُختلفة، سواء في الماضي، أو الحاضر.

بعض عوامل التَّماسك النَّفْسي للفرد والجماعة [2]:

أ ـ دَمْج الفرد في الجماعة، ودَمْج الجماعة مع الفرد، مادام أنَّ كُلاً منهما في علاقة مُتبادلة التَّأثير.

ب ـ تعريف جميع المُقاتلين ـ عَسْكَرِيِّيْن ومَدَنِيِّيْن ـ بالقضيَّة التي تُشَنُّ الحَرْب من أجلها، وبعدالة قضيَّتها.

ج ـ إنَّ أيَّ نصر عَسْكَري يُؤدِّي إلى تماسك نَفْسي للجماعات العَسْكَرِيَّة والمَدَنيَّة للجانب المُنتصر.

د ـ تماسك الجميع ـ عَسْكَرِيِّيْن ومَدَنِيِّيْن ـ بالقيادة يُؤدِّي إلى التَّماسك النَّفْسي للجميع.

حَرْب العصابات *Guerilla Warfare*:

عرفت الشُّعُوب مُنْذُ التَّاريخ القديم (حَرْب العصابات)، والواقع عرف النَّاس هذا النَّوع من الحَرْب، مُنْذُ بدأت الحُرُوب التَّقليديَّة بين الشُّعُوب.

---

(1) ل. ر. علاء الدِّين حُسين مكِّي خمَّاس، أفكار حول الحَرْب، دائرة الشُّؤُون الثَّقافيَّة العامَّة، بغداد، 1987، ص20.

(2) جاسم كريم حبيب، مُلاحظات في سايكُولُوجيا الحَرْب، مطبعة عصام، بغداد، 1982، ص ص 40 ـ 44.

ففي الصِّين مثلاً ؛ ظهرت حَرْب العصابات قبل أكثر من 2300عام ، وعُرفت أثناء حَرْب الاستقلال الأمريكيَّة ، وكذلك الحَرْب الأهليَّة الأمريكيَّة ، وحَرْب البوير .

ظهرت في الحَرْب العالميَّة الأُولى بواسطة (لُورنس والرُّوس) ، وقُبيل الحَرْب العالميَّة الثَّانية ؛ قاتلت العصابات تحت قيادة (ماو تسي تُونغ) ضدَّ (شيانك كاي شيك) ، ثُمَّ ضدَّ اليابان .

وفي الحَرْب العالميَّة الثَّانية ؛ قاتلت العصابات في كثير من ساحات الحَرْب ضدَّ الصِّين ، والملايو ، والفيلبِّين ، والهند الصِّينيَّة ، وبُورما ، وبُولندا ، واليُونان ، ويُوغُوسلافيا ، وفرنسا ، وإيطاليا ، وكثير من البُلدان في آسيا ، وأُورُوبا ، وأفريقيا ، وأمريكا اللاَّتينيَّة .

وعلى الرّغم من أنَّ أُصُول العصابات قد مرَّت بتفسيرات عدَّة مع مُرُور الزَّمن ، إلاَّ أنَّ الأُصُول القديمة مازالت صالحة للتَّطبيق اليوم ، ومازال هذه الحَرْب وسيلة تأمل بها القُوَّة الأضعف من أنْ تتغلَّب على عدوِّها الأكثر قُوَّة وتسليحاً وتنظيماً .

وتبعاً لما جاء في (اتِّفاقيَّة لاهاي) ، فإنَّ مُقاتلي العصابات يجب أنْ يكونوا كالقُوَّات النِّظاميَّة ؛ من حيثُ النِّظام والضَّبْط ، ولكنَّ الخلاف بينهما هُو في الواجبات التي تكلَّفت بها ، وفي ساحة العمليَّات التي تعمل فيها ، لأنَّها تُقاتل ـ عادةً ـ خلف خُطُوط القتال[1] .

---

(1) صلاح نصر ، الحَرْب الخفيَّة ، الوطن العَرَبي ، ط2 ، بلا ، ص ص 413 ـ 414 .

وُجد مُصطلح حَرْب العصابات خلال الحَرْب الإسبانيَّة (1808 ـ 1814)، عندما قام أشخاص غير نظاميِّيْن ومَدَنيُّون بإزعاج قطعات نابليون[1].

إنَّ (حَرْب العصابات) هي سلاح الطَّرف الأضعف، وتأتي فعاليَّتها من العدوِّ الذي يمتلك القوى الكافية للسَّيطرة على الأرض كُلِّها، وتستطيع القُوَّات النِّظاميَّة التي تُجابه العصابات مَسْكَ عدد كبير من النّقاط، دُون أنْ تتعرَّض للخطر.. ومع هذا؛ فإنَّ مُراقبة الأرض على مساحات واسعة مُستحيل تماماً.

إنَّ (1.5) مليون من الأمريكيِّيْن والفيتناميِّيْن الجنوبيِّيْن عجزوا عن تحقيق هذه المُراقبة في فيتنام، كما أنَّ (400) ألف فرنسي عجزوا عن ذلك في الجزائر، وقد نجح الجزائريُّون في توسيع منطقة حَرْب العصابات عندما هاجموا جميع المزارع المُنعزلة والمُنشآت الفنِّيَّة (الجُسُور، والسُّدُود، والعبَّارات) وخُطُوط الهاتف في الأماكن غير المَحْميَّة. إنَّ (حَرْب العصابات) تشمل أشكالاً مُختلفة، فعندما يكون الخصم مُتفرِّقاً ـ بشكل ملحوظ ـ يتعذَّر على العصابات أنْ تستمرَّ إلاَّ إذا عملت بمجموعات صغيرة جدّاً. وعندما يكون تفوُّق العدوِّ أقلَّ حدَّة؛ على العصابات أنْ تعمل بفصائل، بل وسرايا أحياناً، وإذا انخفضت مُراقبة الخصم وسيطرته على الأرض استطاعت العصابات العمل ضمن كتائب (كما في حالة فيتنام في عام 1965م).

وقد تعمل العصابات بفرَق (كحالة فيتنام في عام 1968م)، وشكَّلت العصابات في يُوغُوسلافيا خلال عام 1944م، فرَق وفيالق، وهذا ما أطلق

(1) مُديريَّة المُشاة، حَرْب مُقاومة العصيان، مرجع سابق، ص11.

عليه اسم (حَرْب العصابات الكبيرة)، وهي عمليَّات يُشابه حجمها قُوَّة الحَرْب التَّقليديَّة، ولكنَّ سُبُل قتالها تختلف عن قتال الحَرْب التَّقليديَّة اختلافاً كُلِّيّاً، فهذه لها اهتمامات العصابات نفسها؛ مثل السِّرِّيَّة، والمُباغتة، و التَّملُّص.

يُمكن أنْ نستنتج بأنَّ العصابات تستمدُّ قُوَّتها - وخاصَّة قُدرتها على البقاء - من صفتها البدائيَّة البسيطة، فهي حَرْب إزعاج لا تحتاج إلى قُوَّة كبيرة، وتستمدُّ فاعليَّتها من ضعفها نفسه[1].

إنَّ أفراد العصابات يستمدُّون قُوَّتهم من عدم ارتباطهم بالأرض، ومن قُدرتهم على الحَرَكَة، واتِّحادهم مع شعبهم المُتذمِّر، الذي يتكلَّمون باسمه، ويُشكِّلون طليعته المُسلَّحة. أمَّا ضعفهم؛ فيعود إلى ضعف قُوَّتهم العَسْكَرِيَّة، فهُم لا يمتلكون ما يكفي من السِّلاح، كما أنَّ عددهم القليل لا يسمح لهُم بالمُخاطرة بأيِّ عمل عَسْكَري. أمَّا سياسيّاً؛ فهُم مُضطرُّون إلى زيادة تفاقم التَّوتُّرات الاجتماعيَّة والسِّياسيَّة الموجودة، والعمل على تنمية الوعي السِّياسي والإرادة الثَّوريَّة داخل الشَّعب، وأنْ يُدخلوا في مُخطَّطهم زيادة حدَّة القَمْع السِّياسي، بُغية إذكاء المُعارضة الشَّعبيَّة للنِّظام، وتنشيط عمليَّة التَّفتيت، أمَّا أهدافهم العَسْكَرِيَّة؛ فهي استنزاف العدوِّ، وإنهاكه، وتحقيق التَّدهور المعنوي للقُوَّات الحُكُوميَّة، وذلك بإجبارها على إنفاق كمِّيَّات أكبر من المال والمعدَّات والأفراد، ويقومون - في الوقت نفسه - بتقوية قواهم بسَلْب أسلحة القُوَّات الحُكُوميَّة.

---

(1) الجنرال بُوفر، مرجع سابق، ص ص 81 - 83، ويُنظَر: أحمد عطيَّة الله، مرجع سابق، ص ص 450 - 451.

ويزيدون من عددهم بتطوُّع عدد أكبر من أفراد الشَّعب، وأنْ يبتعدوا عن كُلِّ مُواجهة عسْكَريَّة حتَّى يُحققوا فيه توازن القوى[1].

لحَرْب العصابات نَظَريَّات عن أسباب اندلاعها، أهمُّها: النَّظَريَّة الثَّوريَّة، النَّظَريَّة السِّياسيَّة، النَّظَريَّة النَّفْسيَّة ـ الاجتماعيَّة[2].

أمَّا مراحل العصيان في (حَرْب العصابات)؛ فتبدأ بأعمال تخريب طفيفة كمرحلة ابتدائيَّة، ثُمَّ المُرُور بمرحلة المُقاومة بعصابات صغيرة كمرحلة تعادل، ثُمَّ تبلغ مرحلتها الأخيرة بالحَرْب الأهليَّة كمرحلة نهائيَّة[3].

لم تتأثَّر (حَرْب العصابات) عند استخدام الحَرْب النَّوويَّة، فهي لم تُغيِّر من أساليبها في حالة الحَرْب النَّوويَّة، ولا تميل إلى التَّجمُّع مُطلقاً إلاَّ لأقصى فترة مُمكنة.

المزايا التي تُقدِّمها الحَرْب النَّوويَّة لأفراد العصابات:

أ ـ إذا كانت قطعات العدوِّ مُتفرِّقة، فإنَّ مُنشآته تكون ـ هي الأُخرى ـ مُتفرِّقة؛ أيْ المزيد من الأهداف للعصابات.

ب ـ إنَّ قطعات العدوِّ المُنتشرة ستكون أقلَّ قُدرة في عمليَّات واسعة النِّطاق ضدَّ العصابات، وعليه؛ سيكون هُناك فُرصة كبيرة لبقاء العصابات.

---

(1) رُوبرت تُوبر، حَرْب المُستضعفين، تعريب محمود سيِّد رصاص، المُؤسَّسة العَرَبيَّة للدِّراسات والنَّشْر، بيروت، 1981، ص27.

(2) مُديريَّة التَّطوير القتالي، حَرْب العصابات، كُرَّاسة رَسْميَّة رَقْم (779)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1986.

(3) مُديريَّة المُشاة، حَرْب مُقاومة العصيان، مرجع سابق، ص ص 24 ـ 26 أ.

جـ - تيسُّر مناطق واسعة لم يحتلَّها العدوُّ، وفي هذه ستكون فُرصته أكبر للتَّوسُّع.

د - لم تخشَ العصابات من أيِّ هُجُوم نووي؛ لأنَّها هَدَف صغير للهُجُوم، كما أنَّها تعمل خلف صُفُوف العدوِّ.

أمَّا مهمَّة أفراد العصابات في الحَرْب النَّوويَّة؛ فهي مَنْع العدوِّ من استخدام الأسلحة النَّوويَّة، وإذا استخدموها فيُمنَعُون من استغلال الضَّربة النَّوويَّة، وفي الوقت نفسه؛ على العصابات أنْ يستغلُّوا الموقف[1].

يُنظَر (حَرْب الألغام)، (حَرْب الأنصار)، (حَرْب نوويَّة).

يُمكن تعريف (حَرْب العصابات) بأنَّها *عمليَّات عَسْكَرِيَّة، أو شبه عَسْكَرِيَّة، تجري في منطقة العدوِّ من قِبَل عصابات من أهالي المنطقة، يقوم بها الجانبُ الأضعف سوقيّاً بالتَّعرُّض التَّعبوي ضمن الصِّيغة والوقت والمكان التي تختارها.*

حَرْب مشروعة *Legal War*:

نَظَراً لبشاعة الحَرْب وتناقضها للرُّوح الإنسانيَّة، أصبح من الشَّائع تقسيم الحُرُوب إلى مشروعة، وغير مشروعة.

فالحَرْب المشروعة يُقصد بها *الحَرْب الدِّفاعيَّة التي تخوضها الدَّولة للدِّفاع عن حَقٍّ وطني، أو لتحقيق مبادئ إنسانيَّة.*

---

(1) أُوتُوهيلبرن، العصابات والحَرْب النَّوويَّة، تر. رمضان مهلهل سدخان، بغداد، صحيفة القادسيَّة في 13/ 1/ 1994.

أمَّا الحَرْب غير المشروعة؛ فيُقصَد بها الحُرُوب العُدوانيَّة التي تهدف اغتصاب حَقٍّ، أو الاستيلاء على إقليم غصباً، كحَرْب الكيان الصّهيوني ضدَّ الدُّول العَرَبيَّة.

حَرْب مُقدَّسة Holy War:

الحَرْب التي تنشب لأسباب دفاعيَّة عن سيادة وكرامة الوطن والحُقُوق والمصالح الوطنيَّة، وغيرها، وقد تكون لأسباب سياسيَّة، أو اقتصاديَّة، أو غيرها.

يُنظَر (حَرْب مشروعة).

حَرْب وطنيَّة National Warfare:

تَستخدم الدُّول المُعادية للشُّعُوب جميع وسائل القُوَّة لإنهاء دور الحركات الوطنيَّة التَّحرُّريَّة، التي تحمل السِّلاح للنِّضال من أجل حُرِّيَّتها واستقلالها، كما أنَّها تتبع مُختلف أنواع الضُّغُوط السِّياسيَّة والاقتصاديَّة لإبقاء تلك الشُّعُوب تحت سيطرتها، بهَدَف فَرْض هيمنتها عليها، واستغلال ثرواتها لخدمة مصالحها.

لقد أَوجدت الدُّول المُعادية هذه عدداً كبيراً من القواعد الجوِّيَّة وقواعد الصَّواريخ في الوطن العَرَبي، والبَحْر العَرَبي، كما تقوم هذه الدُّول ببَذْل الجُهُود في سبيل إيجاد الظُّرُوف المُناسبة لاستخدام قواعدها الجوِّيَّة وصواريخها، وأيُّ سلاح سوقي آخر يُحقِّق غاياتها ومصالحها.

وترى الدُّول المُعادية هذه التي تخوض صراعاً مُستمراً تجاه الحركات الوطنيَّة للشُّعُوب بأنَّها حَرْب محلِّيَّة صغيرة، تُشَنُّ لإخضاع السُّلطة الوطنيَّة لها بُغية تشويه النِّضال الوطني لحَرْبها الوطنيَّة. إنَّ التَّصدِّي لهذه الدُّول وإفشال مُخطَّطاتها، وتحرير البُلدان من سيطرة الأجنبي غاية وطنيَّة.

إنَّ أيَّ عمل وطني تحرُّري ومُقاومة العُدوان الخارجي هُو عمل مشروع تُقرُّه القوانين والأنظمة الدّوليَّة، وإنَّ (الحَرْب الوطنيَّة) التي يرفع فيها الشَّعب السِّلاح دفاعاً عن حُرِّيَّته هي حَرْب عادلة وشَرْعيَّة.

يُنظَر (حَرْب شَرْعيَّة، حَرْب عادلة).

المبحث الرَّابع:

الحُرُوب الفكريَّة

حَرْب الإذاعة *Broadcasting War*:

تكمن في استخدام الأطراف المُتنازعة الإذاعة والتّلفزيون كوسائل دعاية، تتناول - بالدَّرجة الأساس - معنويَّات السُّكَّان عن طريق الإيهام والتَّضليل، وسَرْد وقائع مُختلفة، وتحوير الحقائق، والمُبالغة في الأرقام، وتضخيم النَّتائج المُتوقَّعة، وبَثّ رُوح الشَّكّ والتَّشاؤم والانهزاميَّة وعدم الثّقة.

يُنظَر (الحَرْب الإعلاميَّة)، (حَرْب الدِّعاية).

حَرْب الاستخبارات *Intelligence Warfare*:

الاستخبارات مجموعة الأجهزة والتَّشكيلات والوسائل المُستخدَمَة لجَمْع المعلومات السِّياسيَّة والنَّفْسيَّة والاقتصاديَّة والعَسْكَريَّة الخاصَّة بالعدوّ، وتحليلها، والعاملة - في الوقت نفسه - على مُكافحة التَّجسُّس والتَّخريب المُعادية، وإبطال كُلّ عمل يقوم به العدوُّ لجَمْع مثل هذه المعلومات[1].

والاستخبارات هي نتائج دراسة وتحليل وتفسير المعلومات المُتيسِّرة المُتعلِّقة بناحية مُعيَّنة، أو أكثر، التي لها أهمِّيَّة مُباشرة، أو مُحتملة، للخُطط

---

(1) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص62.

والعمليَّات العَسْكَرِيَّة، وهي - بمعناها الواسع - ذلك القدر من المعرفة عن العدوِّ الحقيقي، أو المُحتمل، التي يُمكن بواسطتها التَّنبُّؤ بنواياه، وتقَدير إمكانيَّاته على شَنِّ الحَرْب، أو التَّأثير على المصالح الوطنيَّة، ويشمل كذلك معرفة العدوِّ والأرض والطَّقس في مناطق العمليَّات.

هُناك الاستخبارات السّوقيَّة، التي تُساعد على اتِّخاذ القرارات السِّياسيَّة والعَسْكَرِيَّة لتحقيق مصالح الأُمَّة، وأهدافها الوطنيَّة، بجَمْع ودراسة وتحليل المعلومات عن الدَّولة المُستهدفة في كُلِّ النَّواحي السِّياسيَّة، والعَسْكَرِيَّة، والاقتصاديَّة، والاجتماعيَّة، والعلميَّة.. إلخ، ولا تُحدَّد هذه بزمن، أو ظرف، مُعيَّنَيْن.

كما أنَّ هُناك الاستخبارات التَّعبويَّة، وهذه خاصَّة بالمعلومات عن العدوِّ والأرض والطَّقس في ميدان المعركة، والتي تُساعد القادة والآمرين في جميع المُستويات على وَضْع الخُطط وإدارة المعارك.

أمَّا الاستخبارات الأساسيَّة؛ فهي ذات طبيعة ثابتة، أو شبه ثابتة، والتي تُعدُّ مرجعاً أساساً للقيادات عند وَضْع الخُطط المُتعلِّقة بالعدوِّ الحقيقي، أو المُحتمل، وتشمل إمكانيَّاته، ساحة العمليَّات المُحتملة، نظام المعركة، الحالة السِّياسيَّة، والاجتماعيَّة، والاقتصاديَّة[1].

---

(1) مُديريَّة الاستخبارات العَسْكَرِيَّة العامَّة، كُرَّاسة الاستخبارات التَّعبويَّة، المطابع العَسْكَرِيَّة، بغداد، 1990، ص13. يُنظَر، ف. ر. مُحَمَّد فتحي، قاموس المُصطلحات العَسْكَرِيَّة، مرجع سابق، ص25.

Hayward, Brigadeir PHC., Op. Cit., P.88
Defense, U.S Department, Op. Cit., P.186

يُمكن تعريف حَرْب الاستخبارات بأنَّها الحَرْب التي تُستخدَم فيها المواهب العقليَّة والذِّهنيَّة، سواء للحُصُول على المعلومات، وتحليلها، أو في مجال الاستخبارات الرّقابيَّة الجوِّيَّة التي دخلت نطاق عمل ومُكافحة التَّجسُّس.

كانت حضارة وادي الرَّافدين تُطوِّر فنَّ الاستخبارات، بشكل مُشابه لما جرى في مصر، لكنَّه تعدَّى الحُدُود المصريَّة؛ ليصل إلى مُستوى يدعو إلى الدَّهشة والإعجاب، فأقدم عمليَّة فَكٍّ للرُّمُوز ظهرت على لوحة صغيرة من الفخَّار أبعادها (5 × 8 سم)، يعود تاريخها إلى حوالي عام 1500ق. م. وُجدت هذه اللَّوحة في (سيلُوسيا) على ضفاف دجلة، وكان الطِّلاء الذي غُطِّيَتْ به هُو الأوَّل من نوعه في التَّاريخ، وقد استُخدم هذا الطِّلاء لإخفاء رُمُوز لم يستطع العلم ـ حتَّى هذه اللَّحظة ـ حلّها.

كان البابليُّون والآشوريُّون يستخدمون ـ أحياناً ـ إشارات مسماريَّة نادرة آنذاك، لتاريخ وتوقيع لوحاتهم، وفي عهد (السيلُوسيِّين) قبل قليل من العهد المسيحي، أصبحت اللُّغة المسماريَّة تُستعمَل في العراق على سبيل التَّحذلق، أو التَّسلية[1].

ويَبرز ما صنعه العَرَب في علم الرُّمُوز في كتاب (صُبحي الأعشى) لمُؤلِّفه أحمد بن علي القلقشندي، وهُو موسوعة من أربعة عشر جُزءاً، أُنجزت الكتابة منه عام 1414م، كان المُؤلِّف مُوفَّقاً فيما سعى عليه في الجُزء المُعنوَن (إخفاء المعلومات السِّرِّيَّة في الرَّسائل)، قسمان:

---

(1) دافيد كان، حَرْب الاستخبارات، تر. عبد اللَّطيف أفيوني، المُؤسَّسة العَرَبيَّة للدِّراسات والنَّشْر، ط2، بيروت، 1982، ص15.

الأوَّل؛ يختصُّ بالرُّمُوز والاصطلاحات، *والثَّاني*؛ بالحبر السِّرِّي، وحلِّ الرُّمُوز، يبدأ القلقشندي في شَرْح سرِّ التَّرميز قائلاً: (إنَّه ضروري؛ لأنَّ العدوَّ يسعى لزَرْع أيِّ عائق بين المُرسل والمُرسَل إليه؛ أيْ على سبيل المثال، بين سُلطتَيْن، أو شخصَيْن، ويلجأ إلى السِّرِّيَّة عندما تكون الطُّرق غير آمنة، بسبب مُراقبة البريد عليها)، والملاحظة الأخيرة تُركِّز ـ بشكل جيِّد ـ على ضرورة التَّرميز، وحَلِّ الرُّمُوز في آن معاً[1].

ظلَّت هذه الطَّرائق سائدة في حَرْب الاستخبارات مُدَّة (450) سنة تقريباً (1400 ـ 1850م)، ويعتمد جميعها على إيجاد المفتاح الذي اتُّخذ أساساً في وَضْع تفاصيلها.

ومُنذُ عصر النَّهضة حتَّى يومنا هذا، تطوَّرت الآلات الخاصَّة بحَلِّ الرُّمُوز من يدويَّة إلى آليَّة أو آليَّة كهربائيَّة، وبوسائل وإمكانات أفضل، وأخيراً؛ إلى الأجهزة الإلكترُونيَّة التي تفوق كُلَّ ما سبقها من وسائل[2].

حَرْب الإشاعة *Rumor Warfare*:

الإشاعة رُكن أساس في الحَرْب النَّفْسيَّة، فهي الوسيلة الفعَّالة لإحداث البلبلة في الحَرْب والسِّلْم، والبلبلة مفتاح لتغيير الاتِّجاهات، وزعزعة أُسس الحُكْم، وهزِّ الإيمان بالوطن والوحدة والصُّمُود، وترويج الإشاعة وحَبْكها وتوقيتها يحتاج إلى دقَّة في الصِّياغة؛ بحيثُ تُصبح مُستساغة ومعقولة وقابلة للبلع، فالهضم، ثُمَّ الانتشار[3].

---

(1) المرجع نفسه، ص ص 20 ـ 31.

(2) المرجع نفسه، ص10.

(3) د. فخري الدبَّاغ، الحَرْب النَّفْسيَّة، الموسوعة الصَّغيرة (38)، دار الحُرِّيَّة، بغداد، 1979، ص23.

يصِف المعنيُّون الإشاعة بأنَّها: تداول خبر غير معروف، منبعه من فم إلى فم، ولا يُمكن أنْ تخلو الإشاعة من مواقف نَفْسيَّة مُعيَّنة يكون التَّفاهم الاجتماعي فيها مصبوغاً بحوادث مُؤثِّرة، وتُولِّد مثل هذه المواقف - بالأخصِّ في الأزمات وأوقات الحَرْب - الخوفَ، والأخبارَ الجديدة، والقلقَ، وهذا يجعل النَّاس المُضطربين يتقبَّلونها.

مُميِّزات الإشاعة:

يُحدِّد (بي آر. هُوف شتيتر) مُميِّزات الإشاعات بالنِّقاط السَّبع الآتية:[1]

أ - تنجح الإشاعات - بصُورة خاصَّة - في المواقف التي يكون فيها قسم كبير من المُواطنين مُضْطَهَدين، أو مُهدَّدين بخطر.

ب - تنتشر الإشاعات بسبب نجاح القاصِّ في كُلِّ مكان، ما يُؤدِّي إلى انتشارها بسُرعة.

جـ - تكون الإشاعات - أثناء تداولها - في حالة عمليَّة استحالة، في حين يتغاضى المُتحدِّثون أنفسهم بالاحتفاظ بحقيقة خبرهم.

د - تتداعى الإشاعات أمام التَّعامل الانتقادي المُسند بالحقيقة المُمكنة، والتي تكمن في الأحداث والحالات المُتداولة.

هـ - الإشاعة هي سلسلة مُتوالية لعمليَّة إدراك، تحدث فيها خلال التَّسوية فقدان للتَّفاصيل، وإضافات مُلحقة من جرَّاء لهجات الكلام.

---

(1) هرُوستاشو، الإشاعة وسايكُولُوجيَّة الإشاعة في الحَرْب، تر. مُديريَّة الاستخبارات العَسْكَريَّة، بغداد، 1983، ص ص 7 - 8.

و ـ إنَّ الأخبار التي تُوصف بأنَّها إشاعات تكون طفيفة ، وهذا يعني أنَّها مقبولة دُون انتقاد ، وبالنَّظَر لقُوَّة تأثيرها على وَضْع المُستلم ، فهُو لا يملك الوقت اللازَّم للتَّمييز بين الأخبار ، وتحقيق صحَّتها .

ز ـ يكون للإشاعات تأثير محدود مُقابل الأخبار الرَّسْميَّة ، ويُفسَّر هذا في مفهُوم القاعدة السَّببيَّة خلال تباين المسؤولين ، والمسؤولين عن الخطأ .

يُنظَر (الحَرْب النَّفْسيَّة) .

حَرْب الأعصاب War of nerves:

يُقصَد بحَرْب الأعصاب *التَّأثير على معنويَّات العدُوّ بَبثّ رُوح الانهزاميَّة ، التي تُمهِّد لإعلان استسلامه* ، وقد انتشر هذا المُصطلح بعد الحَرْب العالميَّة الثَّانية ، واستخدمه الحُلفاء في السَّنوات الأخيرة للحَرْب ، باستثارة الفزع بغزوٍّ كبير مُرتقَب ، دُون تحديد مكانه وزمانه ، ما أدَّى بالألمان إلى تشتيت قُوَّاتهم لحراسة آلاف الأميال من الحُدُود التي تمتدُّ على سواحل أُورُوبا المُختلفة .

وبعد انهيار ألمانيا ؛ استخدم الحُلفاءُ حَرْبَ الأعصاب ضدَّ اليابان بتصريح (بُوتسدام) الدّولي ، الذي استهلَّه الزُّعماء الثَّلاثة بقولهم (نحنُ رئيس الولايات المُتَّحدة ورئيس الحُكُومة الوطنيَّة لجمهُوريَّة الصِّين ، ورئيس وُزراء بريطانيا العُظْمَى ، المُمثِّلين لمئات الملايين لمُواطنيها . . إلخ ، أنَّ القُوَّات الهائلة للولايات المُتَّحدة ، والإمبراطُوريَّة البريطانيَّة ، والصِّين ، من بَرِّيَّة وبَحْريَّة ، وجَوِّيَّة ، سوف تُوجِّه ضربة قاصمة إلى اليابان . . وتعمل على إبادة قُوَّاتها . . وتُخرِّب الوطن الياباني . . ما لم تُعلن استسلامها ، بلا قيد ، أو شرط) .

تهدف حَرْب الأعصاب إلى بلبلة الأفكار، وشدِّ الأعصاب، وبَثِّ رُوح الانطوائيَّة، والانعزاليَّة، والسَّلبيَّة، بين الشَّعب الذي تُوجَّه إليه أبواق الدِّعاية، والتي تأخذ شكل التَّصريحات غير الرَّسْميَّة، والتَّهديد بالالتجاء إلى استخدام القُوَّة، أو دُون استخدامها، وقد عُرف هذا الأُسلُوب باسم (سياسة حافة الهاوية)، الذي يُنسَب استخدامه إلى (جُون فُوستر دالاس) وزير الخارجيَّة الأمريكيَّة آنذاك[1].

ويُمكن تعريف حَرْب الأعصاب بأنَّها: *التَّأثير في معنويَّات العدوِّ، وبَثّ رُوح الانهزاميَّة، وتثبيط عزائم المُقاتلين والشَّعب، باستخدام الإذاعات والتَّصريحات الخطيرة، والتَّهديد باستخدام الأسلحة الفتَّاكة، لحَمْل العدوِّ على الاستسلام.* تُشنُّ هذه الحَرْب في زمن السِّلْم أيضاً، وهي أقوى من الحَرْب الباردة، وأشدُّ تأثير منها.

يُنظَر (الحَرْب الباردة)، (الحَرْب النَّفْسيَّة).

الحَرْب الإعلاميَّة *Information Warfare*:

الحَرْب الإعلاميَّة قديمة جداً، عرفها الحُكَّام والقادة مُنْذُ العُصُور القديمة، إلاَّ أنَّها حديثة من حيثُ التَّسمية؛ لأنَّها استُخدمت لأوَّل مرَّة في مطلع القرن العشرين.

تُعرَّف الحَرْب الإعلاميَّة بأنَّها عمل إعلامي مُخطَّط، يُستخدَم بقَصْد التَّأثير على إرادة وعواطف وسُلُوك ومواقف جماعات مُعادية، أو صديقة، لتحقيق سياسة وأهداف الدَّولة المُستخدمة لها.

---

(1) أحمد عطيَّة الله، مرجع سابق، ص ص 443 ـ 444.

لم تكن الحَرْب الإعلاميَّة قاصرة على النِّطاق الخارجي، بل تتعدَّاه - أيضاً - إلى النِّطاق الدَّاخلي، فبعد خسارة أمريكا في حَرْب فيتنام، التي صدمت الشَّعب الأمريكي، جاءت (نَظَريَّة أكينو) بدَفْع الإدارة الأمريكيَّة المُتعاقبة على انتهاج سياسة التَّخلُّص من الأخبار السَّيِّئة، وإنَّ أيَّة حَرْب في المُستقبل يجب أنْ تكون فيها وسائل الإعلام تحت السَّيطرة الكاملة للحكُومة الأمريكيَّة، على أنْ يتمَّ تقييد الأخبار إلى حَدٍّ كبير، ولحين مُرُور وقت طويل على المعلومات، وفُتُور اهتمام النَّاس بها.

وذكر البرُوفيسُور الأمريكي (إدوارد هيرمان) في كتابه: (ما بعد النِّفاق.. تحليل الأخبار في عصر الدِّعاية): أنَّه خلال (حَرْب الخليج) قد وصلت جُهُود الإدارة الأمريكيَّة في توجيه وسائل الإعلام بما يخدم أغراضها إلى مُستويات لم تبلغها سابقاً؛ حيثُ دأبت محطَّات التّلفزيون الأمريكيَّة على تقديم الحَرْب ضدَّ العراق بطريقة مُصمَّمة لتعظيم دور السِّلاح الأمريكي، وتبرير الإجراءات الأمريكيَّة والبنتاغون، مع طَمْس الخسائر البشريَّة الأمريكيَّة، والأضرار بين المَدَنيِّيْن.

ويُشير أُستاذ التَّاريخ في جامعة برادن (ستيفان غرُوباد) مُؤلِّف كتاب (حَرْب السَّيِّد بُوش) إلى (أنَّ وسائل الإعلام الأمريكيَّة قد تجاهلت الاهتمامات الإنسانيَّة والدَّمار الذي وقع على الأرض..).

أمَّا أُستاذ الفلسفة في جامعة تكساس (دُوغلاس كيلز) مُؤلِّف كتاب (حَرْب الخليج التّلفزيونيَّة)؛ فقد سلَّط الضَّوء على الأكاذيب والتَّضليل والدِّعاية التي بثَّها الإعلام الغربي، وبالذَّات؛ الإعلام الأمريكي، وقبل

وخلال العُدوان الأمريكي على العراق عام 1991، وقال في كتابه هذا: (إنَّ الولايات المُتَّحدة تُهدِّد مصالحها الرَّئيسة في الشَّرق الأوسط المُتمثِّلة بالسُّعُوديَّة والكيان الصّهيوني)، وأكَّد أنَّ العدد الكُلِّي لخسائر الولايات المُتَّحدة لم يُكشَف أبداً، وبقي سرّاً من أسرار الحَرْب[1].

يُنظَر (الحَرْب النَّفْسيَّة) و(حَرْب الدِّعاية).

حَرْب أيديُولُوجيَّة *Ideological Warfare*:

وتُسمَّى ـ أيضاً ـ (حَرْب عقائديَّة)، وهي *نوع من الصِّراع النَّفْسي، أساسه الرَّغبة في سيادة أيديُولُوجيَّة مُعَيَّنة على أُخرى، يفترض وُجُود تناقض في أيديُولُوجيَّات الطَّرَفَين، وسعيٌ من جانب تلك الأيديُولُوجيَّات لاحتواء مُجتمعات أُخرى، سواءٌ بالتَّأكيد، أو الامتناع، لذلك؛ فإنَّ الحَرْب الأيديُولُوجيَّة يُصاحبها إمَّا دعاية بالنِّسبة للأُنموذج الأوَّل، أو دعوة بالنِّسبة للأُنموذج الثَّاني*. فالدِّعاية تنتهي إلى التَّأييد، والدَّعوة تُؤدِّي إلى الولاء، وخَلْق الأنصار[2].

يُنظَر (حَرْب الدِّعاية، الحَرْب النَّفْسيَّة).

حَرْب خفيَّة *Hidden War*:

تحشد كُلُّ الدُّول إمكانيَّاتها المادِّيَّة والعقليَّة والمعنويَّة لشَنِّ حَرْب خفيَّة، تُستغَلُّ فيها العُقُولُ من ذكاء ومهارة ودهاء في معارك ضارية، لا تُستخدَم فيها الأسلحة التَّقليديَّة، بل تدور في شكل معارك ذهنيَّة.

---

(1) فوزي الهنداوي، عن حَرْب الخليج، خُبراء أمريكيُّون يشهدون: هكذا سيطر البيت الأبيض على وسائل الإعلام، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة في 16/ 6/ 1993.

(2) د. حامد ربيع، الحَرْب النَّفْسيَّة في الوطن العَرَبي، دار واسط، بيروت، 1989، ص33.

يُعارض الكثير من المُفكِّرين فكرة قيام الدَّولة بأعمال سرِّيَّة، ومع هذا؛ فإنَّ كُلَّ الدُّول تميل - في زمن السِّلْم والحَرْب - إلى القيام بالأعمال الخفيَّة (السِّرِّيَّة)، بل إنَّها تعارفتْ - مُنْذُ زمن بعيد - على أنَّ العمليَّات السِّرِّيَّة قد قُبِلَتْ على أساس أنَّها تمدُّ كُلَّ دولة بالمُرُونة التي تُقدِّم لها الوقاية.

لقد تمَّ في القرنَيْن التَّاسع عشر والعشرين تطوُّر كبير في الأعمال السِّرِّيَّة، وأدركتْ مُعظم الدُّول الفوائد التي يُمكن تحقيقها في أيَّة خدمة سرِّيَّة ناجحة، إلاَّ أنَّ جُهُود الدُّول اختلفت في إنشاء مُنظَّماتها تبعاً لاختلاف اتِّجاهاتها المُستقبليَّة وسياساتها، وإنَّ الطَّابع الذي تتَّخذه أيَّة مُنظَّمة خدمة سرِّيَّة يتأثَّر إلى - حَدٍّ كبير، في حَدِّ ذاته - بسياسات حُكُوماتها نفسها، ويتَّضح ذلك - بجلاء - حينما يكون للدَّولة طابع عُدواني يقترن بأطماع توسُّعيَّة، وخير مثال على ذلك الكيان الصّهيوني.

إنَّ أيَّ نشاط تقوم به الخدمات السِّرِّيَّة ما هُو إلاَّ معركة دهاء، لها مراحلها الهُجُوميَّة والدِّفاعيَّة، وطبعاً؛ إنَّ كلا المرحلتَيْن لا تنفصلان، يُمكن التَّمييز بينهما تنظيميَّاً في مهنة المُخابرات، فالمرحلة الهُجُوميَّة تشمل اصطلاح (التَّجسُّس)، أو (العمليَّات السِّرِّيَّة)، أو (الخدمات السّوقيَّة)، ولهذه كُلِّها معنى واحد، أمَّا المرحلة الدِّفاعيَّة، أو الوقائيَّة؛ فيُغطِّيها اصطلاح المُخابرات المُضادَّة.

فالتَّداخل داخل الدَّولة هُو - في الغالب - عمل وقائي ضدَّ عمليَّات العدوِّ، وتقع مسؤوليَّته على مُنظَّمات الأمن، ومُقاومة التَّجسُّس، بينما تُوكل مسؤوليَّة عمليَّات الخدمات السِّرِّيَّة خارج أرض الوطن إلى مُنظَّمة للعمليَّات

السِّرِّيَّة. ففي الولايات المُتَّحدة، يتمُّ الفَصْل فيهما بين مكتب التَّحقيقات الفيدرالي والمُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة، وفي بريطانيا؛ تُقسم الواجبات بين المكتب الخامس، الذي يعمل ـ أحياناً ـ خلف ستار (سكوت لانديار) والمكتب السَّادس، أمَّا في رُوسيا الاتِّحاديَّة؛ فلم يكن الفَصْل بينهما واضحاً على الرّغم من أنَّ الواجبات المَدَنيَّة تتولاَّها وزارة الدَّاخليَّة، فتتولَّى لجنة أمن الدَّولة نواحي الأمن، بينما تقوم المُخابرات بالنَّشاط خارج رُوسيا الاتِّحاديَّة[1].

يقول (دارون): (ليس هُناك ـ في الغالب ـ جُزء من الطَّبيعة الإنسانيَّة مثل الاحتفاظ بالأسرار، فإنَّ هذا العُنصُر من السِّرِّيَّة هُو العامل الأساس الذي يجب علينا مُراعاته للتَّمييز بين المُخابرات وبين الجاسوسيَّة، فالإدراك الواضح لهذا التَّمييز هامٌّ جداً للتَّقدير الصَّحيح لنشاط الجاسوسيَّة).

والجاسوسيَّة ليست حديثة، فهي قديمة قدَم التَّاريخ، عرفها الإنسان وفهم أساليبها، فكانت الجاسوسيَّة سلاحاً من أسلحة الحَرْب.

لقد ازدادت أهمِّيَّة الجاسوسيَّة في زمن السِّلْم، مُنْذُ القرن السَّادس عشر، وأخذت أساليبها تتطوَّر نتيجة للتَّقدُّم الكبير في التِّقنيَّة[2]. فاستخدام الطَّائرات وتجارب غزوِّ الفضاء قد أحدث ثورة كبيرة في مفهُوم الجاسوسيَّة وإمكانيَّاتها.

فمثلاً؛ حادث طائرة التَّجسُّس الأمريكيَّة (U2)، التي أقلعت في 7 أيَّار 1960، من مطار في الباكستان؛ لتقوم بعمليَّة تجسُّس شاسعة داخل رُوسيا الاتِّحاديَّة حاليّاً، وعلى الرّغم من أنَّ الولايات المُتَّحدة أنكرت هذا الموضوع

---

(1) صلاح نصر، مرجع سابق، ص ص 5 ـ 7.

(2) المرجع نفسه، ص ص 11 ـ 12.

في بادئ الأمر، فقد أعلن (خروشوف) أمام المجلس الأعلى السوفييتي في حينه (روسيا الاتحادية حالياً) أنَّ الطائرة (U2) الأمريكية قد أُسقطت من الجوّ بواسطة صاروخ روسي كانت على ارتفاع (68000) قَدَم، ولمسافة (1250 ميلاً) داخل أرض الاتحاد السوفييتي.

ولا ننسى حادث سفينة التجسس الأمريكية (ليبرتي) التي ساعدت الكيان الصهيوني في العمليات العَسْكَرِيَّة في حَرْب حُزيران 1967، وهُناك حالات وأحداث كثيرة[1].

حَرْب الدِّعاية *Propaganda Warfare*:

الدِّعاية قديمة قِدَم الإنسان، وقد مارسها بفطنة، وتفنَّن في أساليبها، إلاَّ أنَّ مُحاولة صياغتها بأُسلُوب علمي، وارتقاء إلى مرتبة العلم والفنّ المُتقن كانت حديثة - نسبياً - في تاريخ البشريَّة.

والدِّعاية هي إبلاغ معلومات مُنتخبة، الغرض منها تَرْك انطباع مُعيَّن لدى الجماهير، وربَّما جَعْلها تعمل بطريقة مُعيَّنة[2].

كانت الحَرْب العالميَّة الأُولى نُقطة تحوُّل في مجال الدِّعاية، التي تحوَّلت من فنٍّ إلى علم له قواعده وأُسُسه، فلقد فطن الحُلفاء إلى أهمِّيَّة الدِّعاية في

---

(1) المرجع نفسه، ص ص 34 - 36، ويُنظَر:
Satish Kumar, CIA and the Third World, London, Zed Priss, Caledonied Road, 1981.
R. A. Holdane, The Hidden War, London, Robert Hale limited, 1978.
Patrick Hawarth, Undercover - The men and women of the special operation, London, Routhadge & Kegan Paul, 1980.

(2) مُديريَّة التَّدريب العَسْكَري، كُرَّاسة الحَرْب النَّفسيَّة، كُرَّاسة رَسْميَّة رَقْم 98، مطبعة الجيش، بغداد، 1964، ص5.

تحقيق أهدافهم، وضرورة التَّخطيط لها، وتنسيقها مع العمليَّات العَسْكَريَّة، ثُمَّ تطوَّر علم الدِّعاية بين الحَرْبَيْن العالميَّتَيْن، وتحدَّدت أُصُوله وقواعده وأساليبه، وقُسِّمت الدِّعاية إلى أنواع مُتعدِّدة.

أنواع الدِّعاية:

أ ـ *الدِّعاية السّوقيَّة* (الاستراتيجيَّة)؛ التي تُوجَّه إلى سُكَّان العدوِّ المَدَنِيِّيْن.

ب ـ *الدِّعاية السَّاندة*؛ التي تُوجَّه إلى المَدَنيِّين في المناطق المُحتلَّة من قِبَل العدوِّ.

جـ ـ *الدِّعاية القتاليَّة*؛ التي تُوجَّه إلى ساحات العمليَّات.

د ـ *الدِّعاية المكشوفة أو البيضاء*؛ وهذه تصدر عن جهة رَسْميَّة معروفة كإذاعة دولة مثلاً.

هـ ـ *الدِّعاية السَّوداء*؛ وتصدر هذه عن جهة مجهُولة الهُويَّة، أو تُزيِّف هُويَّتها للخداع والتَّضليل.

و ـ *الدِّعاية الرَّماديَّة*؛ التي تُسند الأخبار والتَّصريحات والتَّعليقات إلى مصدر غير مُحدَّد الهُويَّة والاسم.

ز ـ *الدِّعاية المُضادَّة*؛ التي تستهدف إبطال مفهُوم دعاية العدوِّ ومُكافحتها.

وفي الحَرْب العالميَّة الثَّانية لعبت الدِّعاية السّوقيَّة (الاستراتيجيَّة) والتَّعبويَّة على السَّواء دوراً حاسماً في الصِّراع بين دُوَل الحُلفاء ودُوَل المحور[1].

---

(1) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، ج2، مرجع سابق، ص ص 347 ـ 348.

يُمكن تعريف حَرْب الدِّعاية بأنَّها جُملة الوسائل المُختلفة، التي تستهدف التَّأثير على عواطف وأفكار ومواقف جماعة مُعيَّنة، وبالتَّالي؛ جَرّ أفراد هذه الجماعة نحو الهَدَف الدِّعائي الذي تتوخَّاه هذه الدِّعاية، التي تدخل في إطار الحَرْب النَّفْسيَّة.

أمَّا الدِّعاية المُضادَّة؛ فهي الإجراءات الدِّعائيَّة المُنفَّذة بواسطة وسائل الإعلام كافَّة، والتي تستهدف إبطال دعاية العدوِّ بدَحْضها، وتكذيبها، أو بإضعاف تأثيرها على الرَّأي العامِّ الدَّاخلي، أو الخارجي، أو بإظهار تناقضاتها لنَزْع ثقة المُستمع بمصادر العدوِّ الإعلاميَّة، تُنفَّذ الدِّعاية المُضادَّة على المُستوى السّوقي (الاستراتيجي)، والتَّعبوي.

أنواع الدّعاية المُضادَّة على المُستوى السّوقي (الاستراتيجي):

أ ـ *الدِّعاية المُضادَّة المُباشرة:* وتكون بدَحْض المعلومات الدِّعائيَّة التي يعرضها العدوُّ، وتفيد مُحتوياتها، وإظهار أكاذيبها، وإظهارها للحقيقة.

ب ـ *الدِّعاية المُضادَّة غير المُباشرة:* وتكون هذه بالتَّصدِّي للعدوِّ، ويعمل دعائي غير مُباشر، بدَحْض الخبر من خلال تحليل وشرح أغراض العدوِّ عُمُوماً، والأهداف التي يتوخَّاها، وتوضيح المزالق الخطيرة التي تترتَّب من وراء انطلاء دعايته على عُقُول المُواطنين، والانقياد إلى أهدافها، والرُّكون إليها.

ج ـ *الدِّعاية التَّحويليَّة:* التي تستهدف تحويل الانتباه عن الأهداف الفعليَّة التي تتوخَّاها دعاية العدوِّ إلى أهداف أُخرى تُوضِّح مطامع العدوِّ

وغاياته من وراء دعايته، بشكل تُصبح هذه الدِّعاية مكروهة ومُستهجَنَة من قبَل أبناء الشَّعب كافَّة[1].

يُنظَر (حَرْب إعلاميَّة، حَرْب نَفْسيَّة).

حَرْب سرِّيَّة *Secret Warfare*:

تُشنُّ الحَرْب السِّرِّيَّة خلف خُطُوط العدوِّ عندما يكون ميزان القوى مائلاً لأحد الطَّرفَيْن. تستهدف الحَرْبُ السِّرِّيَّةُ استنزافَ قوى العدوِّ المادِّيَّة والمعنويَّة، ويُطبِّق المُقاتلون - عادةً - أساليب مُعيَّنة، مثل: اغتيال قادة العدوِّ، تصفية العُملاء والمُتعاونين مع العدوِّ، مُهاجمة الدَّوريَّات بالقنابل اليدويَّة، مُهاجمة المقرَّات الصَّغيرة، والمُنعزلة، ومراكز الشّرطة، الاختطاف، أَخْذ الرَّهائن، حَرْب الألغام والمُتفجِّرات، القَنْص، توزيع المنشورات التَّحريضيَّة. يكون سلاح المُقاتلين - عادةً - بسيطاً وخفيفاً (مُسدَّس، قُنبُلة يدويَّة، رشَّاش خفيف، حشوة ناسفة، سكِّين، بُندقيَّة صيد..)[2].

لقد طُبِّقت الحَرْب السِّرِّيَّة في أُورُوبا، عند بداية تشكيل مُنظَّمات المُقاومة السِّرِّيَّة ضدَّ النَّازيِّين في مطلع الحَرْب العالميَّة الأُولى، وطبَّقها الثُّوَّار الجزائريُّون ضدَّ مظلِّيي (ماسو) في عام 1957م، ولجأ لها الثُّوَّار الفلسطينيُّون ضدَّ العدوِّ الصّهيوني مُنْذُ عام 1965م، في الأراضي الفلسطينيَّة.

ولتحقيق السِّرِّيَّة في هذه الحُرُوب، تُنظَّم الخلايا السِّرِّيَّة بشكل يجعل كَشْف فَرْد، أو خليَّة، من قبَل العدوِّ لا يُؤدِّي إلى كَشْف الأفراد والخلايا الأُخرى.

---

(1) المرجع نفسه، ج1، ص ص 351 - 325.

(2) ل. ر. م. مُحَمَّد خالد، حَرْب الاستنزاف، مرجع سابق، ص ص 90 - 91.

يُمكن أنْ يقوم بالحَرْب السِّرِّيَّة كُلُّ رجل وامرأة، شابّاً كان أم عجوزاً، أمْ يافعاً، شريطة أنْ تتوافر لديه الرَّغبة القتاليَّة، والوعي السِّياسي، والكتمان، والاستعداد.

كما أنَّه ليس من الضَّروري أنْ يكون المُقاتل في الحَرْب السِّرِّيَّة مُحترفاً، فغالباً ما يكون هؤلاء المُقاتلون أشخاصاً يُمارسون أعمالهم ووظائفهم العاديَّة، ويقومون بالمهمَّات المُوكَلَة إليهم (مُراقب، اتِّصال، نَقْل سلاح، عمليَّات)، ثُمَّ يعودون إلى أعمالهم[1].

يُمكن تعريف الحَرْب السِّرِّيَّة بأنَّها (*أحد أنواع الحُروب الثَّوريَّة، ومرحلة قد تمرُّ بها حَرْب العصابات، عندما لا تكون الظُّرُوف مُلائمة لشَنِّ حَرْب العصابات بشكل عادي*).

يُنظَر (حَرْب ثوريَّة، حَرْب العصابات).

حَرْب العقل *Mind War*:

إنَّ حُكُومَتَيْ الولايات المُتَّحدة والاتِّحاد السُّوفييتي (سابقاً)، رُوسيا الاتِّحاديَّة (حاليّاً)، ومُؤخَّراً حُكُومة الصِّين، كُلُّهم يهتمُّون بمزاعم (الباراسايكُولُوجي)، ويُجرون بُحُوثاً فيه.

يزعم الأمريكيُّون أنَّ السُّوفييت مُتقدِّمون كثيراً على الغرب في هذا المجال، وأنَّ جُهُودهم تلك تُسبِّب خطراً واضحاً على القوى الأمنيَّة والعَسْكَريَّة الحيويَّة الأمريكيَّة، من المُخطَّطات التي كُشِفت، أنَّ الأمريكيِّين

(1) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص ص 608 ـ 609.

قادرون على مُواجهـة قذيفـة نوويَّـة بجـهاز (سـايكترُوني) ـ نَفْسـي كـهربائي ـ يُبعد القذيفة إلى مئة سنة من مُستقبلنا؛ إذْ يُمكـن مُعالجتـها بالطَّريقـة المُناسـبة (وأنْ نُبعدها إلى أمام، مرَّة بعد أُخرى، حتَّى نستطيع تعطيل فعاليَّتها).

إنَّ احتمـال وُجُـود استبصار حقيقـي، أو إدراك مُسـبَق، أو السَّـايكُو كينيزيا (القُدرة على تحريك الأشياء عن بُعْد دُون لَمْسها) هُو احتمال واطئ، لذلك؛ ومهما قلَّ احتمال قُـدرة البُحُـوث الباراسـايكُولُوجيَّة علـى إنتـاج أيِّ شيء عملي، فمن الإهمال أنْ يتجاهل المسؤولون مثـل هـذه الأُمُـور، سيَّما وأنَّ الآخريـن يُواصلـون جُهُودهم فيـها. وهُنـاك مُتحمِّسـون داخـل الجيـش الأمريكي يُؤمنون ويُساهمون في تطوير بُحُوث الباراسايكُولُوجي، ويبـدو أنَّ هـؤلاء المُؤيِّديـن يتصـوَّرون الباراسـايكُولُوجي التَّطبيقـي والأسـلحة السَّايكُوترُونيَّة جُـزءاً مـن تقنيَّـة المُستقبل[1]، وقـد تُمكِّـن مـن (زَرْع) العُمـلاء عميقاً، دُون معرفة واعيـة لبرامجـهم. (واضـح أنَّ الأسـلحة السـايكُوترُونيَّة موجودة، لكنَّ قُدرتها هي المُثيرة للشُّكُوك).

وجاء في مقال للمُقدَّم المُتقاعد (تُوماسي ي. بيردن) بعُنوان الأسـلحة السَّايكُوترُونيَّة السُّوفييتيَّة): إنَّ مرض (ليجيونير) قـد حفَّـزه (جـهاز تضمينـي الحواجز الفُوتُوني) السُّوفييتي، وأنَّ سلاحاً سايكرُوترُونيّاً آخر هُـو (المُضخِّـم فوق المكاني)، هُو الذي أغرق الغوَّاصـة النَّوويَّـة الأمريكيَّـة (تريشـر) في عـام 1963، وذلك بتركيز الطَّاقة النَّفْسيَّة الخارقة على صُورها الفُوتُوغرافيَّة.[2]

---

(1) رُونـالد م. مـاكري، حُرُوب العقـل، سلسـلة كتـاب الباراسـايكُولُوجي، مركـز البُحُـوث والمعلومات، محدود التَّوزيع، بغداد، ص ص 12 ـ 14.

(2) المرجع نفسه، ص ص 17 ـ 18.

قامت وكالة استخبارات الدِّفاع الأمريكيَّة عـام 1972، بإجراء دراسة تُعدُّ من الأسرار الخطيرة، ثُمَّ نُشرت عام 1978، وهـو أنَّ الجُهُود السُّوفييتيَّة في حقل بُحُوث الظَّواهر الخارقة سـوف تُمكِّن السُّوفييت - عاجلاً أم آجلاً - من تحقيق ما يأتي:

أ - معرفة مُحتويات أكثر الوثائق الأمريكيَّة سرِّيَّة، الخاصَّة بنَشْر القُوَّات الأمريكيَّة، وسُفُنها وتحديد مواقع وطبيعة مُنشآتها العَسْكَرِيَّة.

ب - برمجة أفكار كبار القادة الأمريكان العَسْكَرِيِّين والمَدَنيِّين عن بُعْد.

ج - قتل أيِّ مسؤول أميركي عن بُعْد.

د - تعطيل كُلِّ أنواع المعدَّات العَسْكَرِيَّة الأمريكيَّة عن بُعْد، بما في ذلك المركبات الفضائيَّة.

واستناداً إلى دراسة أُخرى، أجرتها وكالة استخبارات الدِّفاع الأمريكيَّة في عام 1975، ونشرتها في عام 1978، فإنَّ الأسلحة السايكُوترُونيَّة السُّوفييتيَّة (تُشكِّل تهديداً خطيراً لكُلِّ الجُيُوش المُعادية، والسِّفارات، والمُنشآت الأمنيَّة)[1].

في شهر كانون الأوَّل عام 1980، نشرت المجلَّة العَسْكَرِيَّة مقالاً بعنُوان (ميدان القتال الذِّهني)، جاء فيه: (هُناك منظومات أسلحة تشتغل بقُوَّة العقل تُثبِّت قُوَّتها التَّدميريَّة).

(إنَّ القُدرة على الشِّفاء والإصابة بالمرض يُمكن بثُّها عبر مسافات بعيدة، فتُسبِّب المرض و الموت، دُون سبب واضح، وإذا تحقَّق ذلك على

---

(1) المرجع نفسه، ص69.

الكائنات الحيَّة الواطئة كالذُّباب والضَّفادع، فإنَّ تحقيقها على الإنسان مازال مثار جَدَل).

إنَّ استخدام التَّنويم المغناطيسي التَّخاطري فيه إمكانيَّات عَسْكَريَّة كبيرة، لقد تمَّ تبادل الخبرات بين المُخابرات الأمريكيَّة والكيان الصّهيوني، وأخذ الأخير يستفيد من التّقنيَّات الحديثة التي تستخدمها المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة في هذا المجال.

وهكذا كان للتَّجسُّس والمُخابرات دور كبير في السِّياسة الصّهيونيَّة، وكان من ضمن الوسائل التي دخلت إلى المُخابرات الصّهيونيَّة مجال الباراسايكُولُوجي، لذا؛ فقد ركَّز الكيان الصّهيوني في مجال التَّجسُّس على الباراسايكُولُوجي، وسرقة المعلومات والوثائق عن الاتِّحاد السُّوفييتي وأُوروبا الشَّرقيَّة، وقد ذكر أخصَّائي صهيوني يعمل في المُخابرات هذه المعلومات حينما قال: (إنَّ اتِّصالاتنا الرَّئيسة في هذا الميدان هي وراء السِّتار الحديدي أصلاً، وليس هُناك من سرٍّ خاصٍّ حول ذلك، لأنَّ هُناك تتمُّ مُمارسة التَّجسُّس النَّفْسي، والرُّوس - كما يتوقَّع المرء - سبَّاقونَ فيما أنجزوا في هذا المضمار).

لقد استفاد الكيان الصّهيوني من اليهُود والعُملاء المُنتشرين في الدُّول الشُّيُوعيَّة (سابقاً)، وتُعدُّ (بلغاريا) أفضل مصدر له في هذا المجال، لقد أقام الكيان الصّهيوني العديد من المعاهد والمُختبرات، أشهرها معهد (يُوري غلير)[1]، ولأهَمِّيَّة هذا المعهد عالميّاً، عيَّن الرُّوس لجنة لدراسة تجاربه، وقال

(1) يُوري غلير، اسم شخص صهيوني، برع في قواه الخارقة، وله قُدرات عجيبة في التَّنبُّؤ والتَّخاطر.

أحد المُتجسِّسين: (وجدنا أنَّهم يقومون بذلك بطريق غير مُباشر من باريس، واكتشفنا - في الوقت ذاته - أنَّهم كانوا يُطوِّرون نوعاً جديداً من المُوسيقى للمُساعدة والإغراء على إدامة حالة من الذُّهُول).

أمَّا أجهزة الكيان الصّهيوني؛ فتهتمُّ بظواهر الباراسايكُولُوجي للأسباب الآتية:

أ - إنَّ اهتمام الصّهاينة بالاستخدامات الفوق نَفْسيَّة والغيبيَّة قديم، والهَدَف من توظيفه هُو خدمة للمُخابرات الصّهيونيَّة (المُوساد).

ب - يعتمدون - أساساً - في الحُصُول على الخبرة والمعلومات من دُول الكُتلة الشُّيُوعيَّة، وبخاصَّة؛ الاتِّحاد السُّوفييتي وبلغاريا.

ج - يستغلُّ الصّهاينة لا مُبالاة وجَهْل الغرب لهذا السِّلاح في سبيل الابتزاز، والحُصُول على أكبر دَعْم لصالحهم.

د - يُركِّز الكيان الصّهيوني في تدريب وُكلائه وعُملائه المُتخاطرين في إرسالهم إلى دُول الشَّرق الأقصى، كالهند - بشكل خاصٍّ - للاستفادة من مُعتقدات وطُقُوس أفرادها.

هـ - للكيان الصّهيوني مَعاهد ومُختبرات مُنتشرة داخل الكيان، وأشهرها معهد (يُوري غلير).

و - في عام 1980، أنشأ المُنجِّمون الصّهاينة رابطة تضع نفسها رهن إشارة الحُكُومة لتسهيل أعمالها العامَّة، كما صرَّح بذلك (داني هيرمان) مُمثِّل هذه الجمعيَّة للرَّاديو الصّهيوني؛ حيثُ أعرَب عن

اعتقاده أنَّ التَّكهُّن بالأحداث مـن شأنه أنْ يُجنِّب الحُكُومـة العديـد من رُدُود الفعل الخاطئة[1].

حَرْب المعلومـات (حَرْب المعـرفـة) *War Of Information:*

للمعلومات دور مهمٌّ وفاعل في الإعلام، سواء كـان ذلـك في تغيـير الموقف، أو تثبيته، أو زعزعته، في صالح النِّظام السِّياسي، أو على العكس.

ظهر اصطلاح (حَرْب المعلومات) في مُنتصف الثَّمانينـات، وأساسه تخزين المعلومات، وإطلاقها في لحظة مُعيَّنة؛ بحيثُ تُؤدِّي إلى فقدان الثِّقة في مصدر الأخبار، فمثلاً عن نجاح مُعيَّن في المجال الاقتصـادي، أو العَسْكَري، يُخالف الحقيقـة، وتصل معلومات دقيقـة عـن هـذا النَّجاح إلى الخصـم، فيُخزِّنها، وينتظر اللَّحظة المُناسبة ليُطلقها، لكي يُحدث أثراً عنيفاً؛ من حيثُ الثِّقة في مصدر تلك المعلومات في صُورتها غير الصَّحيحة[2].

ويقـول مُساعد وزير الدِّفـاع الأمريكـي لشُـؤُون القيـادة والسَّـيطرة والاتِّصالات والاستخبارات (دويـن أندرُوز) في تسليطه الضَّـوء على هـذا الجانب: (إنَّ المعلومات هـي رصيـد سـوقي (استراتيجي)، وهـذا يعنـي أنَّـها ليست مُجرَّد معلومات ساحة المعركة، أو هجمات تعبويَّـة على شـبكات الرَّادار، والهواتف للجانب الآخر، بل ذراع قويٌّ قادر على تبديل القـرارات عالية المُستوى المُتَّخذة من قبَل الطَّرف الآخر).

---

(1) سامي أحمد خليل، المُخابرات الدّوليَّة والباراسـايكُولُوجي، مركز البُحُوث والمعلومـات، محدود التَّوزيع، بغداد، بلا، ص ص 17 ـ 22.

(2) حامد ربيع، مرجع سابق، ص 33.

ويقول (ألفن تفلر): (إنَّ الجيش الأميركي يعلم - في الوقت الحاضر - أنَّ إقحام المعلومات المُشوِّشة في الوقت المُناسب، على أخبار الحَرْب، يُمكن - في بعض الأحيان - أنْ يكون بأهميَّة تدمير الدَّبَّابات نفسها في ساحة الميدان)[1].

إنَّ المعارك الأكثر أهميَّة في المُستقبل ستقع في (ساحات المعلومات الإعلاميَّة)، أكثر ممَّا هي في ساحات القتال، وما شاهدناه، وسمعناه، ولمسناه، في حالات التَّأزُّم المُفتعل بين اللَّجنة الخاصَّة والعراق، وبتحريض من الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة خير دليل على ذلك.

لقد أصبحت (حَرْب المعلومات) واقعاً ملموساً؛ حيثُ نرى مكاتب المعلومات العالميَّة تُراقب (الإنترنيت) بصُورة مُستمرَّة؛ لتدقيق وتمحيص المعلومات الواردة إليها، وتقوم بتسميم وتشويش المعلومات الأُخرى، التي يصعب التَّجسُّس عليها في وسائل الاتِّصالات الإلكترُونيَّة.

ولكي تقوم هذه المكاتب المعلوماتيَّة بجَعْل الجانب الآخر يثق بها، تقوم بعمليَّات المُخادعة والتَّضليل لتُغلِّف الحقيقة بالأكاذيب.

لم تنعكس آثار التَّطوُّر العلمي والتِّقني في مجال جَمْع المعلومات فحسب، بل انعكست - أيضاً - في مجال خَزْنها، وتحليلها، للإفادة منها.

لقد لعبت العُقُول الإلكترُونيَّة دوراً مُتميِّزاً، وساعدت أجهزة الاستخبارات على أرشفة المعلومات، وتبويبها؛ ليسهل الرُّجُوع إليها عند الحاجة، لقد تركَّز هذا التَّقدُّم في بعض مناطق العالم فقط؛ حيثُ احتكَرْتْ

---

(1) جي. دي. باكش. مرجع سابق، صحيفة الجُمهُوريَّة في 7/ 2/ 1998.

هذه الصِّناعات مجموعةُ دُول يُمكن تسميتها بالأقطاب المعلوماتيَّة، والتي يُمكن تحديدها بالآتي:

أ ـ القُطب الأمريكي: اختصَّ في مجال التَّقدُّم في منظومات الحاسبات والاتِّصالات عالية الأداء، وسُمِّي هذا المشروع *High Performance Computing Communication Program (HPCC)*.

ب ـ القُطب الآسيوي: يختصُّ بالتَّطوُّر في مجال (حاسبة العالم الواقعي) *Real World Computing (RWC)*.

جـ ـ القُطب الأوروبي: تطوير البرامج السّوقيَّة (الاستراتيجيَّة) لتقانة المعلومات *European Strategic Program for Search Information Technology (ESPRIT)*.

وفي بداية القرن الحادي والعشرين، بدأ يتمُّ إيجاد علاقات جديدة مُعتمدة على مُستوى تعامل الإنسان مع المعلومات والمعلوماتيَّة، واستخدام الحاسبات، وإمكانيَّات التَّخزين العالميَّة للمعلومات، وسُرعة إرجاعها، وتحليلها بما يخدم صاحب القرار[1].

لقد اتَّفقت الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة وبريطانيا على إنشاء منظومة باسم *(Echelon)*، في عام 1947، وظهرت للوُجُود في عام 1970، وطُوِّرت في عام 1975، وانضمَّت إلى الاتِّفاقيَّة كُلٌّ من كَنَدَا، وأُستراليا في عام

(1) أ. د. مُحَمَّد عبد العال النَّعيمي، الجيُومعلُوماتيَّة والأمن القومي، بغداد، صحيفة القادسيَّة في 13/ 1/ 2000.

1999 ، تقوم هذه المنظومة بجَمْع المعلومات الخاصَّة بالقضايا العَسْكَريَّة والصِّناعيَّة والتِّجاريَّة لخدمة الشَّركات الأمريكيَّة .

كما تقوم هذه المنظومة ـ التي ترتبط بمجموعة الأقمار الصِّناعيَّة الأمريكيَّة التَّجسُّسيَّة ـ بالتقاط جميع الاتِّصالات بين دُول العالم ، ومهما كان نوع الأجهزة والمعدَّات المُستخدمة (هاتف ، تلكس ، بريد إلكتروني ، قابلو) باستخدام حاسبة ضخمة ومُتطوِّرة ذات سعة عالية جداً ، تقوم بفرز هذه المعلومات وتصنيفها حسب مصادرها ، فإذا علمنا أنَّ سعة هذه المنظومة تُمكِّنها من التقاط (مليار) رسالة خلال نصف ساعة ، ثُمَّ القيام بفرزها وتحليلها على وُفق برمجة الأهداف والغايات المُتوخَّاة ، أمكننا أنْ نُقدِّر حجم الضَّرر الذي يُصيب الدَّولة المُستهدفة[1] .

لقد انتقل العالم ـ مُنْذُ العقد الأخير من القرن العشرين ـ إلى عصر جديد يُطلَق عليه (عصر تقانة المعلومات) . لقد أصبحت المعلومات عُنصُراً من عناصر الثَّروة ، وهُناك علاقة وثيقة ومُتداخلة بين المعلومات والثَّروة ، وعليه ؛ سيكون الصِّراع القادم صراعاً معلوماتياً يُهدِّد الاقتصاد والثَّقافة لأيَّة دولة .

وعليه ؛ فإنَّ ضَخَّ المعلومات الأمنيَّة والعَسْكَريَّة ، أو أيَّة معلومات أُخرى ، ستكون سجالاً بين أطراف عديدة ، وسيُسيطر ـ حتماً ـ الجانب الذي له القُدرة على ضَخِّ المعلومات المُضلِّلة ، والتي يُمكن أنْ يتقبَّلها الجانب الآخر ، وفي أسرع وقت ، وفي وسائل الإعلام كافَّة .

---

(1) ف . ب . ر . عبد مُحَمَّد عبد الله ، أمريكا تتجسَّس على حُلفائها ، بغداد ، صحيفة الجُمهُوريَّة في 9/ 7/ 2000 ، ويُنظَر : سعدون الجنابي ، نظام أشلون يتنصَّت على الجميع ، بغداد ، صحيفة العراق في 8/ 9/ 2000 .

يُمكن تعريف (حَرْب المعلومات) بأنَّها: *ضَخٌّ معلومات حقيقيَّة مُغلَّفة بأكاذيب مُضلِّلة ضدَّ الخصم، وإقناع الجانب الآخر بالوُثوق بها، تنفيذاً لرغبات ومصالح المصدر.*

تستمرُّ هذه الحَرْب قبل وأثناء وبعد أيِّ صراع مُسلَّح.

يُنظَر (حَرْب إلكترُونيَّة، حَرْب إعلاميَّة).

حَرْب نَفْسيَّة *Psychological Warfare*:

يظنُّ البعض أنَّ (الحَرْب النَّفْسيَّة) ظاهرة حديثة ومُعاصرة ظهرت في القرن العشرين، إلاَّ أنَّها ـ في الواقع ـ مُمارسة قديمة جداً عرفها البشر، ولجأ إليها الحُكَّام والقادة البارعون مُنْذُ أقدم العُصُور، فكانت (الحَرْب النَّفْسيَّة) مُرتبطة بالمعارك العَسْكَريَّة بصُورة رئيسة، وكانت أحد عوامل الفشل أو نجاح تلك المعارك. ويعزو المُؤرِّخون الغربيُّون أُصُول الحَرْب النَّفْسيَّة إلى فرنسا في عهد نابليون، والحقيقة أنَّها فنٌّ حَرْبيٌّ قديم أجاده الصِّينيُّون والهُنُود والعَرَب والمُسلمون[1].

كان البريطانيُّون يُسمُّون هذا النَّوع من الحَرْب قبل الحَرْب العالميَّة الثَّانية، بالحَرْب السِّياسيَّة، ولمَّا دخل الأمريكيُّون الحَرْب، أطلقوا عليها اسم (الحَرْب النَّفْسيَّة).

لم تُعلَن الحَرْب النَّفْسيَّة، أثناء العُدوان الحقيقي فقط، بل تُستخدم قبل العُدوان، وبعده، كاستخدامها أثناء فترة الحَرْب الفعليَّة في حَرْب مُستمرَّة وطويلة، وفي الواقع؛ إنَّها سلاح يُستعمَل في أيِّ شكل من أشكال الحُرُوب،

---

(1) د. فخري الدبَّاغ، مرجع سابق، ص ص 5-6.

سواء أكانت باردة، أم ساخنة، فضلاً عن استخدامها وتوجيهها ليس ضدَّ القطعات العَسْكَريَّة لبلد ما وحسب، بل ضدَّ السُّكَّان المَدَنيِّين أيضاً.

فالحَرْب النَّفْسيَّة عمليَّة مُستمرَّة، والنَّجاح فيها أو الفشل، لا يُمكن معرفته إلاَّ بعد أشهر أو سنين من تنفيذ العمليَّة.

يكون تصميم الحَرْب النَّفْسيَّة وإدارتها من واجبات الاختصاصيِّين في هذا الموضوع، ومع هذا؛ فعلى ضُبَّاط الرُّكن أنْ يكونوا مُلمِّين ليس بالأساليب المُتَّبعة لإدارة هذا النَّوع من الحَرْب، بل وأنْ يكونوا قادرين - أيضاً - على إبداء المشورة للخُبراء لمثل هذه العمليَّات.

وعلى الرّغم من أنَّ (الحَرْب النَّفْسيَّة) قد استُخدمت في الحَرْبَيْن العالميَّتَيْن الأُولى والثَّانية، فقد أصبحت - في الوقت الحاضر - موضوعاً ذا اختصاص عالٍ، ولهذا؛ تُعدُّ سلاحاً ذا أهمِّيَّة[1].

يُمكن تعريف (الحَرْب النَّفْسيَّة) بأنَّها: الإجراءات المُدبَّرة الإعلاميَّة، من قبَل دولة/ دُول، تستهدف جماعات مُعادية، أو مُحايدة، أو صديقة، للتَّأثير على آرائها، وعواطفها، واتِّجاهاتها، وسُلُوكها، لتحقيق سياسة تلك الدَّولة/ الدُّول المُستخدمة لها[2].

تَستخدم الحَرْبُ النَّفْسيَّةُ كُلَّ وسائل الاتِّصال والتَّوصيل الحديثة، من إذاعة، إلى صحافة، وتلفاز، ومسرح، وسينما، وندوات عامَّة، ومؤتمرات

(1) مُديريَّة التَّدريب العَسْكَري، كُرَّاسة الحَرْب النَّفْسيَّة، مرجع سابق، ص ص 2-4.
(2) المرجع نفسه، ص5، يُنظَر حامد ربيع، مرجع سباق، ص33.

محلِّيَّة، وعالميَّة. . إلى رحلات، ومتاحف، وأماكن سياحة، لبَثٍّ ونَشْر ما يُريده المُخطِّطون لها[1].

ولمُجابهة الحَرْب النَّفْسيَّة وإفساد خُططها، يُمكن اتِّباع الأُصُول نفسها، والأُسُس العلميَّة التي بُنيت عليها تلك الخُطط، ومن البديهي أنَّ إحباط الحَرْب النَّفْسيَّة يتطلَّب الاحتفاظ بقابليَّة المُرُونة والتَّكيُّف حسب الظُّرُوف الآتية لمُعالجة كُلّ حالة حسبما يُلائمها.

مُتطلَّبات إحباط الحَرْب النَّفْسيَّة[2]:

أ- المُحافظة على رُوح الجماعة والتَّعاون، وأنْ نُربِّي في الفرد رُوح المُواطنة الصَّادقة، والنَّظَر إلى المصلحة العامَّة قبل الخاصَّة.

ب- الهُدُوء والبُرُود والتَّمحيص تجاه كُلّ خبر وقصَّة وإشاعة، فإنَّ عدم الاكتراث بالإشاعة يُعدُّ أسرع الأسلحة ضدَّها، والامتناع عن نَقْلها إلى الآخرين.

جـ- الإيمان بالقيادة الوطنيَّة، وأنْ يُشخِّص المُواطن الدَّسَائس والإشاعات المُغرضة.

د- واجب الدَّولة الرِّعاية المُستمرَّة للجُمهُور، والاتِّصال الدَّائم معه، مع شَرْح المواقف في كُلّ مُناسبة.

هـ- إنَّ تماسك الجبهة الدَّاخليَّة هُو خير دَعْم للمعركة، وللمُقاتلين.

---

(1) د. فخري الدبَّاغ، مرجع سابق، ص17.

(2) المرجع نفسه، ص ص 48-51، يُنظَر: المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، مرجع سابق، ص765.

و ـ الاعتزاز بالتُّراث والتَّأريخ، دُون فقدان الصِّلة والانفتاح على العالم.

ز ـ الحذر من الغزوِّ الثَّقافي المُخرِّب المُستتر وراء واجهات بريئة.

أنواع الحَرْب النَّفْسيَّة[1]:

أ ـ *الحَرْب النَّفْسيَّة السّوقيَّة (الاستراتيجيَّة)*: تُوجَّه إلى جميع المناطق التي تكون تحت سيطرة العدوِّ، والغاية منها إضعاف معنويَّات السُّكَّان المَدَنيِّين، والقُوَّات المُسلَّحة، أو تقوية معنويَّات العناصر الصَّديقة.

ب ـ *الحَرْب النَّفْسيَّة التَّعبويَّة*: تُوجَّه ضدَّ القُوَّات العَسْكَريَّة، والسُّكَّان المَدَنيِّين، وفي منطقة المعركة، والغاية الرَّئيسة منها: إضعاف معنويَّات العدوِّ، بُغية استمالته للتَّراجع والاستسلام.

ج ـ *الحَرْب النَّفْسيَّة المُعزِّزة للمعنويَّات*: تُوجَّه نحو السُّكَّان المَدَنيِّين من المناطق الصَّديقة الخلفيَّة، أو في المنطقة التي تحتلُّها، وبهدف تقديم المُساعدة المُباشرة للعمليَّات العَسْكَريَّة الصَّديقة، والتَّعاون الوثيق مع السُّكَّان المَدَنيِّين، والرَّدّ على نشاطات العدوِّ النَّفْسيَّة.

يُنظَر (حَرْب إعلاميَّة، حَرْب دعائيَّة).

---

(1) مُديريَّة التَّدريب العَسْكَري، كُرَّاسة الحَرْب النَّفْسيَّة، مرجع سابق، ص ص 8 ـ 11.

المبحث الخامس:

الحُرُوب العلميَّة والاقتصاديَّة

حَرْب الإشعاعات *Rays Warfare*:

أجرت قيادة الفضاء والدِّفاع المُضادّ للصَّواريخ بالجيشِ الأمريكي تجربة لتدمير الأقمار الصِّناعية باستخدام أشعَّة ليزر عاليَّة القُدرة، وتمَّت التَّجربة يوم 17/ 10/ 1997، بواسطة جهاز ليزري كيميائي أرضي سُمِّي (ميراكل)، يُنتج شُعاعاً قُدرته (2 ميكا واط)، وأُطلق الشُّعاع تجاه قمر صناعي أمريكي تابع للقُوَّات الجويَّة الأمريكيَّة، وهُو القمر *MST1-3*، وكان قد أُطلق في عام 1996، لأغراض علميَّة، وقد أنهى المهمَّات التي كُلِّف بها، وكاد عُمره ينتهي، وعندما أُطلق شُعاع اللِّيزر نحوه كان القمر على مسافة (265 ميلاً)، وعلى زاوية ارتفاع حوالي 60 ـ 70 درجة فوق خطِّ الأُفُق.

لم يصدر أيُّ بيان رَسْمي عن نتيجة التَّجربة، وتضاربت التَّقارير حول هذا الموضوع، فقال أحد المسؤولين الحُكُوميِّيْن: إنَّ البيانات التي تمَّ الحُصُول عليها كانت غير واضحة، وقال آخر: إنَّ الشُّعاع قد أصاب القمر إصابة شديدة، بينما قال ثالث: إنَّ القمر وجهاز استشعاره لم يُصابا بضَرَر، وفي تقرير آخر ذُكر أنَّ جهاز اللِّيزر نفسه قد أُصيب بأضرار نتيجة التَّجربة، ولكنْ؛ تمَّ إصلاحه على الفور.

لقد سبق لوزارة الدِّفاع الأمريكيَّة مُنْذُ 12 عاماً أنْ أنتجت برنامجاً لإنتاج أجهزة ليزر عالية القُدرة لتدمير الأقمار الصِّناعيَّة والصَّواريخ عابرة القارَّات، إلاَّ أنَّ هذا البرنامج واجه مُعارضة شديدة من الكُونغرس، وتمَّ إلغاؤه بعد تجارب عدَّة.

أمَّا في رُوسيا؛ فقد صرَّح أحد المسؤولين في وزارة الخارجيَّة لمُراسل صحيفة لُوس أنجلُوس تايمز الأمريكيَّة، أنَّ هذه التَّجربة قد تكون بداية جديدة للحَرْب في الفضاء، وتساءل عن تعارض هذا البرنامج مع اتِّفاقيَّة الدِّفاع المُضادّ للصَّواريخ البالستيَّة التي وقَّعها الطَّرفان في السَّبعينيَّات، مع العلم أنَّه لا تُوجد - حتَّى الآن - مُعاهدة بين الدَّولتَيْن خاصَّة بالدِّفاع المُضادّ للأقمار الصِّناعيَّة، على الرّغم من تعاونهما الفضائي في مجالات فضائيَّة مُتعدِّدة[1].

يُنظَر (حَرْب النُّجُوم).

حَرْب الأصوات *Acoustic Warfare*:

هي حَرْب علميَّة تقنيَّة، هَدَفها تحديد مواقع العدوّ، وتحرُّكاته، عن طريق كَشْف الاهتزازات الصَّوتيَّة التي يُثيرها التَّحرُّك، وتشمل هذه الحُرُوب البرَّ والبَحْر والجوَّ، وقد حقَّقت وسائل الكَشْف الصَّوتيَّة أكبر تطوُّر لها في مجال عمل الغوَّاصات ومُقاومة الغوَّاصات. إنَّ الاهتزازات الصَّوتيَّة الوحيدة القادرة على الانتشار في أعماق البحار، وعن طريقها يُمكن كَشْف الغوَّاصات المُعادية، وتحديد موقعها، وتطبيقاً لهذا المبدأ؛ أمكن استخدام

---

(1) لواء أركان حَرْب مُتقاعد، حسن القرماني، أخبار فضائيَّة، مجلَّة الدِّفاع المصريَّة، العدد 137، القاهرة، 1997، ص ص 61 - 62.

الطُّوربيدات التي تُوجِّهه بتتبُّع الصَّوت لتدمير القطَع البَحْريَّة المُعادية، واستخدام الألغام التي تنفجر بتأثير الاهتزازات الصَّوتيَّة.

طريقتا استعمال علم الصَّوت في المجال العَسْكَري في أعماق البَحْر:

أ ـ وَضْع الإصغاء (الاستماع) لالتقاط توتُّرات الأصوات التي تُثيرها ـ تلقائيّاً ـ سفينة حَرْبيَّة، أو غوَّاصة، ويحصل المُراقب ـ هُنا ـ على اتِّجاه ومصدر الصَّوت دُون تحديد مسافته، وللحُصُول على مسافة مصدر الصَّوت يُوضَع جهاز استقبال لهذا الغرض، وبعمليَّة تقاطع بين جهازَيْ الاستقبال يتمُّ تحديد المسافة.

ب ـ إرسال إشارة في اتِّجاه مُعيَّن، ودراسة صداها، وعندئذ؛ يحصل المُراقب على اتِّجاه السَّطح المُعاكس، وعلى مسافته في وقت واحد، وتُساوي هذه المسافة نصف حاصل ضرب الوقت الذي تستغرقه الموجة الصَّوتيَّة في اجتياز المسافة ذهاباً وإياباً بسُرعة الصَّوت في الماء.

لقد تطوَّرت حَرْب الأصوات تطوُّراً كبيراً في جميع المجالات، ويتطلَّب الحُصُول على النَّتائج في المجال العَسْكَري تنسيق التَّعاون بين أجهزة مُختلفة، لاسيما عندما يتعلَّق الأمر بالحَرْب البَحْريَّة[1].

إنَّ حَرْب الأصوات هي الإجراءات المُتَّخذة لاستخدام الطَّاقة الصَّوتيَّة تحت الماء لتحديد ومَنْع العدوِّ من استغلاله للطَّيف الصَّوتي تحت الماء، والأعمال التي تُديم استعمال القُوَّات الصَّديقة الطَّيف الصَّوتي تحت الماء.

(1) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، ج1، مرجع سابق، ص ص 524 ـ 525.

- *مُتضمّنات الحَرْب الصّوتيّة*[1]:

أ ـ استخدام الموجات الصَّوتيَّة في القُوَّات البرِّيَّة في بعض الأجهزة؛ مثل (الرازيت) لكَشْف التَّجمُّعات المُدرَّعة والآليَّة من خلال الموجات الصَّوتيَّة الصَّادرة منها، أمَّا في القُوَّات الجويَّة؛ فهُناك نوعان من الكَشْف والتَّوجيه هُما: الكَشْف الراداري (كهرومغناطيسي) والكَشْف الحراري، أمَّا في القُوَّات البَحْريَّة؛ فتتضمَّن أعمال التَّفتيش عن الطَّاقة الصَّوتيَّة، المُنبعثة في الماء، وتقاطعها، واستمكانها، وتسجيلها، وتحليلها، لأغراض استثمار مثل هذه الإشعاعات، ومن الوسائل البَحْريَّة الرَّادار المائي (A.S.D.I.C.)، الذي يعمل على نظامَيْن: نظام الاستماع؛ الذي يُحدِّد اتِّجاه الصَّوت، ونظام الكَشْف؛ الذي يُحدِّد المسافة والاتِّجاه. إنَّ استخدام إجراءات إسناد حَرْب الأصوات لا تتضمَّن الانبعاثات الصَّوتيَّة تحت المياه الدَّوليَّة، وعلى العُمُوم؛ تكون هذه غير قابلة للكَشْف؛ لأنَّها سلبيَّة.

ب ـ الإجراءات المُقابلة لحَرْب الأصوات تتضمَّن الأعمال المُتَّخذة لمَنْع، أو تقليل الاستخدام الفعَّال للطَّيف الصَّوتي تحت الماء، مثل إجراءات الانبعاثات الصَّوتيَّة تحت سطح الماء لأغراض الخدَع والتَّشويش.

ج ـ الإجراءات المُقابلة الدِّفاعيَّة لحَرْب الأصوات تتضمَّن الأعمال المُتَّخذة للتَّأكُّد من الاستخدام الفعَّال للقُوَّات الصَّديقة للطَّيف الصَّوتي تحت الماء، على الرّغم من أنَّ استخدام هذه الحَرْب من قِبَل العدوِّ تتضمَّن الإجراءات المُقابلة الدِّفاعيَّة لحَرْب الأصوات إجراءات الإسناد ضدَّ حَرْب الأصوات ومُقاومة إجراءات مُقاومة دفاع ضدَّ حَرْب الأصوات، وقد لا تتضمَّن الانبعاثات الصَّوتيَّة تحت الماء.

---

(1) Department of Defense, Op. Cit., PP.2-3

الحَرْب البيئيَّة *Environmental War:*

إنَّ السَّيطرة على القوى الطَّبيعيَّة للأغراض العَسْكَريَّة كانت إحدى غايات الإنسان مُنْذُ بداية التَّاريخ، فالحَرْب البيئيَّة قديمة قدَم التَّاريخ.

إنَّ موضوع استغلال البيئة كانَ - ومايزال - مدار نقاش، ولم يتَّفقْ عليه - كُلِّيّاً - من جميع الأطراف. فيعتقد البعض أنَّ استغلال الطَّبيعة هُو سلاح كباقي الأسلحة، في حين يقف البعض الآخر بوجه هذا الرَّأي بصلابة، ويعمل جاهداً على مَنْعه؛ مُنطلقاً من أنَّ البيئة هي مُلك الجميع، وتُؤثِّر عليهم، لذلك؛ فإنَّ أيَّ تغيُّر فيها سينعكس على شُعُوب الأرض بأيِّ شكل كان.

إنَّ المُفاوَضات الأكثر اتِّساعاً وقُبُولاً حول الحَرْب البيئيَّة جاءت عام 1977، عبر مُعاهدة تحسين البيئة، وقد قُبلت هذه المُعاهدة من قبَل (41) طرفاً مُشاركاً، وقد حرَّمت هذه المُعاهدة الاستخدام البدائي بإجراء التَّغيُّرات عليها، التي تُعرِّضها للخطر والضَّرر، إلاَّ إذا كانت هذه التَّغيُّرات فنِّيَّة، ويُقصد بالتَّغيُّرات الفنِّيَّة هي تلك التَّغيُّرات المدروسة لإخضاع البيئة لأغراض طبيعيَّة لا تتَّسم بالعُدوان، ولا تُغيِّر مُكوِّنات التُّربة، وبناء الأساس. ومع هذا؛ توصَّل الأطراف إلى حلٍّ وسط عبر هذه المُعاهدة، إلاَّ أنَّها لا تُعطي إلاَّ أنصاف الحُلُول، لذلك أخذ البعض يدعو بتغيير قسم من بُنُودها وتعديل القسم الآخر، كي تُلائم الظُّرُوف الرَّاهنة.

أضرار الحَرْب البيئيَّة في الميدان:

أ - الأجرام السَّماويَّة والفضاء.

ب - الغلاف الجوِّي.

جـ ـ القشرة الأرضيَّة.

د ـ المُحيطات المائيَّة.

هـ ـ حيوانات ونباتات المنطقة.

تُشير الحَرْب البيئيَّة إلى استغلال البيئة للأغراض العَسْكَرِيَّة العدائيَّة، فالكثير من الأنهار الهامَّة تجري في أكثر من قطر واحد، وهذا يُعطي الفُرصة للشُّعُوب التي في أعالي هذه الأنهار لتصريف مياهها في أنهار صغيرة؛ بحيثُ تمنع وُصُول الماء إلى الشُّعُوب الكائنة في المناطق السُّفلى من النَّهر، كما تفعل ـ حاليّاً ـ تُركيا فيما يخصُّ نهرَيْ دجلة والفُرات تجاه العراق وسُوريا.

وأمَّا السُّدُود الطَّبيعيَّة أو الحواجز والسُّدُود الاصطناعيَّة؛ فهي من الأشياء المُضافة للطَّبيعة، ويُمكِن تدميرها ليتدفَّق الماء ـ بعد ذلك ـ إلى مسافات شاسعة، كما أنَّ تكثيف بعض السُّدُود الإروائيَّة قد تُسبِّب نوعاً من الجفاف في قطر آخر، في حين تقوم بعض الدُّول بإجراء فيضانات مُدمِّرة، وذلك لتحطيم السُّدُود الطَّبيعيَّة والاصطناعيَّة بطريقة، أو بأُخرى.

مثال على ذلك؛ ما حدث خلال الحَرْب الفرنسيَّة ـ الألمانيَّة 1672 ـ 1678؛ حيثُ تمكَّن الألمان في حُزيران 1672، من إيقاف الزَّحف الفرنسي نحو هُولندا عندما قطعوا أوصال السُّدُود، وبذلك؛ خلقوا وَضْعاً سُمِّي ـ في حينه ـ (مانع هُولندا المائي)، وفي الحَرْب اليابانيَّة ـ الصِّينيَّة الثَّانية 1937 ـ 1945، عندما قام الصِّينيُّون في حُزيران 1938، بتفجير سدِّ (هيونك) الطَّبيعي الواقع على نهر (يالو) بالقُرب من (سينك شو)، لإيقاف التَّقدُّم الياباني، ما أدَّى إلى جرف عدَّة آلاف من الجُنُود اليابانيِّين، وبعد فترة من الزَّمن؛ كان

قد خرَّب المصادر الطَّبيعيَّة لكُلٍّ من مقاطعات (هيمان، أنهيو، جنجوشو)؛ حيثُ غُمرت بالمياه - أيضاً - ما أدَّى إلى تدمير التُّربة والمحاصيل.

وخلال الحَرْب العالميَّة الثَّانية؛ قام البريطانيُّون في شهر أيَّار 1943، بتدمير سدَّيْ (موهين، إيدر) في حوش (الرّوهر)، أدَّى هذا التَّدمير إلى أضرار بالغة شملت (125) معملاً، وإزالة (25) جسراً، أو أكثر، وإصابة (21) جسراً، مع تدمير بعض محطَّات توليد الطَّاقة الكهربائيَّة، وإغمار عدد كبير من مناجم الفحم الحجري، وتقطَّعت سكَك الحديد، وفقدان ما يُقدَّر بـ (6500) رأس من الماشية والخنازير، فضلاً عن فقدان 1294 شخصاً، وإتلاف ما يُقدَّر بثلاثة آلاف هكتار من الأرض، وخلال الحَرْب الكُوريَّة؛ اتَّبعت الولايات المُتَّحدة سياسة مُهاجمة السُّدُود الواقعة في كُوريا الشَّماليَّة. إنَّ نظام (تلاحق البيئة أو تجدُّدها) مُستثمرة من قبَل الإنسان الذي لا يُمكن أنْ يستمرَّ على البقاء من دُون الزِّراعة، والحصاد المُستمرِّ، والأشجار، وثمارها، والمواد الغذائيَّة؛ كالسَّمك، والمصادر الغذائيَّة الأُخرى، وعليه؛ فإنَّ نظام (تلاحق البيئة وتجدُّدها) يُمكن أنْ يخضع للأغراض العُدوانيَّة لعدد من الطَّرائق؛ منها: إمكانيَّة إضافة كميَّات من السُّمُوم الكيميائيَّة، أو إيجاد نظام معيشة دخيل، وبواسطة الحَرْق، أو الطَّرائق الميكانيكيَّة الأُخرى. إنَّ إتلاف الأشجار بالموادِّ الكيميائيَّة قد يُؤدِّي إلى عدم (تلاحق البيئة وتجدُّدها) كما أنَّ إشعالها قد يُؤدِّي - بالنِّهاية - إلى إتلافها، وذلك بواسطة قَتْل النَّترات، وهي الموادُّ التي تُخصِّب التُّربة، وفي هذه الحالة؛ ستحتاج هذه المناطق إلى عقُود من الزَّمن لاسترجاعها، وهذا يُمكن أنْ يُخلَّ بتوازن الطَّبيعة، كما أنَّ اقتطاع غابات كثيفة من مناطق حُدُوديَّة قد يكون له أثر مناخي على دولة مُجاورة،

وإنَّ اتِّباع وسائل معلومة في الحَرْب الإحيائيَّة، تتمكَّن - مبدئيَّاً - من جَعْل الاضطراب يسود الكائنات الحيَّة لأيَّة منطقة لفترة طويلة.

إنَّ البيئة البَحْريَّة المُتجدِّدة يُمكن أنْ تُدمَّر أيَّة منطقة فيها بعمل عدائي، وذلك بتدمير آبار النّفط الواقعة على السَّواحل، أو ناقلات النّفط التي ترسو بالقُرب منها، والتي تتزوَّد منها بالنّفط (قد يحوي قسم منها موادّ سامَّة)، وتُبحر بالقُرب من الشَّواطئ.

إنَّ الأسلحة الكتلويَّة - وبخاصَّة النّوويَّة - هي أشدُّ الأسلحة فَتْكَاً بالبيئة، فالعالم - اليوم - يعوم على تقنيَّات خطيرة من شأنها أنْ تُهلك الإنسان، فالمحطَّات الكهربائيَّة النّوويَّة، والمُفاعلات النَّوويَّة، والسُّدُود الإروائيَّة، والمعامل الكيميائيَّة، كُلُّ هذه تنتشر في كُلِّ بقاع الأرض، وإنَّ أيَّ استخدام نووي على هذه المناطق كفيل بإزالة البشريَّة في كُلِّ هذه المناطق لفترة طويلة، مع العلم أنَّ هذه المرافق تتزايد باستمرار يوماً بعد يوم[1].

إنَّ إلقاء القذائف المُشبَعَة باليُورانيوم المُنضَّب على العراق من قبَل العُدوان الثَّلاثيني في حرب الخليج الثَّانية أدَّى إلى تلوُّث البيئة، فضلاً عن أضرارها الإحيائيَّة على الإنسان، والحيوان، وإيجاد أمراض جديدة، أو إعادة انتشار أمراض، كانت سابقاً، وتمَّ القضاء عليها في حينه.

فالتَّلوُّث مُشكلة بيئيَّة، فقد أشارت دراسة لمنظومة السَّلام الأخضر الأمريكيَّة. إنَّ العُدوان الثَّلاثيني تسبَّب في تسرُّب نحو (300 طن) من

---

(1) معهد بُحُوث السَّلام الدُّولي في ستُوكهُولم SIPRI، الحَرْب البيئيَّة، تر. ل. ر. حارث لطفي الوفي، سلسلة ثقافة عَسْكَريَّة، الرَّقْم (105)، مُديريَّة التَّطوير القتالي، بغداد، 1986، ص ص 24-33، ويُنظَر جمال الأسدي، حَرْب خفيَّة لتدمير البيئة، بغداد، صحيفة الثَّورة، في 11/ 11/ 1999.

اليُورانيوم المُنضَّب على شكل غُبار سُمِّيٍّ غطَّى - فيما بعد - الآلاف من الكيلُومترات المُربَّعة في العراق، ويُخشى أنَّه قد تسرَّب إلى المياه الجوفيَّة[1].

يُمكن تعريف *(الحَرْب البيئيَّة) بأنَّها (الحَرْب التي يتمُّ بها إجراء التَّغيير بالبيئة لأغراض عَسْكَريَّة؛ سواء لصالح القُوَّات الصَّديقة، أو ضدَّ القُوَّات المُعادية)*.

يُنظَر (حَرْب إحيائيَّة، حَرْب كيميائيَّة، حَرْب الطَّبيعة).

حَرْب تقنيَّة *Technological Warfare*:

ستخضع الحَرْب المُقبلة إلى تطبيق التِّقنيَّة المُتقدِّمة للدُّول، وبخاصَّة المُتقدِّمة منها، بدءاً من جُندي المُشاة، الذي قد يُجهَّز بالبنادق المُزوَّدة بالمُسدِّدات اللِّيزريَّة إلى الطَّائرات والصَّواريخ التي تحمل الرُّؤُوس التَّقليديَّة، وغير التَّقليديَّة، والمُوجَّهة عن بُعْد، قد تتجاوز آلاف الكيلُومترات، إلى محطَّات الفضاء التي تعمل كقُوَّة عَسْكَريَّة في أعماق الفضاء، التي يُمكن أنْ تنطلق منها أسلحة مُوجَّهة إلى الأرض، أو إلى مركبات فضائيَّة، وهي في الفضاء، وقد يُضاف إلى هذه الأسلحة أسلحة جديدة تُدعى بـ(الجُزئيَّات المشحونة كهربائيّاً)، التي لها القُدرة على تدمير الأجسام التي تعوم في الفضاء.

ستدخل الحاسبة في حُرُوب المُستقبل، ولو أنَّها دخلت قليلاً في الحُرُوب الأخيرة، كما حَدَثَ في حرب الخليج الثَّانية من قبَل دُول التَّحالف الثَّلاثيني، وبخاصَّة؛ المُتقدِّمة منها، فقد أُستُخدِمَتْ وستُستخدَم لأغراض

---

(1) د. عبد الرَّزَّاق أحمد الفريري، أثر العُدوان والحصار على الواقع البيئي في العراق، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة 28/ 1/ 2000.

عمل تقدير الموقف، ووَضْع الخُطط، والقيادة، والسَّيطرة، وفي استخدام وتوجيه الأسلحة والمعدَّات الحَرْبيَّة.

فبعد الحَرْب العالميَّة الثَّانية؛ ظهرت منظومة C3I، والتي تعني *Control Command Communication & Intelligence*P لأنَّ المُسمَّيات الأربعة هذه مُترابطة فيما بينها، وكُلٌّ منها يُؤثِّر ويتفاعل مع الأُخريات، وقد أُضيفت إلى هذه المنظومة الحاسبة *Computer*، وأصبحت تُدعى C4I، وفي أوائل التِّسعينات ظهرت منظومة (الإنترنيت *Internet*)، لتُمثِّل (ثورة المعلومات)، سواء كانت تلك المعلومات مُصنَّفة، أم غير مُصنَّفة، لتخدم جميع الأطراف، فسارعت بعض الجُيُوش إلى إدخال هذه المنظومة لمُؤسَّساتها العَسْكَريَّة، خاصَّة في مجال المعلومات، وهكذا أُضيفت منظومة الإنترنيت إلى المنظومة السَّابقة (C4I)، فأصبحت المنظومة الجديدة تُدعى (C4II)، وهي منظومة قيادة وسيطرة واتِّصالات وحاسبات واستخبارات وإنترنيت[1].

يُنظَر (حَرْب الاستخبارات، الحَرْب العلميَّة، حَرْب المعلومات، حَرْب النُّجُوم).

يُمكن تعريف (حَرْب التِّقنيَّة) *بأنَّها الاستخدام التَّعرُّضي والدِّفاعي للبُحُوث والتَّطوير، وخُصُوصاً تلك المُتعلِّقة بالقضايا العَسْكَريَّة لبُلُوغ أهداف الأمن القومي، عن طريق تعزيز القُدرات التِّقنيَّة للقُوَّات الصَّديقة، أو تقليص وشَلّ قُدرات وجُهُود العدوّ.*

---

(1) حارث لطفي الوفي C4II، وأمن الأفراد والمعلومات، مجلَّة الهُدهُد، ع8، مُديريَّة الاستخبارات العَسْكَريَّة العامَّة، بغداد، 1998، ص ص 55-56، ويُنظَر: جي. دي. باكشي، مرجع سابق، صحيفة الجُمهُوريَّة في 7/ 2/ 1998.

الحَرْب الثَّقافيَّة *War of Culture*:

الثَّقافة هي (الإرث الاجتماعي)، ومُحصِّلة النَّشاط المعنوي والمادِّي للمُجتمع، وتكون الثَّقافة الشَّخصيَّة الحضاريَّة مُقوِّم أساس للشَّخصيَّة القوميَّة، وعليه؛ فالاستعمار (يستهدف اقتلاع الإنسان العَرَبي من جُذُور ثقافته لاستلابه استلاباً كاملاً)، والثَّقافة ثمرة المُعايشة للحياة، والتَّمرُّس فيها، والتَّفاعل مع تجاربها، ومراحلها، تتمثَّل في نظرة عامَّة إلى الوُجُود، ولحياة الإنسان، وفي أيِّ موقف منها كُلِّها.

فالثَّقافة هي مجموعة القِيَم المادِّيَّة والرُّوحيَّة، التي يُفرزها المُجتمع، ويتفاعل معها الإنسان في حياته اليوميَّة.

أمَّا الثَّورة الثَّقافيَّة فهي تحوُّل فكري جَذْري وحاسم في النَّظرة إلى الحياة، والعلاقات الإنسانيَّة، مُرتبط بالدَّعوة إلى النِّضال والتَّقدُّم، يستهدف - بشكل عامٍّ - الارتقاء بالمُجتمع من حالة أدنى إلى حالة أعلى، من خلال الارتقاء بمُستوى الطُّمُوح والأداء والاستجابة النَّاجحة للتَّحدِّيات المطروحة على شكل وثبة خلَّاقة، تفتح آفاقاً حضاريَّة مُتقدِّمة، وتُعدُّ الثَّورة الثَّقافيَّة في الوطن العَرَبي تعبيراً عن الحاجة للنِّهضة، ومُقوِّماً هامَّاً من مُقوِّماتها، وضرورة من ضرورات مُناهضة الاستعمار، ومُحاربة الثَّقافة الاستعماريَّة[1]. وهكذا تحصل الحَرْب الثَّقافيَّة.

إنَّ الحَرْب الثَّقافيَّة تبدأ بالغزو الثَّقافي، ويُسمَّى - أحياناً - (الاستعمار الثَّقافي)، وهذا هُو وجه من أوجه الاستعمار، مهِّد للاستعمار، وصاحَبَهُ،

---

(1) د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، ج1، مرجع سابق، ص ص 883 - 884.

وبقي بعد انسحاب جُيُوش المُستعمر أثراً من أعمق آثاره، ويهدَف الغزو الثَّقافي إلى تغليب ثقافة المُستعمِر على ثقافة الشَّعب المُستعمَر، وخَلْق هُوَّة بين ماضي هذا الشَّعب، وحاضره، وبينه، وبين تُراثه الثَّقافي.

لقد بدأ الغزو الثَّقافي للوطن العَرَبي مُنْذُ القرن الثَّامن عشر، وتسلَّل مع البعثات التَّبشيريَّة والتَّعليميَّة، وعن طريق الامتيازات التي حصلت عليها الشَّركات الأجنبيَّة.

أهداف الغزو الثَّقافي[1]:

أ ـ تكريس التَّبعيَّة الاقتصاديَّة.

ب ـ تغريب المُواطن عن مشاكل وطنه، وفَصْمه عن تُراث شعبه، وتحويله إلى أداة للثَّورة المُضادَّة.

جـ ـ إعداد قيادات مُشبَعَة برُوح مُعاداة التَّحرُّر.

د ـ تكريس النّخبويَّة الطَّبقيَّة، مع الحرص على اختيار نماذج مُعيَّنة.

هـ ـ استقطاب الأدمغة والمواهب، واغترابها بالهجرة من أقطارها، واستيعابها في مُؤسَّسات الدُّول الاستعماريَّة، وأجهزتها.

يجب الإلمام بإشكاليَّة الغزو الثَّقافي من موقعنا القومي المُعاصر، وتتضمَّن (ساحة الحَرْب الثَّقافيَّة) الفُنُون، والإعلام، وأساليب التَّفكير والسُّلُوك، والمُقدَّسات الرُّوحيَّة، فضلاً عن التَّشكيك بالموروث الثَّقافي القومي، والإقلال من شأنه في عصر جديد.

---

(1) ماجد السَّامرَّائي، العوامل المُساعدة في عمليَّة الغزو الثَّقافي، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة في 3/ 11/ 1993.

كان دُخُول الغربيِّين إلى الوطن العَرَبي قد مثَّل الغزو في حَرْب ثقافيَّـة، فقاموا بعمليَّتَيْن:

أ ـ الغزو؛ الذي تركَّز على مُحاولة إفراغ واقع الأُمَّة ممَّا لها فيـه من تُراث، وقد تضمَّن هذا نَهْب الآثار والمخطوطات، فضلاً عن نهب العُقُول المُفكِّرة.

ب ـ خَلْق حالـة الاستتباع الفكـري والعقلـي لـها، فقـد استغلُّوا حالـة الفراغ الثَّقافي في المُجتمع العَرَبي بين أواخر القرن التَّاسع عشـر وأوائـل القـرن العشرين؛ أيْ العصر الأخير مـن الدَّولـة العُثمانيَّـة، فقـاموا بإضعـاف الثَّقافـة العَرَبيَّة، بل وتفريغـها، وتقديـم الثَّقافـة الغربيَّة بـدلاً عنـها، وعليـه؛ يجـب التَّأكيد على وُجُودنا الثَّقافي باعتباره ثقافة المُستقبل لمُجابهـة هـذه التَّحدِّيـات، وهذه تتمثَّل بـ:

أ ـ تنمية الثَّقافة النَّقْديَّة في الحياة العَرَبيَّة، وتربيـة العقـل النَّـاقد لمُواجهـة الثَّقافة التَّقليديَّة العَرَبيَّة.

ب ـ تأكيد خصائص الشَّخصيَّة القوميَّة للإنسـان والثَّقافـة معـاً، وإبـراز معالم الهُويَّة الثَّقافيَّة العَرَبيَّة في مُواجهة عمليَّات التَّفتيت والتَّفكيك ونُزُوعات التَّغريب.

جـ ـ كَشْـف وتعريـة ومُواجهـة التَّيَّـارات العدميَّـة للثَّقافـة العَرَبيَّـة التـي تتشكَّل من خـلال بعـض حـالات الـهُبُوط الذَّاتـي، أو المُجتمعـي، والتي تلقى الدَّعم والتَّأييد من مُؤسَّسات التَّغريب الثَّقافي[1].

(1) ماجد السَّامرَّائي، الاستعمار والثَّقافة.. بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة في 29/ 11/ 1993.

إنَّ أحد الأهداف الاستعماريَّة لِلحملة الجديدة على الأُمَّة العَرَبيَّة، بقيادة الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة، هُو: القضاء على العقل العلمي العَرَبي، الذي يتمثَّل - حاليّاً - في العُلماء العَرَب؛ وبخاصَّة العراقيِّيْن منهم: وإنَّ هذا الهَدَف هُو سبب الأزمة الخطيرة بين الولايات المُتَّحدة والعراق، فقد وجدت الولايات المُتَّحدة - بعد سبع سنوات من التَّفتيش في العراق - بأنَّها لم تُحقِّق أهدافها في الضَّغط على العراق من أجل الاستسلام. وهكذا بدأ التَّصاعد في الأزمة، والذي عبَّر عنه وزير الخارجيَّة البريطانيَّة بكُلِّ صراحة حين قال: (نحنُ لا تُقلقنا الأسلحة الموجودة لدى العراق.. ولكنْ؛ ما يُقلقنا هُو قُدرته الهائلة على تطوير أسلحته!).

أيْ إنَّ الأسلحة الموجودة في العراق لم تكنْ هي المطلوبة، وإنَّما العقل العراقي الذي يُطوِّر هذه الأسلحة في المُستقبل[1].

يُمكن تعريف الحَرْب الثَّقافيَّة بأنَّها: *الحَرْب التي يبدؤها المُستعمر بالغزو الثَّقافي للشُّعُوب المُستعمَرَة، وتقوم الأخيرة بمُكافحة هذا الغزو بكُلِّ الوسائل والطَّرائق، مع المُحافظة على إرثنا وتُراثنا الثَّقافي، وتعميمه.*

حَرْب الطَّبيعة *Nature Warfare*:

يعيش الإنسان على سطح الكُرة الأرضيَّة، وهُو في حياته قد يستقرُّ في بُقعة مُعيَّنة منها، أو قد ينتقل من مكان إلى آخر، أو قد يتجوَّل فيها بسبب قسوة الظُّرُوف المُحيطة به.

---

(1) سائد درويش، العقل العَرَبي هَدَف الحملة الاستعماريَّة الجديدة، عمَّان، صحيفة العَرَب اليوم الأُردنيَّة، في 8/ 3/ 1998، ص11.

إنَّ قسوة الظُّرُوف هذه هي ما يُسمَّى بـ (حَرْب الطَّبيعة)، من فيضانات، وزلازل، وبراكين، وعواصف، ومجاعات، وغيرها من الكوارث الأُخرى.

فسطح الأرض يتكوَّن من ظواهر (فيزيُو غرافيَّة) عديدة، كالجبال، والتِّلال، والسُّهُول، والمُنخفضات، والبُحيرات، والبحار، والمُحيطات، والأنهار، كُلُّ هذه الظَّواهر تُؤثِّر في سُلُوك الإنسان في حياته تأثيراً عظيماً. وللطَّقس ـ أيضاً ـ تأثير دائم في نشاط الإنسان؛ سواء كان هذا التَّأثير مصدر عَوْن له، أو عاملاً يتحدَّاه، فقد تُحدِّد اختلافات المناخ حركات الإنسان، وتنقُّلاته المُختلفة، العَسْكَريَّة منها بِالنِّسبة للجيُوش، والاعتياديَّة بالنِّسبة للسُّكَّان المَدَنيِّين، وما يتعلَّق بالطَّقس، الظَّواهر الجويَّة في الحَرْب بصُورة مُدمِّرة تضعف أمامها المُقاومة البشريَّة.

تُعرَّف (حَرْب الطَّبيعة) *بأنَّها الظُّرُوف القاسية التي تكتنف الجماعات البشريَّة، واستغلالها لسطح الأرض، وتُحدث خسائر في الأرواح، وتَضعف أمامها المُقاومة البشريَّة، وتقضي على الثَّروة الزِّراعيَّة، والحيوانيَّة، وقد تُؤدِّي إلى المجاعة.*

إنَّ حَرْب الطَّبيعة قديمة مُنْذُ الأزل، وحتَّى قبل أنْ يُخلَق الإنسان، وقد استدلَّ العُلماء على ذلك من أثر أحد الطَّوفانات، ويزعم عُلماء الجيُولُوجيا أنَّ تيَّارات الطَّوفانات قد أحدثت تغيُّرات كبيرة على سطح الأرض عبر التَّاريخ، وأهمُّها طوفان نُوح (عليه السَّلام).

إنَّ الظُّرُوف التي يعش فيها الإنسان على سطح الأرض تتغيَّر تغيُّراً مُستمراً، وإنَّ السَّبب في هذا التَّغيير هُو العوامل الطَّبيعيَّة المعروفة، وهُناك تغيُّر يحدث بسبب العوامل البشريَّة، التي قوامها الإنسان نفسه، وإنَّ هذا

التَّغيير الأخير في حَدِّ ذاته، وإنْ كان بشرياً، إلاَّ أنَّه يُؤثِّر - أيضاً - في الإنسان، وليس في شكٍّ أنَّ إزالة الغابات مثلاً، أو حرق الأعشاب والحشائش، أو إيصال البحار بعضها ببعض، أو إصلاح التُّربة في موضع ما، بشريَّة تقتضي تغييراً في البيئة عن صُورتها التي كانت عليها قبل امتداد يد الإنسان إليها.

إنَّ للطَّقس تأثيراً مُباشراً على الإنسان، وعلى نواحي نشاطه، كما للطَّقس آثار غير مُباشرة على الإنسان، وذلك بتأثيره في النَّباتات، والذي يُؤثِّر - بالتَّالي - في ظُرُوف البيئة، وإمكانيَّاتها الاقتصاديَّة.

لذلك؛ فإنَّ الطَّقس يُمثِّل - إلى جانب التُّربة والسَّطح - أحد العوامل التي تُكيِّف طرائق معيشة الإنسان في أيَّة بُقعة على سطح الأرض.

وقد كان للمناخ تأثير دائم في نشاط الإنسان؛ سواء كان هذا التَّأثير مصدر عَوْن ضرورياً له، أو عاملاً يتحدَّاه[1].

وتُسمَّى كلا (الحَرْب البيئيَّة وحَرْب الطَّبيعة) بـ(الحَرْب الجيُوفيزيائيَّة)[2].

يُنظَر (حَرْب البيئة).

حَرْب علميَّة *Scientific Warfare*:

إنَّ ظُهُور السِّلاح الذَّرِّي، ومن بعده السِّلاح النَّووي، خَلَقَ وَضْعاً خطيراً جداً، فالحَرْب التي يُمكن أنْ تندلع - الآن - هي (حَرْب علميَّة)،

---

(1) أديب عبد الأمير، حَرْب الطَّبيعة، مجلَّة العُلُوم والتِّقنيَّة العَسْكَريَّة، ع2، مُديريَّة التَّدريب العَسْكَري، بغداد، 1978، ص ص 124 - 139، ويُنظَر: م. ر. م. رمزي عبد المجيد، حَرْب البيئة وتسخير الطَّبيعة للحَرْب، المجلَّة العَسْكَريَّة، ع3، مُديريَّة المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1986، ص ص 197 - 220.

(2) م. ر. ناطق داود عبد الله، الحَرْب الجيُوفيزيائيَّة، المجلَّة العَسْكَريَّة، ع3، مُديريَّة التَّدريب العَسْكَري، بغداد، 1979، ص ص 70 - 88.

حَرْب تستخدم أسلحة تتمتَّع بقُدرة تدميريَّة تفوق قُدرة الأسلحة السَّابقة بمليون مرَّة. إلاَّ أنَّ الحَرْب المُتوقَّعة ـ مُستقبلاً ـ ستُؤدِّي إلى دمار مُتبادل شامل لكلا الطَّرفَيْن المُتحاربَيْن إذا ما دُفعَتْ لحُدُودها القُصْوى[1].

حَرْب الفيروسات *Virus War*:

تُدير الحاسبات ـ اليوم ـ قطَّاعات بالغة الأهمِّيَّة من حياتنا العصريَّة، وعلى رأسها قطَّاع الاقتصاد، والصِّناعة، والاتِّصالات، فضلاً عن دُخُولها في مُعظم منظومات مراكز القيادة لجُيُوش العالَم. ومن هُنا؛ يتحتَّم وُجُود آليَّة مُحكمة ومُتطوِّرة لحماية منظومات المعلومات في (حَرْب الفيروسات)، والعمل على زيادة الوعي والحذر لدى العاملين في مجال الحاسبات.

ففي وقت السِّلْم، أو الحَرْب، يُمكن تدمير منظومات المعلومات السُّوقيَّة ـ الاستراتيجيَّة (المَدَنيَّة والعَسْكَريَّة)، وكذلك القيام بعمليَّات تجسُّس، ذات طبيعة عَسْكَريَّة، أو غير عَسْكَريَّة، من خلال التَّجسُّس على منظومات معلومات العدوِّ.

وإنَّ الأسلحة الأساسيَّة في هذه الحَرْب هي الفيروسات (أيْ البرامج الصَّغيرة التي تُلوِّث عمل الشَّبكات) والدود (وهي فيروسات تتكاثر وتسهر في الشَّبكة لتُلوِّث ـ بشكل تدريجي ـ أنظمة آليَّة، وبرامج أُخرى تُسيطر على منطقة الذَّاكرة، وتشلُّ منظومتها)، ومن أسلحتها ـ أيضاً ـ (**Trappers** المصايد)، (وهُو نظام يتمُّ إدخاله سرِّيّاً؛ ليُساعد على الدُّخُول في البرامج من خلال الالتفاف على أجهزة الحماية)، وهُناك ـ أيضاً ـ (حصان طروادة)،

---

(1) الجنرال بُوفر، مرجع سابق، ص45.

وهي (برامج يتمُّ إخفاؤها في برامج أُخرى قادرة على تدمير مُحتوى الحاسبة)، وثمَّة (قنابل العقل)، وهي برامج تقوم بضَخٍّ فيروسات وديدان في أحد الأنظمة، لتنشط عن بُعْد، أو لتظهر خلال عمل بعض البرامج، أو الطَّلبات، فتُؤدِّي - بذلك - دور المُفجِّر.

وهُناك - أيضاً - مدافع ذات تردُّد عالٍ جداً (بذبذبات راديويَّة تعمل على تشويش المركبات الإلكترُونيَّة)، إضافة إلى الموجات الكهرُومغناطيسيَّة، وهي مدافع بموجات مايكرويَّة يتمُّ تركيبها فوق آلة، أو (أنْ يضطلع أحد الجُنُود المُشاة بوَضْعها في ساحة المعركة) تعمل لمُدَّة قصيرة على إحداث ذبذبات ذات تردُّد عالٍ، تعمل على إحداث الشَّلل في جُزء، أو كُلِّ أجزاء الأنظمة الإلكترُونيَّة، سواء كان ذلك أجهزة قيادة، أو دبَّابات، أو بالسُّفُن، أو منظومة إطلاق الصَّواريخ، أو منظومات الأسلحة الأُخرى[1].

يُنظَر (حَرْب إلكترُونيَّة).

حَرْب كهرُوبَصَريَّة *Electro-Optical Warfare (EOW)*:

في السَّنوات الأخيرة؛ توسَّع العمل في مجال الكهرُوبَصَريَّات، الذي يتضمَّن الأشعَّة تحت الحمراء، واللّيزر، والشَّاشة التّلفزيونيَّة ذات الضِّياء المُنخفض (LLL TV).. إلخ.

فالأشعَّة تحت الحمراء تُغطِّي الطَّيف بين الموجات المُتناهية في الصِّغر (المايكرويف) والضَّوء المرئي، والذي يتولَّد بحَرَكَة جُزئيَّة فوق الصِّفر المُطلق

(1) مُوريس ناجمان، مرجع سابق، ص143، ويُنظَر المُهندس أُسامة خالد حسن، حَرْب الفيروسات، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة، في 27/ 6/ 1994.

(-273 درجة مئويَّـة)؛ حيثُ يتوقَّف الفعل الحراري الجُزئي. وتشعُّ هذه الموادُّ جميعها طاقة تحت الحمرَاء (فوق الصّفر المُطلق)، وهكذا؛ فإنَّ السَّفينة والطَّائرة والقذيفة والفرد تكون بأجمعها مصدراً للطَّاقة تحت الحمـراء (IR)، وإنَّ أحد استخداماتها الرَّئيسة هي توجيه القذائف علـى الإشعاعات المُنبعثة من الأهداف..[1].

يُمكن تعريـف (الحَرْب الكهرُوبَصَرِيَّة) بأنَّـها: *الاستخدام العَسْكَري للكهرُوبَصَرِيَّات (الأشعَّة تحت الحمراء وأشعَّة ليزر والتّلفزيون)، وتتضمَّـن الإجـراءات التـي تُتَّخـذ لمَنْـع، أو تقليـل، كفـاءة اسـتخدام العـدوِّ للكهرُوبَصَرِيَّات، وحرمانه مـن الحُصُـول علـى المعلومـات عـن القُـوَّات الصَّديقة بالكهرُوبَصَرِيَّات.*

يُنظَر (حَرْب الإشعاعات، الحَرْب الإلكترُونيَّة).

حَرْب النُّجُوم *Star War*:

لقد نشأت فكرة الأسـلحة الفضائيَّة السُّوقيَّة الهُجُوميَّة، التي تقضـي بتركيز كُلِّ الجُهُود المُمكنة للسَّيطرة على الفضاء الخارجي، واستخدامه لأغراض عَسْكَرِيَّة، عام 1961، وقد اقترح الدُّكتُور (والتر دُونيجر) في كتابه (الفضاء كساحة صراع عَسْكَري)، أنْ تقوم الولايات المُتَّحدة لإطلاق مئات عدَّة من القنابل النَّوويَّة إلى مدارات حول الأرض تمـرُّ بفضـاء الاتِّحـاد السُّوفييتي (سابقاً ورُوسيا الاتِّحاديَّة حاليّاً)، ودُول المُعَسْكَر الاشتراكي،

---

(1) مركز البُحُوث والمعلومات، المُخطَّطات المُستقبليَّة المُتصوَّرة لمعارك الحَرْب الإلكترُونيَّة، مرجع سابق، ص ص 9 ـ 10.

وإبقائها في المدارات في حالـة استعداد لتوجيه ضربات نوويَّة إلى الأهـداف الموجودة على أراضي هذه الـدُّول، وبذلـك؛ يُمكـن نقـل ميـدان القِتـال مـن الأرض إلى الفضاء.

الأقمار الصِّناعيَّـة هـي الحلقـة الأساس لشَنِّ حَـرْب النُّجُـوم، وذلـك لتحقيق الأهداف الآتية:

أ ـ التَّجسُّس بأقسامه الأربعة: الاستخبارات الإلكترُونيَّة، الاستطلاع التَّصويري، المُراقبة، الإنذار المُبكِّر.

ب ـ الملاحة (أقمار الملاحة).

جـ ـ الأرصاد الجوِّيَّة (أقمار الأرصاد الجوِّيَّة).

د ـ القيادة والسَّيطرة (أقمار الاتِّصالات).

هـ ـ الهُجُوم والدِّفاع (الأقمار الهُجُوميَّة والدِّفاعيَّة).

لقد أعطى الكيان الصّهيوني أهمِّيَّة خاصَّة لبرنامج حَرْب النُّجُوم، فقد دعت الولايات المُتَّحدة ـ في أكثر من مُناسبة ـ إلى اشتراك الكيان الصّهيوني في هذا البرنامج، وكانت غاية الكيان الصّهيوني ـ في ذلك ـ هي تدمير الصَّواريخ التي تُهدِّده، والتي تمتلكها الدُّول العَرَبيَّة، فضلاً عن أنَّه سيحصل على فوائد كثيرة من خلال اطِّلاعه على آخر التَّطوُّرات العلميَّة والتِّقنيَّـة في مجـال الأسلحة المُتقدِّمة، والفائدة الاقتصاديَّة المُتمثِّلة بالعُرُوض والعُقُـود التـي تُقدِّمها الولايات المُتَّحدة إليه للاشتراك في البُحُوث والدِّراسات المُختلفـة الخاصَّة بهذا النَّموذج.

بدأت عمليَّة اشتراك الكيان الصّهيوني بهذا البرنامج، بالدَّعوة التي وجَّهها وزير الدِّفاع الأمريكي (كاسبر واينبرغر) ـ حينها ـ إلى وزير الحَرْب الصّهيوني (إسحق رابين) ـ حينها ـ، وبعد أنْ وافق الكيان الصّهيوني على الدَّعوة، أُرسل وزير العُلُوم الصّهيوني (جدعوت بات) إلى الولايات المُتَّحدة، لهذا الغرض. تمَّ تشكيل فريق عمل صهيوني برئاسة البرُوفيسُور (يُوفل أيتمان)، وضمَّ عدداً من العُلماء الصّهاينة.

التقى هذا الفريق مع الجنرال (جيمس إبرامسُون)، وتمَّ الاتِّفاق على المُشاركة من خلال ما يأتي:

أ ـ قيام الكيان الصّهيوني باستخدام أشعَّة ليزر لتحديد مواقع الأقمار الصِّناعيَّة في الفضاء، وتدميرها، وذلك لمعرفة المسافة بين هذه الأقمار والكُرة الأرضيَّة.

ب ـ إجراء تجارب على الأشعَّة تحت الحمراء لمعرفة مدى تأثيرها على الأبحاث المُتعلِّقة بحَرْب النُّجُوم.

جـ ـ إنتاج قَمَر صناعي (إسرائيلي)، لإطلاق مادَّة كيماويَّة في الفضاء، وذلك لمعرفة مدى تأثير الإشعاعات الشَّمسيَّة والرِّياح على أشعَّة ليزر[1].

أيَّدت وزارة الدِّفاع الأمريكيَّة هذه الفكرة عندما خصَّصت المهمَّات للعمل المداري العَسْكَري (مُول *Maul*)، لاستخدامه كمركز قيادة في الفضاء

(1) وسام كُورُوكاكُو، حَرْب النُّجُوم، مطبعة الاقتصاد، بغداد، 1987، ص ص 101 ـ 104.

لإدارة الاستطلاع السّوقي، واعتراض الأقمار الصِّناعيَّة في كُلِّ مداراتها لإدارة الاستطلاع، وقَصْف الأهداف في الفضاء.

وهكذا بدأ كُلٌّ من الاتِّحاد السُّوفييتي والولايات المُتَّحدة للتَّسليح في الفضاء بالأقمار الصِّناعيَّة القادرة على تدمير أهدافها في الجوِّ، أو على الأرض.

وبذلك؛ وُضعت أُسُس الحَرْب الفضائيَّة، التي تُوِّجت - مُؤخَّراً - بسوق (حَرْب النُّجُوم)، يأمل سوق (حَرْب النُّجُوم) الأمريكي بتحقيق الظُّرُوف المُناسبة لتجنُّب أخطاء الضَّربة النَّوويَّة المُباغتة، أو الحَدِّ من تأثيراتها، فهي تُركِّز على:

أ - إدامة مُراقبة مُحكمة دقيقة ومُستمرَّة تسمح باكتشاف أيِّ هُجُوم نووي، سواء كان هذا الهُجُوم صادراً عن قواعد إطلاق برِّيَّة، أو بَحْريَّة، أو جوِّيَّة.

ب - الحدّ من أخطار أيِّ هُجُوم مُباغت بتوجيه الإنذار المُبكِّر إلى الأسلحة القادرة على مُعالجة وتدمير الأسلحة، وهي في طريقها إلى أهدافها.

ج - اكتشاف وتمييز الهجمات الحقيقيَّة عن الهجمات الكاذبة والمُضلِّلة، والتي تهدف إلى تشتُّت الجُهُود الرَّامية لتدمير الأسلحة الهُجُوميَّة قبل وُصُولها إلى أهدافها.

د ـ الإبقاء على فاعليَّة القيادة، وسيطرة الاتِّصالات، والاستخبارات، ضدَّ أعمال التَّشويش الإلكتروني، وضمان الاستمرار بإدارة الحَرْب بصُورة فعَّالة[1].

في عام 1973، قامت (هيئة دراسات الحُدُود العُليا) بتقديم مُقتَرَح يقضي بإنشاء منظومة دفاعيَّة مُضادَّة للصَّواريخ الباليستيَّة العابرة للقارَّات، تتألَّف هذه المنظومة من ثلاث طبقات، تعمل بالتَّعاقب والتَّنسيق لمَنْع وُصُول المقذوفات الباليستيَّة إلى أهدافها، تعتمد الطَّبقة الأُولى على حاملات الصَّواريخ التي تُوضَع في مدار أرضي مُنخفض، والطَّبقة الثَّانية على الأقمار الموضوعة في مدارات جَغرافيَّة ثابتة، والطَّبقة الثَّالثة على القواعد الأرضيَّة المُستخدَمَة لحماية مخازن صواريخ (منت مان *minuteman*) الأمريكيَّة.

وعلى الرّغم من أنَّ هذا المُقتَرَح كان مُعقَّداً من النَّاحية العلميَّة، ومُكلفاً جداً، وأنَّ تنفيذه يستغرق مُدَّة طويلة، قام الرَّئيس الأمريكي (ريغان) ـ في حينه ـ في 23/ 3/ 1983، بإعلان (مُبادرة الدِّفاع السّوقي)، أطلق عليها فيما بعد بـ (حَرْب النُّجُوم)، وعندما أعلنت حُكُومة (ريغان) برنامجها السّوقي العَسْكَري في الفضاء، أكَّدت على تحسين المحطَّات الأرضيَّة المسؤولة عن استلام ومُعالجة المعلومات، وتطوير منظومات الاتِّصالات من خلال الأقمار الصِّناعيَّة، وتحسين قُدرات أقمار الإنذار، وإنشاء منظومة من

(1) ل. ر. م. عبد الله سيِّد أحمد وعم. ر. م. طلعت نوري علي، حَرْب النُّجُوم ـ موسوعة عُلُوم، سلسلة الكتاب العلمي العَسْكَري (14)، المكتبة العالميَّة، بغداد، 1985.

الأسلحة المُضادَّة للأقمار الصِّناعيَّة، والبدء بالبحث والتَّطوير لإقامة منظومة دفاع مُضادَّة للمقذوفات[1] .

يُمكن القول بأنَّ الأُنموذج الأمريكي لحَرْب النُّجُوم هُو قيام منظومات دفاعيَّة أمريكيَّة للتَّصدِّي للصَّواريخ البالستيَّة السُّوفييتيَّة العابرة للقارَّات، ويستغرق الصَّاروخ البالستي العابر للقارَّات من لحظة قَذْفه إلى لحظة وُصُوله إلى الهَدَف (30 دقيقة)[2] .

حَرْب الأسعار *Price War*:

إحدى صُور المُنافسة الاقتصاديَّة، سواء في ميدان النَّشاط الإنتاجي، أو النَّشاط التِّجاري، وتبرز هذه الحَرْب في حالة دُخُول مُؤسَّسة جديدة إلى سوق الإنتاج، أو التَّوزيع، فتقوم بعَرْض بعض السِّلع بأسعار فوق المُستوى العامّ لسعر السِّلعة في السُّوق، وذلك لتثبت قَدَمها بين المُؤسَّسات القديمة والحاليَّة، ولا يردعها هذا العمل عن تحمُّل خسارة مُؤقَّتة في إنتاج، أو بيع، السِّلعة.

قد تُضطَرُّ المُؤسَّسات الإنتاجيَّة إلى خَفْض المُستوى الفنِّي للسِّلعة، مع الاحتفاظ بالمظهر الخارجي لتدارك الخسارة في خَفْض السِّعر.

وقد تمتدُّ حَرْب الأسعار إلى ميدان التِّجارة الخارجيَّة، لا سيما تجارة الصَّادرات، وفي هذه الحالة؛ تتدخَّل الدَّولة - عادةً - حفاظاً على سُمعة الإنتاج الوطني من الابتذال تحت تأثير حُمَّى المُنافسة[3] .

---

(1) وسام كُورُوكاكُو، مرجع سابق، ص ص 29 - 30.

(2) ل. ر. م. عبد الله سيِّد أحمد و...، مرجع سابق، ص31.

(3) أحمد عطيَّة الله، مرجع سابق، ص443.

أشكال تدخُّل الدّولة للسّيطرة على حرب الأسعار[1]:

أ ـ تحديد الأسعار، أو التَّسعير الجَبْري.

ب ـ التَّدخُّل المُباشر للتَّأثير في العَرْض، أو في الطَّلب.

جـ ـ التَّأثير غير المُباشر بفَرْض العُقُوبات الجزائيَّة على البائعين الذين يتلاعبون بالأسعار.

د ـ التَّأثير غير المُباشر عن طريق الإصدار النَّقْدي، وتحديد قيمة النُّقُود الوطنيَّة.

يُنظَر (الحَرْب الاقتصاديَّة).

حَرْب اقتصاديَّة *Economical Warfare*:

إنَّ نَظَريَّة (الحَرْب والتَّغيير في السِّياسة العالميَّة) تتبنَّى تعليل أسباب الحُرُوب الكُبْرَى في التَّاريخ، والتي ذاقت الشُّعُوب الفقيرة والضَّعيفة ويلاتها من خلال سيطرة القوى الكُبْرَى المُهيمنة، واعتبار الحَرْب (آليَّة طبيعيَّة) لابُدَّ منها؛ لأنَّها تهدف إلى إعادة ترتيب الوَضْع العالمي القائم لصالحها، بحَرْب ساخنة، أو باردة، أو تتورَّط في نزاعات ثانويَّة محدودة على شكل حُرُوب (حُرُوب بالنِّيابة)، لخدمة مصالحها الحيويَّة الأمنيَّة والاقتصاديَّة. وتتميَّز جميع المُحاولات بغياب العامل الأخلاقي، والقِيَم الإنسانيَّة النَّبيلة، طالما كان الهَدَف النِّهائي هُو إيجاد وَضْع جديد يُعزِّز مصالح الأطراف المُهيمنة.

---

(1) د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، مرجع سابق، ص ص 176 ـ 177.

أيْ إنَّ ما جرى في الماضي - ويجري الآن - قائم على أساس اقتصادي في حساب الكلفة/ المنفعة، وعلى وُفق هذا الحساب؛ تصرَّفت الإمبراطُوريَّة الرُّومانيَّة القديمة، وبعدها بريطانيا، ثُمَّ الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة في فترة ما بعد الحَرْب العالميَّة الثَّانية[1].

ويرى اللُّورد (ليُونيل رُوبنز *Lionel Robbins*)، أحد أبرز الاقتصاديِّيْن البريطانيِّيْن أنَّ (ما من حَرْب إلاَّ وهُناك سبب اقتصادي وراءها)، ويُحاول (رُوبنز) إثبات تغلغل العوامل الاقتصاديَّة في مُسبِّبات الحُرُوب[2].

لذا؛ أصبح الاقتصاد العامل الحاسم، ليس - فقط - في ازدهار الأُمَّة ورخائها، بل في بقائها، ووُجُودها، واستقلالها، وأصبح الفوز في الحَرْب رهيناً إلى حَدٍّ ما بتحطيم قُدرة العدوِّ الاقتصاديَّة، ومن هُنا؛ نشأت الحَرْب الاقتصاديَّة.

لقد لعبت الحَرْب الاقتصاديَّة في القرن العشرين دوراً هامَّاً يُعادل دور الحُرُوب العَسْكَريَّة والسِّياسيَّة؛ لأنَّ إدامة القُوَّات في الحَرْب الحديثة تتطلَّب اقتصاداً مُتكاملاً قويّاً، وإنتاجاً ضخماً من المحروقات، والأسلحة، والمعدَّات الحَرْبيَّة، كما أنَّ المعلومات الاقتصاديَّة عن العدوِّ في الحَرْب تُعدُّ في مُستوى المعلومات العَسْكَريَّة والسِّياسيَّة، وعليه؛ يقتضي كَشْف أهمِّ الأهداف الاقتصاديَّة للعدوِّ.

---

(1) رُوبرت جيلين، الحَرْب والتَّغيير في السِّياسة العالميَّة، تر. باسم مفتن النَّصر الله، دار الشُّؤُون الثَّقافيَّة العامَّة، بغداد، 1990، ص7.

(2) برنارد برودي، الحَرْب والسِّياسة، تر. علي حدَّاد، دار المُرُوج، بيروت، 1985، ص126.

لقد شاع استعمال اصطلاح (الحَرْب الاقتصاديَّة) في العلاقات الدّوليَّة، قبل اندلاع الحَرْب العالميَّة الثَّانية مُباشرة، لاسيما في بريطانيا والولايات المُتَّحدة، وكانت بريطانيا أوَّل مَنْ استعمله، وعدَّته انعكاساً للتَّطوُّرات والنَّظَريَّات القديمة لمفهُوم (الحصار البَحْري)، وفي ثلاثينات القرن العشرين، أوجدت الحُكُومة البريطانيَّة وزارة باسم (وزارة الحَرْب الاقتصاديَّة) بدلاً من (وزارة الحصار)، التي أُنشئت إبَّان الحَرْب العالميَّة الأُولى. واستهدفت وزارة الحَرْب الاقتصاديَّة السَّيطرة على تجارة العدوِّ، وفي مصادرها، وبذلك؛ تحوَّل اهتمامها من البحار إلى المرافئ[1].

وقد أعطت الحَرْب الاقتصاديَّة في كُلٍّ من بريطانيا والولايات المُتَّحدة طابعاً عَسْكَريّاً، فكان التَّعريف البريطاني لـ (الحَرْب الاقتصاديَّة) كما أشار إليه (مدليكُوت) *M. N. Medlicot*، في كتابه (الحصار الاقتصادي)، إنَّ (الحَرْب الاقتصاديَّة عمليَّة عَسْكَريَّة، يُمكن أنْ تُقارَنَ بعمليَّات الأسلحة المُقاتلة الثَّلاثة: البرِّ، والبَحْر، والجوِّ، في أنَّ هَدَفها هُو هزيمة العدوِّ، وإنَّها استمرار لعمليَّات الأسلحة الثَّلاثة هذه، من حيثُ إنَّ مهمَّتها هي حرمان العدوِّ من الوسائل المادِّيَّة للمُقاومة).

والحَرْب الاقتصاديَّة هي مُكملة للعمليَّات العَسْكَريَّة، وهي جُزء منها، وإنَّ نتائجها لا تتحقَّق بالهُجُوم المُباشر على العدوِّ فقط، بل بالضَّغط على الدُّول المُحايدة التي يحصل العدوُّ فيها على تموينه[2].

---

(1) ل. ر.م. مُحَمَّد خالد، مرجع سباق، ص89.

(2) المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي، مرجع سابق، ص ص 528ـ 529.

لقد ثبت - بالتَّجربة - أنَّ الحَرْب الاقتصاديَّة هي أكثر الأساليب السِّلْميَّة تعقيداً؛ حيثُ تُركِّز فعاليَّاتها - دائماً - على التَّقليل القَسْري لما يستهلكه العدوُّ، وفَرْض قُيُود اقتصاديَّة على نشاطاته.

وتشتمل الحَرْب الاقتصاديَّة الدِّفاعيَّة على فَرْض السَّيطرة الاقتصاديَّة والخزين الاحتياطي للموادّ، والتَّسليف، وإقامة مرافق وتسهيلات؛ بحيثُ يبقى ما يُحتفَظ بها جاهزاً للاستعمال عند الحاجة.

أنواع إجراءات حَصْر الطَّبيعة العامَّة للحَرْب الاقتصاديَّة[1]:

أ - حرمان العدوِّ من الموارد.

ب - حرمانه من التِّجارة.

ج - حرمانه من رأس المال.

د - التَّأثير على قُوَّته العاملة.

وبما أنَّ الحَرْب الاقتصاديَّة تُعدُّ من أهمِّ عناصر الحَرْب النَّفْسيَّة، فإنَّ أهدافها القضاء على معنويَّات العدوِّ، وذلك بخَلْق جوٍّ من عدم الاستقرار الدَّاخلي، وذلك بمُحاربته اقتصادياً.

حَرْب الحصار *Siege Warfare/ Blockade Warfare*:

يُعرَّف الحصار الحَرْبي *Blockade*، بأنَّه إقامة نطاق من القُوَّات المُسلَّحة حول موقع مُحصَّن، كمدينة، أو قلعة، أو مُعَسْكَر، ومَنْع اتِّصاله مع

(1) لويس سي. بليترو ، مرجع سابق، ص32.

الخارج، وحَمْل المُحاصرين على الاستسلام بعد انتهاء ذخيرتهم وموادّهم الغذائيَّة الباقية لديه، أو المياه المخزونة.

ويُعرَّف الحصار البَحْري *Marilime Blockade*، *بأنَّه قيام وحدات الأُسطول البَحْري للدَّولة المُحاربة، بالإضافة إلى قُوَّاتها الجوِّيَّة، بمَنْع الاتِّصال البَحْري مع مرافئ وسواحل بلاد العدوِّ المُحاصر أو المُحتلَّة من قَبل العدوِّ، لشَلِّ حَركَة السُّفُن الحَرْبيَّة الموجودة فيه، والحُؤُول دُون تموينها بالموادّ الغذائيَّة، أو المعدَّات الحَرْبيَّة.*

أمَّا الحصار السِّلْمي *Pacific Blockade*؛ *فيُعرَّف بأنَّه تدبير تتَّخذه إحدى الدُّول ضدَّ دولة أُخرى، دُون إعلان الحَرْب عليها، فتُكلِّف أُسطولها الحَرْبي بمَنْع الاتِّصال مع مرافئ تلك الدَّولة؛ بقَصْد الضَّغط عليها، وحَمْلها على تحقيق بعض الأهداف الاقتصاديَّة، أو السِّياسيَّة، أو تنفيذ التزاماتها الدّوليَّة*[1].

ويُعدُّ الحصار السِّلْمي - أيضاً - تدبيراً اقتصاديّاً أحياناً، وتدخُّليّاً أحياناً أُخرى، تُقدم عليه دولة، أو مجموعة دُول ضدَّ دولة، أو مجموعة دُول أُخرى، للضَّغط عليها، وحَمْلها على الرُّضُوخ لبعض الشُّرُوط الاقتصاديَّة، أو السِّياسيَّة، وذلك بغَرَض الحصار، دُون اللُّجُوء إلى العمليَّات العَسْكَريَّة المُباشرة، ودُون إعلان الحَرْب عليها.

ومُنْذُ عام 1945؛ منع ميثاق الأُمم المُتَّحدة اللُّجُوء إلى التَّهديد بالقُوَّة، أو استخدامها ضدَّ سلامة أيَّة دولة، أو استقلالها السِّياسي، ولا يخرج الحصار السِّلْمي عن كونه أداة قُوَّة[2].

---

(1) ف. ر. مُحَمَّد فتحي أمين، قاموس المُصطلحات العَسْكَريَّة، مرجع سابق، ص ص 176 - 177.

(2) د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، مرجع سابق، ص ص 547 - 548.

يُمثِّل الحصار سلاحاً من أسلحة الدَّمار الشَّامل على وُفق تعريف محكمة العَدْل الدّوليَّة، تستخدمه الولايات المُتَّحدة بدرجات مُختلفة ضدَّ الشُّعُوب التي تتمرَّد على سيطرتها[1].

يقول الكاتب والفيلسُوف (مايكل ولزريان) إنَّ الحصار (*Seige*)، هُو أحد أقدم صُور الحَرْب الشَّاملة. ويُشير إلى حصار الرُّومان للقُدْس، والبرُوسيِّيْن لباريس، والنَّازيِّيْن للينينغراد، ويتمُّ تطبيقه وفَرْضه لبَثِّ الرُّعب بين المَدَنيِّيْن، الذين قد تتأثَّر قواهم وإرادتهم، ويقول (ج. سيمون هاراك)، أُستاذ الأعراق في فيرفيلُو - جامعة كُونكتيكت (إنَّ السِّياسة المُتَّبعة ضدَّ العراق هي حصار *Seige* حقيقي، وإنْ تُفرض - في أحسن الأحوال - على مُدُن، فإنَّه - وللمرَّة الأُولى في التَّاريخ - يُفرَض على بلد بأكمله[2].

يُعدُّ الحصار جريمة إنسانيَّة، دبَّرتها الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة ضدَّ العراق مُنْذُ عام 1988، الذي شهد انبثاقاً وتنسيقاً أمريكيّاً - صهيونيّاً لمُواجهة ما سُمِّي - آنذاك - بـ (برامج التَّسليح العَرَبيَّة)، كان للعراق النَّصيب الأوفر من عمل هذه اللِّجنة.

لقد قال (رُون بنْ يشاي) في حديثه لصحيفة (يديعُوت أحرُونُوت) في 28/ 7/ 1989، بأنَّ الجيش العراقي (قد اكتسب في الحَرْب تجربة قتاليَّة ولُوجستيَّة عظيمة القيمة)، وادَّعى الصّهيوني العَسْكَري (أمون شاحاك) في حديثه للصَّحيفة نفسها، في 21/ 12/ 1989، (إنَّ جيش العراق الضَّخم

---

(1) اللِّواء طلعت مُسلم، مصر، الحصار والعُدوان على العراق: قضيَّة عَرَبيَّة ودوليَّة، بغداد، صحيفة الثَّورة في 9/ 5/ 1999.

(2) نرمين المُفتي، الحصار والكلمة الإنكليزيَّة المُناسبة، بغداد، صحيفة الثَّورة، في 24/ 5/ 2000.

وقُدرته القتاليَّة عقب حَرْب الخليج، والقُدرة الصِّناعيَّة، والبنية التِّقنيَّة، اللَّتَيْن بنتهما الدَّولة في سنوات الحَرْب، بما في ذلك مجال الأسلحة كُلِّها، تتطلَّب من إسرائيل أنْ تُتابع جيِّداً ما يحدث في هذه الدَّولة).

إنَّ التَّمعُّن في طبيعة الحصار المفروض على العراق هُو حَرْب اقتصاديَّة تُحاول الإدارة الأمريكيَّة شنَّها ضدَّ العراق، وتهدف من ورائها إلى استنزاف قُدرات العراق البشريَّة والماديَّة، وتحقيق مآرب مُختلفة، هَدَفها النِّهائي تكريس حالة العُدوان ضدَّ الأُمَّة العَرَبيَّة، وتطلُّعاتها المشروعة.

ونرى أنَّ القرارات التي يتَّخذها مجلس الأمن، وبضَغْط من الولايات المُتَّحدة، لا تأخذ بالاعتبار ظُرُوف العراق، ولا مصلحته الوطنيَّة، ولا مصير ثرواته، ولا مُستقبله، بل زيادة الإمعان في إيذائه.

لقد كان الحصار على العراق وسيلة التَّجسُّس لصالح الكيان الصّهيوني، فقد اعترف بذلك رئيس لجنة التَّفتيش الخاصَّة السَّابق، ونائبه السَّابق، بأنَّهما نقلا معلومات عن العراق إلى الكيان الصّهيوني.

يُنظَر (حَرْب الإبادة، الحَرْب الاقتصاديَّة، حَرْب الدَّمار الشَّامل).

حَرْب الغذاء *War of Food*:

إنَّ الغذاء أحد مُقوِّمات وحُقُوق الإنسان، لارتباطه بحياة البشر، لذا؛ فإنَّ حرمان الفرد منه لتنفيذ هَدَف سياسي يُعدُّ عملاً إجرامياً.

في عام 1812م، وافق مجلس الشُّيُوخ الأمريكي على قرض قيمته (50 ألف) دولار كمعونة لضحايا الزِّلزال في فنزويلا، ولكنْ؛ تبيَّن - فيما بعد - بأنَّ هذا القرض كان ضدَّ إسبانيا، وليس لإنقاذ البشر من الموت جوعاً.

وفي عـام 1946م، استخدمت الولايات المُتَّحدة سلاح الغذاء كأداة ابتزازيَّة في اليُونان، عندما حاولت إجبار الشَّعب على عـدم تقديم المُساعدة لجيش التَّحرير الوطني المعروف بمُيُوله الاشتراكيَّة، وانتهجت السِّياسة نفسها مع الصِّين لإفشال الثَّورة التي قام بها (ماو تسي تُونغ).

لقد استخدمت الدُّول الرَّأسماليَّة، وفي طليعتها الولايات المُتَّحدة، للحفاظ على أسعار الموادّ الغذائيَّة مُرتفعة جداً، طريقة إتلافها، أو تحويلها إلى علف حيواني، ففي عام 1970م، كانت كمِّيَّات القمح المُستخدَمَة للاستهلاك الحيواني التي كان من المُمكن استعادتها للاستهلاك البشري في أمريكا وحدها بحُدُود (7.6) مليون طن، وهُو العام نفسه الذي تعرَّضت فيه خمس دُول أفريقيَّة (فُولتا العُليا، تشاد، مالي، السّنغال، مُوريتانيا) إلى مجاعة شديدة، وكانت بحاجة إلى قمح يتراوح بين 950 ألف طن - (1.1) مليون طن.

وفي عام 1973م، عندما استخدم العَرَب سلاح النّفط من أجل المعركة، صرَّح وزير الزِّراعة الأمريكي (بأنَّ الموادَّ الغذائيَّة هي السِّلاح القوي بيد الدِّبلُوماسيَّة الأمريكيَّة التي لا يستطيع العَرَب أنْ يُقاوموها).

وفي عام 1974م، أعلنت وكالة المُخابرات المركزيَّة الأمريكيَّة *CIA*، وبطلب من وزير الخارجيَّة الأمريكيَّة - آنذاك - هنري كيسنجر (أنَّ نقص الحُبُوب في العالم من شأنه أنْ يمنح الولايات المُتَّحدة سُلطة لم تكن تملكها من قبلُ، سُلطة تُمكِّنُها من مُمارسة سيطرة اقتصاديَّة وسياسيَّة تفوق تلك التي كانت تُمارسها في السَّنوات التي أعقبت الحَرْب العالميَّة الثَّانية).

وفي عام 1981م، استخدمت - فعلاً - سلاح القمح في إدارة صراعها مع الاتِّحاد السُّوفييتي (سابقاً)، عندما أوقفت تصدير (17) مليون طن من القمح إليه، بحُجَّة تدخُّله في أفغانستان[1].

وهكذا يُفسَّر قيام الولايات المُتَّحدة بالضَّغط على مجلس الأمن، وباتِّباع أساليب الرَّشوة والخداع وتضليل الرَّأي العامّ العالمي، لإصدار قرارها الإجرامي الرَّقْم (678) لفَرْض الحصار الشَّامل على العراق. . وقد شمل هذا الحصار كُلَّ مُستلزمات حياة الإنسان الأساسيَّة؛ وبخاصَّة (الغذاء والدَّواء)، وعدم تطبيق المادَّة (23) من اتِّفاقيَّة جنيف لعام 1949م، والمُبيِّنة في (حَرْب الإبادة)، فأين الولايات المُتَّحدة من هذه المادَّة؟! وأين هي حُقُوق الإنسان؟!

حَرْب المُخدِّرات *Opium War*:

اشتعلت هذه الحَرْب - في حينه - من خلال رغبة بريطانيا في تقليص القُيُود الصِّينيَّة المفروضة على التَّبادل التِّجاري بينها وبين الأقطار الأجنبيَّة، وانتهت باضطرار الصِّين إلى توقيع مُعاهدة مع بريطانيا، تنازلت فيها عن قَدْر كبير من حُقُوقها في السِّيادة الوطنيَّة.

سُمِّيت هذه الحَرْب بهذه التَّسمية؛ لأنَّها بدأت بقيام الجُمهُور الصِّيني في مدينة (كانتون) بإحراق سلَع صدَّرتها بريطانيا إلى الهند، وتبيَّن أنَّها مُؤلَّفة من مادَّة الأفيون، وكانت هذه المادَّة تُهرَّب بتشجيع من بريطانيا نفسها لأسباب سياسيَّة وتجاريَّة، وكانت نتيجة هذه الحُرُوب فَتْح الصِّين أمام النُّفُوذ

---

(1) عبد الرَّزَّاق يُوسُف نصر الله، صفحات من التَّاريخ الأسود لحَرْب الغذاء الأمريكيَّة، بغداد، صحيفة القادسيَّة في 29/ 7/ 2000.

الغربي الاستعماري، وقد جرت حَرْبان للأفيون تجاه الصِّين، الأُولى 1840 ـ 1842، والثَّانية 1857 ـ 1860م[1].

لقد راجت تجارة المُخدّرات في العالم، في الآونة الأخيرة، للتَّأثير على الشُّعُوب، وبصُورة خاصَّة بين الشَّباب. فأخذت الولايات المُتَّحدة تُشجِّع هذه التِّجارة، وتصدِّر مادَّة المُخدّرات بأنواعها، وبمُختلف الوسائل والطَّرائق إلى الدُّول التي ترغب في الاستيلاء عليها، أو الاستحواذ على ثرواتها الوطنيَّة، كما للكيان الصّهيوني مزارع خاصَّة لزراعة (المريغوان).

إنَّ المُتعاطي لهذه المُخدّرات تُلحَق به أضرار بالغة، مثل زيادة مُعدَّل النَّبض والجهد المصاحب للقلب، واضطراب في الحواسّ، واختلال التَّوازن، كما أنَّ تعاطي المُخدّرات ينجم عنه زيادة في ارتكاب الجرائم، وازدياد مُعدَّل العُنف ومُمارسة الأعمال الشَّائنة . .

حَرْب المياه *Water War*:

لقد تزايد الاهتمام بالموارد المائيَّة مع مطلع القرن العشرين، وقد صاحب هذا الاهتمام ظُهُور الخلاف المُتصاعد والمُستمرّ بين الدُّول المُتشاطئة المُتشاركة في أحواض الأنهر الدّوليَّة[2].

وانصبَّ الخلاف حول رغبة كُلّ الدُّول في الإفادة القُصْوى من مواردها المائيَّة لمُواجهة الطَّلب المُتزايد على المياه، وقد تحدَّث (رُوجر بيرثلون) المُستشار

(1) د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، مرجع سابق، ص177.
(2) النَّهر الدّولي هُو المجرى المائي الذي يجتاز في جريانه دولتَيْن، أو أكثر، وتُشارك في حوض تغذيته دولتان، أو أكثر، بما يشمله من مياه سطحيَّة وجوفيَّة، والتي تصبُّ في مصبٍّ مُشترك، بما في ذلك روافده الإنمائيَّة والمُوزَّعة كافَّة.

في برنامج الأُمم المُتَّحدة للتَّنمية في مُؤتمر دولـي في باريس أمام خُبراء آخرين، وأكَّد أنَّ ندرة المياه ستكون واحـدة مـن القضايا المُلحَّة في القرن الحادي والعشرين، كما شدَّد على أنَّ السَّلام في العالم لن يُحلَّ ما لـم نستعدّ لضمانه - الآن - بمُواجهة مشاكل المياه، التي تصلُ إلى حَدِّ الكارثة في بعض المناطق[1].

ووُفقاً للتَّصنيفات العالميَّة، فإنَّ وَضْع الموارد المائيَّة يتَّسم (بالحرج) إذا قلَّ نصيب الفرد الواحد عن (1000) متر مُكعَّب، كما يُوصف الوَضْع (بالفقر المائي الخطير)، إذا قلَّ نصيب الفرد الواحد عن 500 متر مُكعَّب[2].

وفي المُؤتمر السَّنوي لمُفوَّضيَّة المياه الدّوليَّة الذي عُقد في السُّويد في عام 1999م، قال أحد الخُبراء المُعتمدين في المُفوَّضيَّة: (إنَّ عدد الأشخاص الذين يُعانون من نَقْص المياه سيرتفع من 600 مليون حاليّاً إلى (ثلاثة مليارات) شخص خلال العشرين سنة القادمة، ما لم تُتَّخذ إجراءات عاجلة)[3].

فالصِّراع على المياه سيكون المصدر الرَّئيس للنِّزاع بين دُول العالم في القرن الواحد والعشرين، واحتمال نُشُوب حَرْب بين الدُّول المُتشاطئة، إذا لم تُحلّ المشاكل بينها.

تكتسب المياه أهمِّيَّة كبيرة في منطقة الشَّرق الأوسط عُمُوماً، وفي الوطن العَرَبي على وجه الخُصُوص، بسبب ندرة المياه، وعدم انتظام

---

(1) غُنية عبد الواحد، المياه.. وحروب العالم في المُستقبل، بغداد، صحيفة العراق، في 12/ 5/ 1999.

(2) د. سعد عبد الله مُصطفى غاصم، أوضاع المياه في الوطن العَرَبي، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة، في 30/ 8/ 1999.

(3) مجلَّة ألف باء، سقف الفقر المائي.. كارثة تُواجه الوطن العَرَبي، بغداد، 1999، ص13.

توزيعها في الزّمان والمكان؛ حيثُ إنَّ هذه المنطقة تتعرَّض لموجات من التَّصحُّر والجفاف، وفي السَّنوات الأخيرة؛ فرضت المياه نفسها كإحدى المشاكل بين دُول المنطقة، وقد تكون سبباً مُحتملاً للصِّراع.

أمَّا في الوطن العَرَبي؛ فإنَّ الصِّراع أكثر حدَّة بسبب أطماع الكيان الصّهيوني في موارد المياه العَرَبيَّة، والذي يحصل على 60٪ من مياهه من خلال سرقة المياه.

ومن جانب آخر؛ فإنَّ تُركيا المُتحالفة سياسيّاً وعَسْكَريّاً مع الولايات المُتَّحدة والكيان الصّهيوني، تبدو وكأنَّها مُصمِّمة على خوض (حَرْب المياه) ضدَّ كُلٍّ من العراق وسُوريَّة[1].

تبرز الأطماع الصّهيونيَّة في المياه العَرَبيَّة من خلال ما يطرحه (هلل شُوفال) خبير الماء في الجامعة العبريَّة في القُدْس، والذي أرسل مُذكّرة بهذا الخُصُوص إلى الوفد الصّهيوني المُشارك في (مُؤتمر مدريد) عام 1991، يُبيِّن فيها التَّصوُّر الصّهيوني لجدول المُفاوضات مع الأطراف العَرَبيَّة، راسماً خريطة تُظهر إمكانيَّة ضَخِّ المياه في أنابيب من نهر اللِّيطاني إلى منطقة الجليل، ومن تُركيا إلى الضِّفَّة الغربيَّة والأردن، ومن النِّيل إلى غزَّة شمال النَّقب، كما قالت (جويس ستار) الخبيرة في مركز الدِّراسات السّوقيَّة الدّوليَّة في واشنطن (إنَّ المياه يُمكن أنْ تُصبح سبباً للحَرْب الأهليَّة المُقبلة في الشَّرق الأوسط)[2].

---

(1) مُحَمَّد فلحي، كيف يُواجه العَرَب حَرْب المياه؟ بغداد، صحيفة الثَّورة في 6/ 6/ 1999.

(2) صبري صالح الحمدي، الأطماع الصّهيونيَّة وأبعادها الجيُوبُولُوتيكيَّة، بغداد، صحيفة القادسيَّة في 6/ 11/ 1993.

وفي خطاب (لشمعون بيريز) بعد اتِّفاقيَّة غزَّة ـ أريحا، قال: (لو اتَّفقنا على الأرض، ولم نتَّفق على المياه، فقد نكتشف أنَّه ليس لدينا اتِّفاق حقيقي)[1].

ممَّا جاء آنفاً، نرى أنَّ (حَرْب المياه) لابُدَّ منها، وبصُورة خاصَّة في المنطقة العَرَبيَّة بسبب الأطماع التَّوسُّعيَّة للكيان الصّهيوني، وإنَّ كُلَّ الحُرُوب الصّهيونيَّة مُنْذُ عام 1948، ولحَدِّ الآن كان السَّبب الرَّئيس لها هُو قلَّة مصادر المياه في الكيان الصّهيوني، ومُحاولة هذا الكيان الاستحواذ على المياه العَرَبيَّة بأيِّ شكل كان.

حَرْب النّفط *Petroleum War*:

إنَّ الهجمة الشَّريرة الأمريكيَّة والصّهيونيَّة على الدُّول العَرَبيَّة، وبخاصة المُنتجة للنّفط، تُؤكِّد حتميَّة توجُّه الأُمَّة العَرَبيَّة إلى استخدام كُلِّ إمكاناتها السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والعَسْكَريَّة، وبشكل خاصٍّ؛ إمكاناتها النّفطيَّة في الدِّفاع عن وُجُودها وحُقُوقها المشروعة.

كان العراق أوَّل مَنْ رفع شعار استخدام النّفط سلاحاً في المعركة، وكان استخداماً فعَّالاً في حَرْب تشرين، وكان هذا الشِّعار قد استُخدم بعد تأميم ثروته النّفطيَّة، وأصبح إنتاج وتسويق النّفط يخضعان للسِّيادة الوطنيَّة. وعلى أثر قيام العراق بتأميم الحصَص الأجنبيَّة لبعض الشَّركات في العراق، عُقد في الكويت مؤتمر للدُّول العَرَبيَّة المُصدِّرة للنّفط (العراق،

---

(1) ف. ر. م. مُحَمَّد فتحي أمين، البُعد السّوقي العَسْكَري لاتِّفاقيَّة غزَّة ـ أريحا على الأمن القومي العَرَبي، بحث مُقدَّم إلى جامعة المُستنصريَّة ـ مركز دراسات الشَّرق الأوسط، غير منشور، بغداد، 1994.

السُّعُوديَّة، البَحْرين، قطر، أبو ظبي، الكُويت، ليبيا، الجزائر) في 17/ 10/ 1973، وتقرَّر في هذا المُؤتمر تخفيض إنتاج النّفط 5٪، تزداد بالنِّسبة نفسها كُلَّ شهر، إلى أنْ يتمَّ الجلاء عن الأراضي العَرَبيَّة المُحتلَّة في 1967.

لقد أدَّى هذا الإجراء إلى قيام أوروبا بتوزيع الوُقُود في أوروبا بالبطاقات، كما تقرَّر الحَدُّ من استخدام السَّيَّارات الخاصَّة، وتخفيض عدد رحلات شركات الطَّيران، وبدأت الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة باستخدام قُوَّاتها المُسلَّحة لاحتلال منابع النّفط العَرَبي.

وهكذا بدأت هذه الحَرْب (حَرْب النّفط).

لقد تمَّ إنهاء الحظر على النّفط من قبَل الدُّول العَرَبيَّة، ما عدا العراق، عندما بدأ (كيسنجر) وزير الخارجيَّة الأمريكيَّة - في حينه - جولاته في المنطقة العَرَبيَّة، مُقدِّماً ما عُرف بسياسة (الخطوة - الخطوة)، وعلى الرّغم من أنَّ الإجراءات التي اتَّخذتها الأقطار العَرَبيَّة المُصدِّرة للنّفط لم تكن في مُستوى الطُّمُوح إلاَّ أنَّها مثَّلت تحذيراً قويَّاً للعالم، وَفَرَضَ النّفط نفسه سلاحاً في المعركة[1].

(1) د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، مرجع سابق، ص216. ويُنظَر: د. محمود جاسم الأحبابي، سلاح النّفط.. وحتميَّة استخدامه بقُوَّة وكفاءة، بغداد، صحيفة العراق، في 11/ 2/ 2000.

الملاحق والمراجع

المُلحق (أ):

المُختصرات الواردة في البحث	
المُختصرات	
ج ب د ع	جامعة البكر للدِّراسات العَسْكَرِيَّة العُليا
د ت أ ف	دائرة التَّدريب والأُمُور الفنِّيَّة
د ش ث ع	دائرة الشُّؤُون الثَّقافيَّة العامَّة
ر أ	رئيس أوَّل (رائد)
س ب ع	سلسلة بُحُوث عَسْكَرِيَّة
س ث ع	سلسلة ثقافة عَسْكَرِيَّة
س د ج أ	سلسلة دراسات الجُيُوش الأجنبيَّة
ع ر	عقيد رُكن
ع ب ر	عميد بَحْري رُكن
ع ر م	عميد رُكن مُتقاعد
عم ملاح ر	عميد ملاَّح رُكن
ف ب ر	فريق بَحْري رُكن
ف ر	فريق رُكن

ف ر م	فريق رُكن مُتقاعد
ق ع ق م	القيادة العامَّة للقُوَّات المُسلَّحة
م أ س ع ع	مُديريَّة الاستخبارات العَسْكَريَّة العامَّة
م ب م	مركز البُحُوث والمعلومات
م ب م – م ق ث	مركز البُحُوث والمعلومات ـ مجلس قيادة الثَّورة
م تد ع	مُديريَّة التَّدريب العَسْكَري
م تط ق	مُديريَّة التَّطوير القتالي
م ر	مُقدَّم رُكن
م ص ك	مُديريَّة الصّنف الكيماوي

المُلحق (ب):

مُسمَّيات الحُرُوب باللُّغة الإنكليزيَّة

-	*Absolute War*	حَرْب مُطلقة
-	*Accidental War*	حَرْب عرضيَّة
-	*Acoustic Warfare*	حَرْب الأصوات
-	*Amphibious Warfare*	حَرْب برمائيَّة
-	*Annihilation Warfare*	حَرْب الإبادة
-	*Anti Air War*	حَرْب ضدَّ الجوّ
-	*Anti Tank Warfare*	حَرْب ضدَّ الدَّبابات
-	*Anti-Submarine Warfare (ASW(*	حَرْب ضدَّ الغوَّاصات
-	*Arial Warfare*	حَرْب جوِّيَّة
-	*Armed Peace War*	حَرْب السَّلام المُسلَّح
-	*Artillery Warfare*	حَرْب المدفعيَّة
-	*Asymmetric Warfare*	حَرْب اللاَّتكافؤ
-	*Atomic Warfare*	حَرْب ذرِّيَّة
-	*Biological Warfare*	حَرْب إحيائيَّة
-	*Blitzkrieg War/Lightning War (LW)*	حَرْب خاطفة
-	*Broadcasting War*	حَرْب الإذاعة

-	*Catalytic War*	حَرْب بالتّحفيز
-	*Central War*	حَرْب مركزيّة
-	*Chemical Warfare (CW/Chem War)*	حَرْب كيماويّة
-	*Civil War*	حَرْب أهليّة
-	*Clean War*	حَرْب نظيفة
-	*Cold War*	حَرْب باردة
-	*Combined War*	حَرْب مُشتركة
-	*Controlled War*	حَرْب مُسيطر عليها
-	*Conventional Warfare*	حَرْب تقليديّة
-	*Counter - Guerilla Warfare*	حَرْب ضدّ العصابات
-	*Desert Warfare*	حَرْب الصّحراء
-	*Dilemma Warfare*	حَرْب توريط
-	*Economical Warfare*	حَرْب اقتصاديّة
-	*Electronic Warfare*	حَرْب إلكتُرونيّة
-	*Electro-Optical Warfare (EOW)*	حَرْب كهرُوبَصَريّة
-	*Environmental War*	الحَرْب البيئيّة
-	*General War*	حَرْب عامّة
-	*Guerilla Warfare*	حَرْب العصابات
-	*Hidden War*	حَرْب خفيّة
-	*Holy War*	حَرْب مُقدّسة
-	*Ideological Warfare*	حَرْب أيديُولُوجيّة
-	*Imperialistic Warfare*	الحَرْب الاستعماريّة

-	Information Warfare	الحَرْب الإعلاميَّة
-	Integrated Warfare	حَرْب مُتكاملة
-	Intelligence Warfare	حَرْب الاستخبارات
-	Internal War	حَرْب داخليَّة
-	Intervention Warfare	حَرْب التَّدخُّل
-	Irregular Warfare	حَرْب غير نظاميَّة
-	Jungle Warfare	حَرْب الأدغال
-	Justice War	حَرْب عادلة
-	Land Warfare	حَرْب بَرِّيَّة
-	Land-Air Warfare	حَرْب بَرِّيَّة جوِّيَّة
-	Legal War	حَرْب مشروعة
-	Liberation War	حَرْب التَّحرير
-	Limited War (LW)	حَرْب محدودة
-	Local War	حَرْب محلِّيَّة
-	Long-Term War	حَرْب طويلة الأمد
-	Mass Destructive Warfare	الحَرْب الكتلويَّة
-	Mechanized Warfare	الحَرْب الآليَّة
-	Mind War	حَرْب العقل
-	Mine Warfare	حَرْب الألغام
-	Missile Warfare	حَرْب الصَّواريخ
-	Mobile Warfare	حَرْب سيَّارة
-	Mountainous Warfare	حَرْب جبليَّة

-	National Warfare	حَرْب وطنيَّة
-	Nature Warfare	حَرْب الطَّبيعة
-	Naval Warfare	الحَرْب البَحْريَّة
-	Nuclear Warfare	حَرْب نوويَّة
-	Obstacles Warfare	حَرْب الحواجز
-	Opium War	حَرْب المُخدّرات
-	Partisan Warfare	حَرْب الأنصار
-	People's War	حَرْب شعبيَّة
-	Petroleum War	حَرْب النّفط
-	Political Warfare (Pol. War)	حَرْب سياسيَّة
-	Preemptive War	حَرْب إجهاضيَّة
-	Preventive War	حَرْب وقائيَّة
-	Price War	حَرْب الأسعار
-	Propaganda Warfare	حَرْب الدِّعاية
-	Psychological Warfare	حَرْب نفسيَّة
-	Rays Warfare	حَرْب الإشعاعات
-	Regional War	حَرْب إقليميَّة
-	Religious War	حَرْب دينيَّة
-	Revolutionary Warfare	حَرْب ثوريَّة
-	River Warfare	حَرْب نَهْريَّة
-	Rudimental War	حَرْب بدائيَّة
-	Rumor Warfare	حَرْب الإشاعة

-	*Scientific Warfare*	حَرْب علميَّة
-	*Secret Warfare*	حَرْب سرِّيَّة
-	*Siege Warfare/ Blockade Warfare*	حَرْب الحصار
-	*Socialogical Warfare*	حَرْب اجتماعيَّة
-	*Spasm War*	حَرْب التَّشنُّج
-	*Star War*	حَرْب النُّجُوم
-	*Submarine Warfare*	حَرْب الغوَّاصات
-	*Submersion Warfare*	حَرْب الإغمار
-	*Super Convention of Warfare*	حَرْب فوق التَّقليديَّة
-	*Swamp Warfare*	حَرْب الأهوار
-	*Tank Warfare*	حَرْب الدَّبابات
-	*Technological Warfare*	حَرْب تقنيَّة
-	*Total War*	حَرْب شاملة
-	*Town Warfare*	حَرْب المُدُن
-	*Trench Warfare/ War of Position*	حَرْب الخنادق
-	*Tunnel Warfare*	حَرْب الأنفاق
-	*Unconventional Warfare*	الحَرْب غير التَّقليديَّة
-	*Virus War*	حَرْب الفيروسات
-	*War By Proxy*	حَرْب بالنِّيابة
-	*War of Attrition*	حَرْب الاستنزاف
-	*War of Culture*	الحَرْب الثَّقافيَّة
-	*War of Food*	حَرْب الغذاء

-	*War Of Independence*	حَرْب الاستقلال
-	*War Of Information*	حَرْب المعلومات (حَرْب المعرفة)
-	*War Of Knighthood*	حَرْب الفُرُوسيَّة
-	*War of nerves*	حَرْب الأعصاب
-	*War of Sectarianism*	حَرْب طائفيَّة
-	*War of Supply/Supplying War*	حَرْب التَّموين
-	*Water War*	حَرْب المياه
-	*Winter Warfare*	حَرْب الشِّتاء
-	*World War*	حَرْب عالميَّة

المراجع

- القرآن الكريم.

الكُتُب:

- أحمد عبد المجيد، حَرْب المُدُن ومُدُن الحَرْب، دار الحُرِّيَّة للطِّباعة، بغداد، 1987.

- أحمد هاشم مُحَمَّد علي، العمليَّات الجبليَّة، س د ج أ، رَقْم (3)، مُديريَّة المُشاة، بغداد، 1979.

- إيلمر دينتر، بطل.. أم جبان؟ سلسلة الكُتُب المُترجمة (10) م ب م، محدود التَّداول للغاية، بغداد، 1985.

- برنارد برودي الحَرْب والسِّياسة، ترجمة علي حدَّاد، دار المُرُوج، بيروت، 1985.

- المُقدَّم بسَّام العسلي، الحَرْب والحضارة، المُؤسَّسة العَرَبيَّة للدِّراسات والنَّشْر، ط1، بيروت، 1979.

- الجنرال بُوفر، الحَرْب الثَّوريَّة، ترجمة أكرم ديري والهيثم الأيُّوبي، المُؤسَّسة العَرَبيَّة للدِّراسات والنَّشْر، بيروت، 1973.

- بيتر براي، التَّرسانة النَّوويَّة للكيان الصَّهيوني، ترجمة م ت ط ق، بيروت، 1984.

- بيتر كُودوين، حقائق عن الحَرْب النَّوويَّة، ترجمة عائدة عبُّود رضا، مطبعة دار القادسيَّة، بغداد، 1985.

- بيريُوكُوف ومينيكُوف، مُكافحة الدَّبَّابات، ترجمة جليل كمـال الدِّيـن، المكتبة العالميَّة، بغداد، 1985.

- جاسم كريم حبيب، مُلاحظات في سايكُولُوجيا الحَرْب، مطبعة عصام، بغداد، 1982.

- الجنرال ج. ف. س. فُوللـر، الحَرْب الميكانيكيَّة، تعريـب أكـرم ديـري والمُقدَّم الهيثم الأيُّوبي، دار الكاتب، القاهرة، 1968.

- الجنرال ج. ف. س. فُوللر، إدارة الحَرْب، تعريـب أكـرم ديـري، دار اليَقَظَة العَرَبيَّة، بيروت، 1971.

- عم. الملاَّح ر. حارث لُطفي الوفي، الحَرْب البرِّيَّة الجَوِّيَّـة عـام 2000، ن س ب ع، الرَّقْم (38)، م تط ق، بغداد، 1984.

- حامد ربيع، الحَرْب النَّفْسيَّة في الوطن العَرَبي، دار واسط، بيروت، 1989.

- حُسين يُوسُف مُوسـى وعبـد الفتَّاح الصَّعيـدي، الإفصـاح في فقـه اللُّغـة العَرَبيَّة، ج1، دار الفكر العَرَبي، ط2، بيروت، 1964.

- عم ر خـالد أحمـد إبراهيـم، تخطيـط وإدارة الـهُجُوم الوقـائي والـهُجُوم الإجهاضي، س ب ع، الرَّقْم (79)، م تط ق، ط1، بغداد، 1988.

- المُقدَّم خزعل حديد، قالوا في الحَرْب، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1984.

- ر أ خليل إبراهيم حُسَيْن، الحَرْب الذَّرِّيَّة، مطبعة البُرهان، بغداد، 1956.

- د تد أ ف، العمليَّات البرِّيَّة - المناطق الجبليَّة - كُرَّاسة رَسْميَّة رَقْـم (413)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1978.

- د تـد أ ف، كتـاب مُقاومـة الدَّبَّابـات، س ث ع، الرَّقْـم (14)، المطـابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1978.

- دايفيد كـان، خُبراء تحليل الشّفرة، ج1 ـ 3، م أس ع ع، محدود، بغداد، 1977.

- دايفيد كان، حَرْب الاستخبارات، ترجمة عبد اللّطيف أفيوني، المُؤسَّسة العَرَبِيَّة للدِّراسات والنَّشْر، بيروت، ط2، 1982.

- رُوبرت تابر، حَرْب المُستضعفين، تعريب محمود سيِّد رصاص، المُؤسَّسة العَرَبِيَّة للدِّراسات والنَّشْر، بيروت، 1981.

- رُوبرت جبلين، الحَرْب والتَّغيير في السِّياسة العالميَّة، ترجمة باسم مفتن النَّصر الله، د ش ث ع، بغداد، 1990.

- رُوث ماتسُون وآخرون، المِياه في الشَّرق الأوسط ـ صراع أم تعاون؟! ترجمة م تط ق، س ب ع، الرَّقْم (72)، مُديريَّة المطابع العَسْكَرِيَّة، بغداد، 1987.

- رُونالد م. ماكري، حُرُوب العقل، سلسلة كتاب الباراسايكُولُوجي (1)، ترجمة سمير مُحَمَّد، الدَّار العَرَبِيَّة، بغداد، 1988.

- سامي أحمدخليل، المُخابرات الدّوليَّة والباراسيكُولُوجي، م ب م ـ م ق ث، محدود التَّوزيع، بغداد، بلا.

- د. سُمُوحي فوق العادة، القانون الدّولي العامّ، بلا، دمشق، 1960.

- صُبحي عبد الحميد، نَظَرات في الحَرْب الحديثة، المكتبة العَسْكَرِيَّة للطِّباعة، بيروت.

- صلاح نصر، الحَرْب الخفيَّة، الوطن العَرَبي، ط2، بيروت، بلا.

- ع ر صميم جلال عبد اللّطيف، الأسلحة الكتلويَّة وأُسُس الحماية منها، س ب ع، الرَّقْم (45)، م تط ق، بغداد، 1985.

- العقيد طه البامرني، حَرْب الأنصار، هديَّة المجلّة العَسْكَرِيَّة، مطبعة الجيش، بغداد، 1960.

- ل ر علاء الدِّين حُسَيْن مكِّي خمَّاس، أفكار حول الحَرْب، د ش ث ع، بغداد، 1987.
- غابريل بُونيه، الحَرْب الثَّوريَّة في فيتنام، ترجمة أكرم ديري والمُقدَّم الهيثم الأيُّوبي، دار الطَّليعة، بيروت، 1970.
- الكُولُونيل ف. و. ميكشة، الحَرْب الخاطفة، ترجمة كمال عصمت شريف، دار الطَّليعة للطِّباعة والنَّشْر، بيروت، 1970.
- د. قاسم عبده قاسم، الحُرُوب الصَّليبيَّة - نُصُوص ووثائق، المُؤسَّسة العَرَبيَّة للدِّراسات والنَّشْر، بيروت، 1985.
- الجنرال كارل فُون كلاوزفيتز، الوجيز في الحَرْب، ترجمة أكرم ديري والهيثم الأيُّوبي، المُؤسَّسة العَرَبيَّة للدِّراسات والنَّشْر، بيروت، 1974.
- الجنرال كارل فُون فيتز، في الحَرْب، ج1، تعريب وتعليق أكرم ديري وُالمُقدَّم الهيثم الأيُّوبي، در الكتاب العَرَبي، القاهرة، بلا.
- كيدنت ماكسي، حَرْب المُدرَّعات، ترجمة كمال عصمت شريف، الهيئة العامَّة للكتاب، ط1، بيروت، 1974.
- لويس سي بلتير وجي. إيزل بيرسي، الجَغرافية العَسْكَريَّة، ترجمة د. عبد الرَّزَّاق عبَّاس حُسَيْن، دار الحُرِّيَّة للطِّباعة، بغداد، 1975.
- مارتن فان كريفليد، الحَرْب تجهيزاً وتمويناً، ترجمة يزيد صايغ، المُؤسَّسة العَرَبيَّة للدِّراسات والنَّشْر، ط1، بيروت، 1984.
- مجموعة من المُؤلِّفين، رُوَّاد الاستراتيجيَّة، الكتاب الثَّالث - الفكر العَسْكَري من ميكيافيللي إلى هتلر، ترجمة وتقديم العميد أركان الحَرْب مُحَمَّد عبد الفتَّاح إبراهيم، مكتبة النَّهضة المصريَّة، القاهرة، 1916.

- مجموعة من المُؤلِّفين، القيادة في ميدان معركة المُستقبل، ترجمة ف. ر. مُحَمَّد فتحي أمين، م تط ق، ط1، بغداد، 1987.

- مُحَمَّد العروسي المطوي، الحُرُوب الصَّليبيَّة في الشَّرق والغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.

- ف. ر. مُحَمَّد فتحي أمين، دبَّابة تشرين، س ث ع (32)، م تط ق، بغداد، 1981.

- م تدع ن كُرَّاسة الحَرْب النَّفْسيَّة - كُرَّاسة رَسْميَّة رَقْم (98)، مطبعة الجيش، بغداد، 1964.

- م تدع، كُرَّاسة العمليَّات البرمائيَّة - كُرَّاسة رَسْميَّة رَقْم (186)، مطبعة الجيش، بغداد، 1965.

- م تط ق، حَرْب الصَّحراء - كُرَّاسة رَسْميَّة رَقْم (9)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1981.

- م تط ق، أساليب العمليَّات في الظُّرُوف الخاصَّة، المُناخ البارد - كُرَّاسة رَسْميَّة رَقْم (593)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1981.

- م تط ق، حَرْب الأدغال، القسم (أ) عمليَّات كافَّة الصُّنُوف - كُرَّاسة رَسْميَّة رَقْم (655)، المطابع العَسْكَريَّة، ط1، بغداد، 1983.

- م تط ق، حَرْب العصابات - كُرَّاسة رَسْميَّة رَقْم (779)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1986.

- م تط ق، القتال في الأهوار - كُرَّاسة تجريبيَّة عامَّة، الرَّقْم (31)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1986.

- م تط ق، الحُرُوب الجبليَّة - كُرَّاسة رَسْميَّة عامَّة، رَقْم (220)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1987.

ـ م تط ق، الحَرْب الإلكترُونيَّة، كُرَّاسة رَسْميَّة عامَّة، الرَّقْم (282)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1987.

ـ م تط ق، حَرْب الألغام ـ كُرَّاسة رَسْميَّة عامَّة، الرَّقْم (408)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1987.

ـ م تط ق، حَرْب الإغمار، س ب ع (16)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1981.

ـ م تط ق، الحَرْب الإلكترُونيَّة ـ عُنصُر استراتيجي وعامل مُضاعف للقُدرة القتاليَّة، س د ج أ، الرَّقْم (44)، ترجمة ل. ر. م. إبراهيم خليل العزَّاوي، مُديريَّة المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1989.

ـ م ص ك، أُسُس استخدام العوامل الكيماويَّة والإحيائيَّة في الحَرْب، كُرَّاسة رَسْميَّة خاصَّة، الرَّقْم (469)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1987.

ـ م ص ك، أُسُس استخدام الأسلحة النَّوويَّة في الحَرْب، كُرَّاسة رَسْميَّة خاصَّة، الرَّقْم (470)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1988.

ـ مُديريَّة المُشاة، حَرْب مُقاومة العصيان، كُرَّاسة رَسْميَّة، رَقْم (208)، المطابع العَسْكَريَّة، بغداد، 1983.

ـ مُديريَّة المُشاة، كُرَّاسة الاستخدام التَّعبوي لمقذوفات مُقاومة الدُّروع، كُرَّاسة رَسْميَّة خاصَّة، رَقْم (333)، المطابع العَسْكَريَّة، ط1، بغداد، 1988.

ـ م ب م، المُجابهة والدِّبلُوماسيَّة في العصر النَّووي ـ سلسلة الكُتُب المُترجمة، العدد (15)، م ق ث، بغداد، 1986.

ـ م ب م، المُخطَّطات المُستقبليَّة المُتصوَّرة لمعارك الحَرْب الإلكترُونيَّة، م ق ث، محدود التَّداول، مطابع التَّعليم العالي، بغداد، 1990.

- مركز الدِّراسات الفلسطينيَّة، الكيان الصّهيوني والتَّسليح النَّووي، سلسلة دراسات فلسطينيَّة، مطابع التَّعليم العالي، بغداد، 1990.
- معهد بُحُوث السَّلام الدّولي في ستوكهُولم (*Sipri*)، الحُرُوب البيئيَّة، ترجمة ل. ر. حارث لُطفي الوفي، س ث ع، الرَّقْم 105، م تط ق، بغداد، 1986.
- مكتب الثَّقافة والإعلام، ج ب ع أ، تعريفات ببعض المُصطلحات، دار الحُرِّيَّة للطِّباعة، بغداد، بلا.
- مُنير شفيق، علم الحُرُوب، المُؤسَّسة العَرَبيَّة للدِّراسات والنَّشْر، بيروت، 1972.
- الفيلد مارشال مُونتغمري، الحَرْب عبر التَّاريخ، تعريب وتعليق العميد فتحي عبد الله النّمر، مكتبة الأنجلُو المصريَّة، القاهرة، 1971.
- الهرثمي صاحب المأمون، مُختصر سياسة الحُرُوب، تحقيق عبد الرَّؤوف عون، المُؤسَّسة المصريَّة العامَّة، القاهرة، بلا.
- هرُوستاشو، الإشاعة وسايكُولُوجية الإشاعة في الحَرْب، ترجمة م أس ع ع، م أ س ع ع، بغداد، 1983.
- وزارة الدِّفاع، اتِّفاقيَّة جنيف المُوقَّعة في 12 آب 1949، مُديريَّة الدَّائرة القانونيَّة، بغداد، 1988.
- وسام كُورُوكاكُو، حَرْب النُّجُوم، مطبعة الاقتصاد، بغداد، 1987.

المُوسوعات:

- ل. ر. حازم حسن العلي، الحَرْب الكتلويَّة، موسوعة عُلُوم - سلسلة الكتاب العلمي العَسْكَري، الرَّقْم (120)، دار الحُرِّيَّة للطِّباعة، بغداد، 1986.
- رُوجر باركنسن، موسوعة الحَرْب الحديثة، ج1، 2، ترجمة سمير عبد الرَّحيم الحلبي، دار المأمون، بغداد، 1990.

- عم. ر. م. طلعت نُوري علي، حَرْب الألغام البَرِّيَّة والبَحْرِيَّة، موسوعة عُلُوم - سلسلة الكتاب العلمي العَسْكَري، الرَّقْم (15)، المكتبة العالميَّة، بغداد، 1986.

- ل. ر. م. عبد الله سيِّد أحمد وعم. ر. م. طلعت نُوري علي، حَرْب النُّجُوم، موسوعة عُلُوم - سلسلة الكتاب العلمي العَسْكَري، الرَّقْم (14)، المكتبة العالميَّة، بغداد، 1985.

- د. عبد الوهَّاب الكيَّالي، موسوعة السِّياسة، ج2، المُؤسَّسة العَرَبِيَّة للدِّراسات والنَّشْر، ط1، بيروت، 1981.

- د. فخري الدَّبَّاغ، الحَرْب النَّفْسيَّة، الموسوعة الصَّغيرة (38)، دار الحُرِّيَّة للطِّباعة، بغداد، 1979.

- المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، الموسوعة العَسْكَرِيَّة، المُؤسَّسة العَرَبِيَّة للدِّراسات والنَّشْر، بيروت، ط1، 1977.

- المُقدَّم الهيثم الأيُّوبي وآخرون، الموسوعة العَسْكَرِيَّة، ج2، المُؤسَّسة العَرَبِيَّة للدِّراسات والنَّشْر، بيروت، 1979.

المعاجم والقواميس:

- أحمد عطيَّة الله، القاموس السِّياسي، دار النَّهضة العَرَبِيَّة، ط3، القاهرة، 1986.

- ف. ر. مُحَمَّد فتحي أمين، قاموس المُصطلحات العَسْكَرِيَّة، المطابع العَسْكَرِيَّة، بغداد، 1982.

البحوث:

- م تط ق، الهُجُوم الإجهاضي، بغداد، بحث مُقدَّم إلى ق ع ق م، لم يُنشَر، بلا.

- ل. ر. م. مُحمَّد خالد، حَرْب الاستنزاف، بحث مُقدَّم إلى م. ب. م في ندوة الحوار العلمي حول العقيدة العَسْكَريَّة للقُوَّات المُسلَّحة، غير منشور، بغداد، 1985.

- ف. ر. م. مُحَمَّد فتحي أمين، البُعد السَّوقي العَسْكَري لاتِّفاقيَّة غزَّة أريحا على الأمن القومي العَرَبي، بحث مُقدَّم إلى جامعة المُستنصريَّة - مركز دراسات الشَّرق الأوسط، لم يُنشَر، بغداد، 1994.

- د. مُنعم مُصطفى فتحي، الحَرْب الإحيائيَّة، بحث مُقدَّم إلى ج ب د ع ع - ك د و، لم يُنشَر، بغداد، 1988.

المُحاضرات:

- كُلِّيَّة الأركان، سلسلة مُحاضرات الحَرْب، كُلِّيَّة الأركان، دورة 37، بغداد، بلا.

- م ص ك، دُرُوس الأسلحة النَّوويَّة لُمختلف الدَّورات، مدرسة الصَّنف الكيميائي، بغداد، 1983.

المجلاَّت:

- أديب عبد الأمير، حَرْب الطَّبيعة، مجلَّة العُلُوم والتِّقنيَّة العَسْكَريَّة، ع2، م تد ع، بغداد، 1978.

- الرَّائد أي. آر. اس. دوها، الحَرْب النَّهْريَّة، ترجمة المُلازم طلال حُسين فوزي، المجلَّة العَسْكَريَّة، ع2، بغداد، 1969.

- حارث لطفي الوفي، C411، وأمن الأفراد والمعلومات، مجلَّة الهُدهُد، بغداد، 1998.

- ل. أح. م. حسن القرماني، أخبار فضائيَّة، مجلَّة الدِّفاع المصريَّة، ع137، القاهرة، 1997.

ـ م. ر. م. رمزي عبد المجيد، حَرْب البيئة وتسخير الطَّبيعة للحَرْب، المجلَّة العَسْكَريَّة، ع3، بغداد، 1986.

ـ عبد الكريم العيثاوي، ما هي الحَرْب المحدودة؟ المجلَّة العَسْكَريَّة، ع1، بغداد، 1975.

ـ مجلَّة ألف باء، سقف الفقر المالي، كارثة تُواجه الوطن العَرَبي، دار الحُرِّيَّة، بغداد، 1999.

ـ المجلَّة العَسْكَريَّة، ع1، حَرْب الحواجز، ترجمة المُقدَّم جاسم مُحَمَّد سليم، م تدع، بغداد، 1966.

ـ ن. ر. مُحمَّد نجم الدِّين النَّقشبندي، الحَرْب السَّيَّارة، المجلَّة العَسْكَريَّة، ع2، بغداد، 1971.

ـ مُوريس ناجمان، الأمريكان يُهيِّئون أسلحة القرن الحادي والعشرين، ترجمة مها مُحَمَّد حسن، مجلَّة أُمّ المعارك، ع18، بغداد، 1999.

ـ م. ر. ناطق داود عبد الله، الحَرْب الجيُوفيزيائيَّة، المجلَّة العَسْكَريَّة، ع2، 1971.

الصُّحُف:

التَّورة:

ـ جمال الأسدي، حَرْب خفيَّة لتدمير البيئة، بغداد، صحيفة الثَّورة، في 11/ 11/ 1999.

ـ الدُّكتُورة سُعاد ناجي، اليُورانيُوم المُنضَّب والعُدوان، بغداد، صحيفة الثَّورة، في 7/ 2/ 1999.

ـ اللِّواء طلعت مُسلم، مصر، الحصار والعُدوان على العراق: قضيَّة عَرَبيَّة ودوليَّة، بغداد، صحيفة الثَّورة، في 9/ 5/ 1999.

ـ لُومُوند دبلُوماتيك، فرنسا، تقرير ـ اعترافات وأدلَّة تُثبت استخدام الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة اليُورانيُوم المُنضَّب، ترجمة رجاء صُبحي، بغداد، صحيفة الثَّورة، في 9/ 5/ 1999.

ـ نرمين المُفتي، تقرير.. الحصار والكلمة الإنكليزيَّة المُناسبة، بغداد، صحيفة الثَّورة، في 24/ 5/ 2000.

الجُمهُوريَّة:

ـ المُهندس أُسامة خالد حسن، حَرْب الفايرُوسات، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة، في 27/ 6/ 1994.

ـ جي دي. باكشي، الحَرْب بالتَّحكُّم الذَّاتي، حَرْب في ميدان المعلومات، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة، في 27/ 2/ 1998.

ـ سعد عبد الله مُصطفى عاصم، أوضاع الوطن العَرَبي، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة، في 30/ 8/ 199.

ـ صحيفة الجُمهُوريَّة، من فمكَ أُدينكَ، ترجمة وتحرير سمير مجيد العادلي، بغداد، في 24/ 11/ 1997.

ـ ف. ب. ر. عبد مُحمَّد، أمريكا تتجسَّس على حُلفائها، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة، في 9/ 7/ 2000.

ـ اللِّواء عبد الوهَّاب الجبوري، حَرْب الإبادة الجماعيَّة، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة، في 13/ 12/ 1999.

ـ فوزي الهنداوي، عن حَرْب الخليج. خُبراء أمريكيُّون يشهدون: هكذا سيطر البيت الأبيض على وسائل الإعلام، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة، في 16/ 6/ 1993.

ـ د. لُؤي مجيد حسن، الأعداء يستخدمون أفاعي الكُوبرا لتخريب اقتصادنا، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة، في 26/ 7/ 2000.

- ماجد السَّامرَّائي، العوامل المُساعدة في عمليَّة الغزو الثَّقافي، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة، في 3/ 11/ 1993.
- مازن عبد العزيز، حَرْب نظيفة جداً، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة، في 28/ 3/ 1993.
- مجلَّة ترايكُونتيننتال، دور مُؤسَّسات البَحْث الأمريكي في صناعة واستخدام الأسلحة الجُرثُوميَّة، ترجمة وليد القيسي، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة، في 15/ 12/ 1999.
- مجموعة من المُؤلِّفين، حَرْب التِّقنيَّات الاستخباراتيَّة والمعلوماتيَّة المُتطوِّرة، عرض وليد القيسي، بغداد، صحيفة الجُمهُوريَّة، في 16/ 11/ 1999.

العراق:

- باسل عبد الجبَّار، الإبادة الأمريكيَّة ضدَّ الشُّعُوب، بغداد، صحيفة العراق، في 23/ 10/ 1999.
- صحيفة غرانما - كُوبا، حَرْب إبادة ضدَّ الشُّعُوب، بغداد، صحيفة العراق، في 23/ 10/ 1999.
- غُنية عبد الواحد، المياه وحُرُوب العالم في المُستقبل، بغداد، صحيفة العراق، في 12/ 5/ 1999.
- د. محمود جاسم الأحبابي، سلاح النِّفط.. وحتميَّة استخدامه بقُوَّة وكفاءة، بغداد، صحيفة العراق، في 11/ 2/ 2000.

القادسيَّة:

- أوتُوهيلبرن، العصابات والحَرْب النّوويَّة، ترجمة رمضان مهلهل سدخان، بغداد، صحيفة القادسيَّة، في 13/ 1/ 1994.

ـ د. مُحمَّد عبد العال النَّعيمي، الجيُومعلُوماتيَّة والأمن القومـي، بغـداد، صحيفة القادسيَّة، في 13/ 1/ 2000.

ـ عـم ب ر. عبد الوهَّاب القصَّاب، طبيعة الحَـرْب البَحْرِيَّـة، بغـداد، صحيفة القادسيَّة، في 19/ 8/ 1997.

ـ مجلَّة فرنسيَّة، أنواع الحُرُوب، ترجمة وليد خـالد أحمـد، بغـداد، صحيفة القادسيَّة، في 25/ 11/ 1999.

ـ د. مُحمد البكاء، فرض الحصار واستمراره جريمة أمريكيَّة صهيونيَّـة، بغداد، صحيفة القادسيَّة، في 25/ 11/ 2000.

ـ عبد الرَّزَّاق يُوسُف نصر الله، صفحات من التَّاريخ الأسود لحَرْب الغـذاء الأمريكيَّة، بغداد، صحيفة القادسيَّة، في 29/ 7/ 2000.

الصُّحُف العَرَبيَّة:

ـ صحيفـة العَـرَب، فـيرُوس غريـب في مُوريتانيـا إثـر تجـارب لخُـبراء إسرائيليِّين، لندن، في 3/ 7/ 2000.

ـ سـائد درويش، العقـل العَرَبي هَـدَف الحملـة الاسـتعماريَّة الجديـدة، عمَّان، صحيفة العَرَب اليوم، في 8/ 3/ 1998، ص11.

المراجع الأجنبيّة:

1. Haldone, R. A. The hidden War, London, Robert Hale limited, 1978.

2. Hart, Captain B. H. Liddel, 1959.

3. Hawarthm Patrick, Undercover The mem and woman of the special operation, London, Routhedge & Kegon Paul, 1980.

4. HAYWORD,P.H.C.,Jane's dictionary of military terms, London,Macdonald and Jane's 1975.

5. Defense, U. S. Department of dictionary of military terms, New York, Greenhill Books, 1987.

6. Kumar, Satish, CIA and the third world, London, Zed Press 57, Caledonian Roads, 1981.

7. O'Brien, William, Guidelines for limited war, military Review, Vol. Lix, No.2, U. S. Army, 1979.

8. Dixon, Lieutenant Colonel Richard A., Winter warfare military review, USCGSC, Kansas, No.3, 1979.

9. Luttwak, Edward, Dictionary of modern, London, Penguin-Press, 2nd, 1972.

سيرة الكاتب

- وُلد في مدينة الموصل 1928، وأكمل الدّراسة الابتدائيَّة فيها، والمُتوسِّطة والإعداديَّة في بغداد.

- دَخَلَ الكُلِّيَّة العَسْكَرِيَّة عام 1948، وتخرَّج فيها ضابطاً برُتبة مُلازم ثان في صنف (المدفعيَّة) عام 1951.

- تقلَّد مناصب عديدة في الجيش؛ منها: دليل رعيل، آمر فصيل مدفعيَّة في الكُلِّيَّة العَسْكَرِيَّة، آمر فوج جبلي، مُعاون مُلحق عَسْكَري في واشنطن، آمر لواء مُشاة آلي، قائد فرقة، رئيس جامعة البكر للدّراسات العَسْكَرِيَّة العُليا، قائد فيلق، مُعاون رئيس أركان الجيش للإداراة والميرة، عُضو في القيادة العامَّة للقوَّات المُسلَّحة، مُستشار عَسْكَري في رئاسة الجُمهُوريَّة.

- كما شغل وظيفة مَدَنيَّة بمنصب رئيس المُؤسَّسة العامَّة للطّيران المَدَني العراقيَّة.

- وَصَلَ إلى رُتبة فريق رُكن، وأُحيل على التّقاعد في 31 تمُّوز 1987، بعد أنْ أصبحت مجموع خدمته الأصليَّة والاحتياطيَّة 59 سنة.

- مُنح وسام الرّافدَيْن من الدّرجة الثّانية، ومن النّوع العَسْكَري مرّتَيْن، إحداهما في الحَرْب العراقيَّة - الإيرانيَّة، كما مُنح نوط الشّجاعة أربع مرّات.

- ومُنح نوط الجريح لإصابته بشظرة قُنبُلة مدفع من داخل إيران في عام 1966، ومُنح سنة قدَم في معارك تطهير الشّمال.

- كما مُنح وسام نجمة فلسطين، من مُنظَّمة التّحرير الفلسطينيَّة، بمُوجب المرسوم الجُمهُوري 296 في 12/ 11/ 1974، لقيادة القطعات في حَرْب تشرين.

- شارك في معارك تطهير الشّمال، وفي حَرْب تشرين 1973، وفي الحَرْب العراقيَّة - الإيرانيَّة.

تخرَّج الباحث في :

الكُلِّيَّة العَسْكَرِيَّة، بغداد، 1951.

كُلِّيَّة الأركان، بغداد، 1960.

كُلِّيَّة الأركان، الهند، 1963.

كُلِّيَّة الدِّفاع الوَطَني، الهند، 1977.

كُلِّيَّة القانون والسِّياسة (فرع السِّياسة)، جامعة بغداد، 1986.

معهد التَّاريخ العَرَبي للدِّراسات العُليا، بغداد، 1996، وَحَصَلَ على درجة الدُّكتوراه في التَّاريخ العَسْكَري.

- اشترك في عدد من الدَّورات التَّخصُّصيَّة العَسْكَرِيَّة والمَدَنيَّة داخل العراق وخارجه.

- زار 28 دولة في العالم، عشرة منها عَرَبيَّة، سواء لأغراض الدِّراسة، أو للعمل فيها، أو كرئيس وفد، أو عُضو فيه.

- قام الكاتب بتأليف 19 كتاباً، وترجمة 21 كتاباً، له 45 بحثاً منشوراً، و16 بحثاً مُوثَّقاً، وأكثر من 130 مقالاً في الصُّحُف العراقيَّة والعَرَبيَّة، اشترك بـ 14 ندوة علميَّة، وقدَّم بحثاً في كُلِّ ندوة.

الكاتب رئيس الهيئة الاستشاريَّة للمجلَّة العَسْكَرِيَّة، مُنْذُ العدد الأوَّل لعام 1995، ولغاية عام 2003.

- رئيس الهيئة الاستشاريَّة لمجلَّة الهند، مُنْذُ العدد الحادي عشر لعام 2000، ولغاية عام 2003.

- رئيس الهيئة الاستشارية لمجلَّة الآفاق (كُلِّيَّة الحَرْب)، مُنْذُ صُدُور العدد الأوَّل منها، ولغاية 2003.

- عُضو اتِّحاد المُؤرِّخين العَرَب.

- عُضو الاتِّحاد العامّ للأُدباء والكُتَّاب في العراق.

- عُضو الهيئة العَرَبيَّة لإعادة كتابة تاريخ الصِّراع العَرَبي - الصّهيوني في اتِّحاد المُؤرِّخين العَرَب.

يبحث هذا الكتاب المهم في الحروب التي يجري فيها القتال المسلح فعلاً، كالحرب البرية والجوية وحرب الدبابات وحرب الصواريخ والحرب النووية إلخ.. ثم يتحدث عن صفات تلك الحروب، مثل التقليدية والشاملة والمحدودة والنظيفة، ثم علاقة الحروب بالسياسة، وهل هناك شيء اسمه الحروب السياسية مثل الحرب الاستعمارية وحرب الاستقلال والحرب الأهلية والحرب الثورية والحرب الشعبية، ثم يفصل في الحروب التي لها تأثير على فكر الإنسان وروحه المعنوية والنفسية مثل الحروب الفكرية كحرب الإذاعة والأعصاب والإعلامية والعقل والحرب النفسية وحرب المعلومات، ثم ينتقل إلى الحروب العلمية والاقتصادية مثل حروب الإشعاعات والتقنية وحرب النجوم، والحرب الاقتصادية، وحرب الغذاء. الغاية من هذا الكتاب اطلاع أفراد وضباط وقادة الجيوش وكذلك المدنيين على الحروب كافة والتي يكاد يبلغ عددها أكثر من 110 لتكوين صورة عن هذه الحروب.

AL - AWA'EL